هل نطقتها حقًّا؟

رحلة القلب إلى أعماق

"لا إله إلا اللّه"



دريد إبراهيم الموصلي

هل نطقتها حقًّا؟ " رحلة القلب إلى أعماق " لا إله إلَّا الله "

تأليف: دريد إبراهيم الموصلي (أبو مريم)

الفهرسة أثناء النشر
الموصلي، دريد إبراهيم
" هل نطقتها حقًّا؟ " رحلة القلب إلى أعماق " لا إله إلَّا الله "
دريد إبراهيم الموصلي (المؤلف)
٤٥٦ ص.
١٧* ٢٤ سم

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة
( ) لسنة

" هل نطقتها حقًّا؟ "

رحلة القلب إلى أعماق

" لا إله إلَّا الله "



لا أنصحك أن تقرأ هذا الكتاب

- ❖ لا أنصحك أن تقرأه... لأنه لن يُجاملك في إسلامك الوراثي.
- ❖ لا أنصحك أن تفتحه... لأنه قد يسرق النوم من عينيك ليلًا، وأنت تراجع قلبك.
- ❖ لا أنصحك أن تلمسه... ما دمتَ تكتفي بنطق "لا إله إلا الله" دون أن تعيشها.
- ❖ لا أنصحك أن تفتحه... إن كنت تظنّ أن الدين مجرد بطاقة هوية.
- ❖ لا أنصحك أن تقرأه... إن كنت تخاف أن تكتشف أنك لم تكن صادقًا في أعظم كلمة نطقتها.
- ❖ لا أنصحك أن تتابع الصفحة التالية... لأنها ستضعك أمام نفسك، بلا رتوش.
- ❖ لا أنصحك أن تكمل... إن لم تكن مستعدًا لتكسر أصنامًا خفية تسكنك.
- ❖ لا أنصحك أن تلمس هذا الكتاب... إلا إذا كنت مستعدًا لتخسر "زيفك" وتربح "صدقك".
- ❖ لا أنصحك أن تُكمل السطر... إن كنت تريد إسلامًا يُناسبك لا إسلامًا يُشكّلك.
- ❖ لا أنصحك أن تقرأ... إن كنت تخاف أن ترى كم كذبت على "لا إله إلا الله" في سلوكك.
- ❖ لا أنصحك أن تبدأ... لأنك إن بدأت، لن تعود كما كنت.
- ❖ لا أنصحك أن تفتحه... لأنك قد تبكي... لا من الألم، بل من الخجل.
- ❖ لا أنصحك أن تقرأه... إن كنت لا تريد أن تسقط الأقنعة.

- ❖ لا أنصحك أن تقرأه... لأنه سيجرّدك من التدين الزائف، ويعيدك عبدًا صادقًا.
- ❖ لا أنصحك أن تقرأه... إلا إذا كنت تريد أن تنطق "لا إله إلا الله" بقلب جديد.
- ❖ لا أنصحك أن تقرأه... لأنك ستكتشف أن الشهادة ليست جملة، بل زلزال.
- ❖ لا أنصحك أن تقرأه... إن كنت تخشى أن تسأل نفسك: هل كنت كاذبًا حين قلتها؟
- ❖ لا أنصحك أن تقرأه... لأنك قد تبدأ يومك عبدًا لله... وتنهيه حرًا من كل ما سواه.
- ❖ لا أنصحك أن تقرأه... لأن هذا الكتاب لا يطلب منك "معلومة"، بل يطلب منك "نفسك."
- ❖ لا أنصحك أن تقرأه... إلا إذا كنت مستعدًا لتقول: "نعم... الآن نطقتها حقًا"!

هذا الكتاب لا يريد إعجابك... بل يريد صدقك.

لا يسألك كم تحفظ... بل يسألك :هل نطقتها بقلبك؟

لا يريد أن يُعلّمك... بل أن يُحاكمك أمام هذه الكلمة: لا إله إلا الله.

"هل نطقتها حقًّا؟"

رحلة القلب إلى أعماق الكلمة التي تفتح لك باب الجنة... أو تُسجّلك في خانة الكاذبين.

اقرأه... إن كنت تجرؤ أن تواجه نفسك مع الله تعالى.

الإهداء

أهدي هذا الكتاب...

للمسلم الذي عاش عمره يقول: "أشهد أن لا إله إلا الله"

ولم يسأل نفسه مرةً: هل كنتُ صادقًا حين قلتها؟

أهديه: إلى من رفع إصبعه بالشهادة في صلاته...

ثم خضع لطاغوت هواه بعد الصلاة.

إلى من علّم أولاده "لا إله إلا الله..."

لكنهم رأوه يعبد الراتب، والمدح، والخوف من الناس، والعادة.

إلى من ظنّ أن الإسلام وراثة،

فلم يشعر يومًا بعظمة أن تنتمي إلى الله مختارًا،

ولم يتزلزل كيانه كما يفعل من يدخل الإسلام لأول مرة!

إلى أولئك الذين عاشوا أعوامًا ببطاقات تعريف تقول "مسلم"،

لكنّ سلوكهم، وخياراتهم، وانتماءاتهم،

لم تشهد يومًا أن "لا إله إلا الله" تسكن قلوبهم حقًا.

إلى الذي حفظ الشروط السَّبعة...

ونسي أن الله لا يسأل عن حفظك، بل عن تحقّقك.

إلى من طمأن نفسه أنه قالها... لكن لم يتفقد:

- هل أطاع الله بها؟
- هل أنكر كل إله غيره؟
- هل بايع محمدًا على الاتباع لا التبرك فقط؟

أهديك هذا الكتاب... لأن الله تعالى لا يُخادَع،

ولأنك لا تستحق أن تموت...

وأنت لا تزال تظن أنك نطقتها كما يحبّ، وأنت لم تفعل بعد.

المقتبس الافتتاحي

" ليست الشهادةُ كلمةً تُقال...

بل زلزالًا يُطيح بكلِّ وثنٍ خفيٍّ في القلب،

فإذا لم يتهدَّم داخلك شيءٌ حين قلتَ...

لا إله إلا الله...

فاعلم أنّك نطقتَ الحروفَ...

وتركتَ الصَّنم قائمًا "

التمهيد: حين قلتها... فاهتزّت الأرض من تحتي

إسمي دريد متي بطرس...كنت نصرانيًّا.

أحمل اسمي، وعائلتي، ومعتقدي، وتاريخي...

لكنني كنت أحمل في صدري شيئًا آخر أيضًا:

أسئلة لا تموت.

أسئلة كُنت أُسكِتها بالانشغال، أو التأجيل، أو الخوف من التغيير...

لكنها كانت تعود، كل ليلة، تطرق باب قلبي...

وتقول لي بصوتٍ لا يَسكت:

" هل هذه هي الحقيقة؟ هل هذا هو الله؟

وهل وُجدتَ حقًّا لتعبد غيره؟ "

دخلتُ الإسلام... لا لأنني كرهت ديني السابق،

بل لأنني كنت أبحث عن الله الحقيقي،

عن الخالق الذي لا يُشبه خلقه، عن الوحي النقيّ،

عن التوحيد الذي لا يُساوِم.

وحين حان موعد نطقي للشهادة...

ما كنتُ أظن أن شيئًا سيحدث لي.

لكن حين قلت:

" أشهد أن لا إله إلا الله... وأشهد أن محمدًا رسول الله "

بكل كياني، بكل روحي، بكل ذرة في قلبي...

اهتزّ جسدي كله... ارتجف بدني.

انفجر بكاء هستيري من داخلي...

ليس بكاء ضعف، ولا بكاء ندم، بل بكاء ولادة.

ولم أعد أستطيع الوقوف على قدمي.
جلستُ في الشارع ساعةً كاملة...
لا أُدرك مكاني، ولا أُصدق ما حدث.
لقد خرجت روحٌ قديمة...
ودخلت روحٌ أخرى: طاهرة، نقية، تعرف طريقها الآن.
في تلك اللحظة... لم أعد أحتاج إلى شيخٍ يُذكّرني بالحرام،
ولا إلى واعظٍ ينهاني عن الذنوب.
كلّ الأصنام التي كانت في داخلي... سقطت تلقائيًا.
وسقط معها كل قيدٍ كنت أظنه حرية.
لم أحتج إلى وقتٍ لأترك المعصية... بل هي التي تركتني.
كنتُ أحيا بجسدٍ واسم،
فأصبحتُ أحيا بقلبٍ يشهد أنَّ الله هو الإله، ولا إله غيره.
لكني حين نظرتُ حولي...
وجدتُ من نطقوا الشهادة من ثلاثين سنة...
يقولونها كما يقول المرء اسمه!
بلا وجل...
بلا تزلزل...
بلا دمع...
بلا خضوع.
يقولها أحدهم: "لا إله إلا الله..."
ثم يقوم فيخون، ويكذب، ويتبع هواه، ويركض خلف المال،
ويعبد الناس، ويخاف المجتمع...
ثم يعود ليصلّي، ويقولها من جديد.

قلت في نفسي:

- كيف صار الإسلام عند بعضهم عُرفًا لا اختيارًا؟
- كيف ضاعت قداسة الشهادة من قلوب وُلدوا عليها؟
- كيف نطقوا "لا إله إلا الله"... ولم تسقط من داخلهم آلهة الهوى والعادة؟

منذ ذلك اليوم... قررت أن أكتب هذا الكتاب.

لا لأُعلّم الناس الشهادة... بل لأُذكّرهم بزلزالها،

بأنها ليست جملة نجاة تُقال على فراش الموت،

بل هي معركة ضد كل وثن، تبدأ من القلب... وتمتد إلى الحياة كلها.

قررت أن أكتب هذا الكتاب...

لأن بعض المسلمين يعيشون وهمًا كبيرًا:

"أنا مسلم... لأني قلت الشهادة".

لكنهم لم يسألوا أنفسهم:

- هل أنا عبدٌ لله؟
- هل أسقطتُ كل ما يُعبد من دونه؟
- هل أنا فعلاً... أُحب الله أكثر من كل شيء؟

إذا كنتَ تظن أنَّ الشهادة مجرّد عبارة...

فهذا الكتاب ليس لك.

أما إن كنتَ تبحث عن قلبٍ جديد ينطقها،

عن لحظة حقيقية تقول فيها:

"أشهد أن لا إله إلا الله"

وأعنيها هذه المرة بكل دقة، بكل صدق، بكل حياة...

فامضِ معي في هذه الرحلة.

لعلها تكون المرة الأولى...

التي تقولها فيها كما يُحبّ الله أن تُقال.

فإن كنت مستعدًا أن تُعيد النظر في حياتك كلها...

أن تضع قلبك في الميزان... وتعرض نفسك على حقيقة:

هل أنت عبدٌ لله حقًا؟ أم فقط ناطقٌ باسمه؟

فلا تتوقف هنا... افتح الصفحة التالية...

وتجرأ أن تسأل نفسك بصراحة:

هل نطقتها حقًّا؟ لأننا على وشك أن نغوص معًا...

في أعماق "لا إله إلا الله" كما لم تُروَ لك من قبل.

كتبه دريد إبراهيم الموصلي

السبت: ٣ محرم ١٤٤٧ هـ

الموافق ٢٠٢٥/٦/٢٨

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

"لا إله إلا الله"... الكلمة التي لا يجوز أن تعيش باهتًا بعدها

ليست هناك كلمة في هذا الكون، أعظم من "لا إله إلا الله..." ولا أخطر.

هي الكلمة التي خُلِق الكون من أجلها.

الكلمة التي من أجلها أُرسلت الرسل،

وأنزلت الكتب، ووقع الصراع الأزلي بسببها.

هي الكلمة التي من أجلها سُفكت دماء الشهداء،

وتحمّل الأنبياء الاضطهاد،

وقُطعت الصِّلات، وهُجرت الأوطان...

فلم تكن جملةً تُقال، بل تضحيةً تُعاش.

لكن المفارقة المؤلمة اليوم...

أنَّ أكثر من ينطقونها... لا يعرفون وزنها.

"لا إله إلا الله" صارت في حياتهم كلمة وراثة، لا اختيار.

تُقال على اللسان، ثم تُنسى في القلب، ثم لا تُرى في السلوك.

- كيف تصير كلمةٌ تفتح أبواب الجنة... عاجزةً عن فتح قلبك لتوبة؟
- كيف تكون الكلمة التي تُهدم بها الأصنام... ولا تُهدم بها أصنام الهوى، والشهرة، والمال، والرغبة، والناس؟.
- كيف يُعقل أن تقولها كل يوم... ثم تظل تخاف غير الله، وترجو غير الله، وتُطيع هواك أكثر من ربك؟.

"لا إله إلا الله" ليست فقط مفتاح الجنّة...

بل هي المفتاح الذي يُكسر به قفل نفسك، وسجنك، وغفلتك.
من لم تفتح له "لا إله إلا الله" بابًا جديدًا للحياة...
فربما لم يقلها كما ينبغي.

في هذا الكتاب...

لن أشرح الشروط السبعة فقط،
ولن أُعيد سرد المعلومات المحفوظة.
بل سأُجرد المعنى من كل ما غلّفه،
وسأفتح القلب أمامها... كما لو أنك تسمعها لأول مرة.
لأنك – إن كنت صادقًا – لا تستحق أن تعيش يومًا آخر...
وأنت لم تدخل "لا إله إلا الله" كما تدخل الكعبة:
بطهارةٍ، ووجل، وتخلٍّ عن كل ما سواها.

هذا الكتاب ليس للصادقين فحسب،

بل أيضًا للمخدوعين الذين ظنوا أنهم صادقون.
هو كتاب يُعيدك إلى أول الطريق... لكن لا لتكرّر ما حفظته،
بل لتعيشه ...وتبكي منه، وتقوم به، وتتطهّر عبره.
في كل صفحة... ستسمع النداء من جديد: "قُل: لا إله إلا الله"
ولكن هذه المرة ...قلها لتشهد، لا لتُردّد.

فهل تجرؤ أن تنطقها الآن...

بقلبٍ جديد؟ بنية مختلفة؟

بنية: أن تبدأ عهدًا جديدًا مع الله سبحانه وتعالى... من أول حرف؟
إذا كنت مستعدًا... فامضِ معنا في هذه الرحلة،
ولا تتوقف... حتى تشهد.
نعم... حتى تكون من الشاهدين حقًّا.
فلا تُكمل هذا الكتاب...
إلَّا إن كنت مستعدًا لأن تنزع كل قناع،
وتُسقط كل صنم، وتُعيد بناء إيمانك من الجذور... لا من الأطراف.
لا تُكمله... إلا إن كنت تملك شجاعة الوقوف أمام نفسك،
وتسألها بصدقٍ يُرضي الله لا الناس: **"هل نطقتها حقًّا؟"**

****

فإذا كنت مستعدًا لذلك...
فأهلاً بك في الرحلة.
رحلة لا تُشبه أي شيء قرأته من قبل،
ولا تُعيدك كما دخلت... إن كنت صادقًا.

لماذا كتبتُ هذا الكتاب؟

كتبتُ هذا الكتاب...

لأنني أعرف ماذا تعني " أشهد أن لا إله إلا الله "حين تُقال بصدق.
لأني عشتُ سنينًا من عمري لا أقولها،
ثم نطقتُها في لحظة...هزّتني من الجذور.
كتبتُه... لأني أعلم طعمها حين تُولد بها من جديد،
حين تخرج روح قديمة... وتدخل روح تعرف طريقها إلى الله.

لكن حين فتحتُ عينيّ بين المسلمين...

شعرت أنني الوحيد الذي بكى يوم قالها.
وأنَّ كثيرًا ممن نطقوها منذ طفولتهم... ما زالوا لا يعرفونها.
يقولها أحدهم في الصلاة... ويعبد هواه بعدها.
يعلّمها لأولاده... ويعيش هو في طاعة المال والناس.
يكررها كل يوم... ولا يتغير شيء في قلبه، ولا في سلوكه.
رأيتُ من يحفظ شروطها... ولا يعيش واحدًا منها.
ومن يفتخر بها... ولا يخضع لها.
ومن ينتسب إليها... وهو يركع لغير الله كل يوم، بطريقة أو بأخرى.

كتبتُ هذا الكتاب...

لأن قلبي لم يتحمل أن أراها تُهان هكذا.
أن تُختزل أعظم كلمة في الوجود،
إلى عبارة موروثة... لا تهزّ أحدًا.
أن يُقال: "لا إله إلا الله"

بينما في القلوب ألف إله يُعبد:

– المال،

– المنصب،

– الخوف من الناس،

– العادة،

– الرغبة،

– الهوى،

– الحزب،

– القانون البشري،

– الأعراف الاجتماعية...

وكلها لم تسقط رغم تكرار الشهادة!

كتبتُ هذا الكتاب...

لأنَّ "لا إله إلا الله" عند من يدخل الإسلام،

ليست مثلها عند من وُلد عليه.

الأول يقولها بدمعه، بخوفه، برجفته، برجولته.

والثاني يقولها ...بلا روح... إلّا مارحم ربي.

كتبتُه...

لأنني لا أريد أن ألقى الله، وأنا ساكتٌ عن هذا الزيف.

لأنني لا أريد أن يُفاجأ أحدهم يوم القيامة،

فيُقال له:

"قلتَ أشهد... فهل كنتَ شاهدًا حقًّا؟ أم كنت من شهود الزور؟"

كتبتُ هذا الكتاب...

لمن ظنّ أنه بخير.

ولمن تعب من تمثيل الإيمان.

ولمن يريد أن يبدأ مع الله تعالى من أول الطريق...

لكن هذه المرة: بقلبٍ يهتز، لا لسانٍ يتعوّد.

لماذا عنونتُ الكتاب

"هل نطقتها حقًّا؟"

لأننا في زمنٍ يقول فيه الناس:

"لا إله إلا الله..."

كما يقولون: صباح الخير.

بلا خشوع،

بلا انكسار،

بلا قلب.

لم أكتب العنوان لأشكك بأحد...

بل لأوقظه.

لأنني حين نطقتُ هذه الكلمة لأول مرة في حياتي...

وأنا قادم من دينٍ آخر، واسمي يومها "دريد متي بطرس"،

لم تكن مجرد كلمة... بل كانت زلزالًا.

- أخرجتني من كل ما كنت فيه،
- وأسقطت أصنامًا كنت أعيش بها،
- وغيّرتني في لحظةٍ واحدة.

وكلما رأيتُ مسلمًا يقولها...

بلا أثر،

بلا دمع،

بلا تغيير،

كنت أتساءل: هل نطقها حقًّا؟

هل فهم ماذا قال؟ هل يشعر بعظمة ما لفظه لسانه؟

اخترت هذا العنوان...

لأنه يضع المسلم أمام مرآة نفسه،

لا ليُحاسب غيره... بل ليُراجع نفسه.

هل أنا نطقتها حقًّا؟

أم فقط تردّدت على لساني، وظل قلبي كما هو؟

اخترت هذا العنوان...

لأنَّ ملايين المسلمين اليوم يرددون الشهادة، ولا يعيشونها.

يحفظون شروطها... لكنهم لم يسقطوا بعد أمام معناها.

يقولونها في كل صلاة... ثم يخرجون إلى معارك الدنيا

متكلين على كل شيء... إلَّا الله سبحانه وتعالى.

اخترته...

لأننا لا نحتاج اليوم إلى شرح جديد لـ"لا إله إلا الله..."

بل إلى صدمة، إلى صرخة تنبيه يوقظ الغافلين،

وسؤالٍ لا يقدر القارئ أن يتهرب منه.

هل نطقتها حقًّا؟

سؤال قد يُنقذك.

وقد يكون آخر فرصة لك لتعيش "لا إله إلا الله" كما يحبّ الله،

لا كما تعوّد الناس.

لذلك كان العنوان... هو الصَّرخة.

وكان الكتاب... هو الطريق نحو الجواب.

لماذا تزلزل الكيان عند من يدخل الإسلام...

ولا تحرّك شيئًا في قلب من وُلد عليه؟

لأن الأول وصل إلى "لا إله إلا الله" بعد أن جرّب كل الآلهة... ففشل.

- جرّب أن يعيش لهواه، فاحترق.
- جرّب أن يعبد كل شيء، المال، الهوى – الشهوة أو الفلاسفة، فذاب.
- جرّب أن يسير بلا إله... فانهار في فراغه.

وحين اهتدى إلى الله تعالى...

لم يكن ذلك تحوّل رأي، بل ثورة كيان.

أعلن في لحظة واحدة:

"كل ما كنتُ عليه كان باطلًا...

وهذه الكلمة هي الحق الذي أبحث عنه منذ خُلقت".

فيبكي ويرتجف بل وربما ينهار..

لأنه وجد ما فقده...

وشهد لنفسه أنه أخيرًا وُلد من جديد.

أما من وُلد على الإسلام...

فغالبًا ما سمع "لا إله إلا الله" قبل أن يعرف معنى "إله" أصلًا.

فحفظها... قبل أن يشعر بثقلها.

وردّدها... كجزء من اللغة، لا كجزء من الهوية.

فأصبحت عنده موروثًا لغويًا، لا قرارًا وجوديًا.

وهنا الخطأ الكبير:

ظنّ أن معرفته للكلمة تكفي،

فلم يفتّش يومًا في قلبه:

- هل أنا حقًّا أشهد؟
- هل أنا حقًّا أعبد الله وحده؟
- هل سقطت من داخلي كل آلهة غيره؟

المسلم المولود على التوحيد...

لم يعرف ما يعنيه أن تُحرَم منه.

لم يشعر بقيمة النور... لأنه لم يذق ظلام الضياع.

ولذلك:

- قد يقول "أشهد أن لا إله إلا الله" وهو في الحقيقة لا يشهد شيئًا.
- ويُصلّي لله... لكن قلبه يعبد الخوف من الناس، أو المال، أو المظهر.
- ويعتقد أنه بخير... لأنه اعتاد أن يكون مسلمًا.

لكن الداخل الجديد إلى الإسلام...

كل شيء فيه يُولد من جديد:

- قلبه،
- اختياره،
- روحه،
- هويته،
- حتى اسمه أحيانًا.

يقول الشهادة، كمن يُمسك بطوق نجاة... بعد أن غرق عمرًا كاملًا.

فالفرق ليس في الكلمة...

بل في وعي الكلمة.

ولذلك، فإنَّ أعظم النعم على من وُلد مسلمًا:
أن يُعيد اكتشاف هذه الكلمة من جديد،
وأن يسأل نفسه بصراحة:
هل أنا قلتها... لأنني مسلم؟
أم أنا مسلم... لأني قلتها عن وعي، وإيمان، وخضوع، واختيار؟
وإن لم يشعر أحدنا يومًا أن كيانه تهدّم ليسكنه الله،
فربما لم ينطق الشهادة حقًّا... وإن ردّدها ألف مرة.

الشَّهادة... بين "قول محفوظ" و"تحوّل وجودي"!

في عالمٍ تُقال فيه "لا إله إلا الله" ملايين المرات كل يوم...

- لماذا لا تتغيّر حياة الناس؟
- لماذا لا تتزلزل قلوبهم؟
- لماذا لا يسقط شيء من أصنامهم، ولا يُبنى شيء من علاقتهم بالله؟

الجواب مؤلم:

لأنَّ الشهادة — عند كثيرين — أصبحت قولًا محفوظًا...

لا تحوّلًا وجوديًا... قالها بلسانه...

لكنه لم يُغيّر شيئًا في حُبّه، ولا في ولائه، ولا في خوفه، ولا في مصدر تشريعه.

- ما زال يعبد رأيه،
- ويتّبع عادته،
- ويخاف الناس أكثر من الله،
- ويتكل على الأسباب أكثر من الوكيل،
- ويُسكت ضميره بفتوى جاهزة لا بصدق التوحيد.

"لا إله إلا الله..."

ليست مجرد كلمة.

إنها زلزال وجودي،

يفجّر ما في الداخل...

ويهدم كل ما بُني من هوية زائفة،

ويُعيد تشكيل الإنسان من جديد.

من نطق بها صادقًا... لن يعود كما كان.

ومن نطق بها عادةً... لن يتغير أبدًا.

هي ليست كالسطر الأول في جواز السفر،

ولا كبطاقة الهوية.

بل هي إعلان ثورة داخلية:

- على الأصنام،
- على العبوديات،
- على الخضوع لغير الله،
- على الهوى الذي لبس ثوب الدين.

من قال "لا إله إلا الله" بصدق...

فكأنما أدار مفتاحًا في باب قلبه، ودخل النور...

فلم يعد يحتمل الظلام من بعده.

لكن من قالها بلا وعي...

فكأنما طرق الباب... دون أن يفتحه!

ولذلك...

فبين "لا إله إلا الله" التي نعرفها،

و"لا إله إلا الله" التي نعيشها...

مسافة عمر، ومسافة صدق، ومسافة صحوة.

في هذا الكتاب...

لن نكتفي أن نقولها، بل سنحاول أن نعود إليها...

لنراها لا كما سمعناها، بل كما يجب أن تُعاش.

القسم الأول: أشهد... ولكن

حين تكون أعظم شهادة... مزيّفة!

نعم، لقد قلتَها.

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

قالها لسانك منذ كنتَ صغيرًا،

وكرّرتها في الأذان، وفي الصلاة، وفي الدروس، وفي الأعياد...

لكن اسمح لي أن أسألك سؤالًا يُشبه المِبضع – مشرط الجراحة –:

هل كانت شهادتك... شهادة حقيقية؟

أم مجرّد قول مألوف، لا يهزّ فيك شيئًا؟

هل كنتَ "تشهد" حقًّا أن لا إله إلا الله؟

أي: هل كنت ترى الله وحده في قراراتك، وفي خوفك، وفي اختياراتك؟

هل كنت تعبد الله وحده... في السر كما في العلن؟

هل كان في قلبك نفي لكل إلهٍ سواه؟

أم أنك كنت تقول: "أشهد..."

وفي داخلك:

- حبّ للهوى،
- وخضوع لعُرف الناس،
- وولاء للمال،
- واستسلام للعادة،
- ورضا بالذنب،
- وتأليهٌ للرأي.

"أشهد..."

كلمة عظيمة لا يليق بها أن تُقال عبثًا.

هي ليست مجرّد إخطار صوتي...

بل إعلان رسمي أنَّ قلبك صار لله وحده.

أنك لم تعد تُطيع سواه، ولا ترضى بحكم غيره، ولا تعبد إلا إياه.

في هذا القسم، لن نتكلم عن الكافرين...

بل عن أحبتي المسلمين!

عن الذين يقولون "أشهد" في كل صلاة...

لكنهم لا يعيشونها في السوق، ولا في الزواج،

ولا في الطلاق، ولا في الإنفاق، ولا في القرار.

سنكشف النقاب عن واحدة من أخطر المغالطات:

أنك تظن نفسك على خير... فقط لأنك قلت الشهادة.

مع أن أكثر الناس ... يقولونها، ولا يعيشونها.

ويدّعونها، ولا يشهدون بها فعلًا.

هنا تبدأ الرحلة.

رحلة كشف الزَّيف المغلف بالإسلام.

رحلة سؤالٍ لا يرحم: **"هل نطقتها حقًّا؟"**

اقرأ بجرأة...

فأنت الآن على عتبة الباب الحقيقي لـ"لا إله إلا الله."

حين تكون الشهادة أعظم ما قيل وأسوأ ما عُمل به

الشهادة...

ليست مجرد كلمة، بل وزنها ميزانُ الأبد.

هي أعظم ما نطق به لسانُك في رحلة الحياة،

الكلمة التي يُحسم بها مصيرك:

إما جنةٌ لا فناء فيها، أو نارٌ لا انطفاء لها.

كلمة... إن صدقتها في القلب والاتباع، كنت من الناجين.

وإن قلتها ولم تعِ قدرها، ولم تُحقق معناها...

قد تُختم لك وأنت تظن أنك مؤمن،

بينما الملائكة يشهدون... أنك لم تكن كذلك.

ويلٌ لمن نطق "لا إله إلا الله" بلسانه... وكان قلبه عامرًا بآلهةٍ أُخرى.

لكن... تأمل معي هذا المشهد المرعب:

الذي يُبكي القلب:

- مسلم يهمس بالشهادة في كل ركعة،
  ثم يغشّ في تجارته، ويكذب في سيرته، ويخون أمانته...
  فهل هذه شهادة؟ أم زيفٌ يُختَم به على قلبه؟
- مسلم حَفِظ "لا إله إلا الله" منذ نعومة أظفاره،
  لكن قلبه عبدٌ للمال، يسجد لرغبةٍ دنيوية،
  يبيع دينه من أجل راتب، أو منصب، أو إعجاب زائل!
- مسلم يصرخ بالشهادة من على المنابر،
  لكن إذا تغيّر الجمهور... تغيّر هو!
  يرضي الناس ليس حبًا لهم، بل خوفًا منهم،

ولو كان في ذلك سخط مَن بيده مصيره!

وما نفعُ شهادةٍ... إن خاف العبدُ كل شيءٍ إلّا مَن شهد له؟!

أليست هذه الشهادة...

الكلمة التي نُعلّق عليها مصيرنا الأبدي؟

أليست تاج التوحيد، ومفتاح الجنة، وعهد العبودية الصادق؟

فكيف تحوّلت إلى شهادة زور نُعلنها في صلاتنا...

ثم نبطلها بأفعالنا في البيع، والولاء، والخوف، والاتباع؟

نقول: "لا إله إلا الله"

لكننا نعبد العادات، ونُطيع الهوى، ونخشى البشر،

كأننا نُشهد الله على ما لم نؤمن به أصلًا!

نعم... الشهادة قد تكون أعظم ما نُطق به، لكنها عند كثيرين...

أفظع ما خُذل في السُّلوك!

لا تقل لي: "لكنني مسلم"!

فالقضية ليست اسمًا في هويّتك، ولا خانةً في جواز سفرك...

السؤال الحقيقي هو:

هل كنتَ صادقًا حين قلت: "لا إله إلا الله"؟

هل كنتَ عبدًا لله وحده؟

أم أنَّ في قلبك آلهةً خفية... تسجد لها دون أن تدري؟

- آلهةٌ داخلية: الهوى، الكِبر، العادة، حب الظهور، عبادة النفس.
- وآلهةٌ خارجية: الخوف من كلام الناس، الانتماء الأعمى، التقاليد، المال، المنصب، رضا الجمهور.

"لا إله إلا الله" ليست شعارًا يُتلى...

بل معولًا يهدم كل صنمٍ لم يصنعه الناس فقط... بل قد صنعته بيدك في قلبك!

ومن لم يهتزّ شيء في داخله حين نطقها... فربما لم ينطقها بعد.

هذه الكلمة العظيمة...

كانت في زمن الصدق، هي بوابة الإسلام، ومفتاح النجاة.

كان من قالها بصدقٍ... دخل في الدين،

ومن أنكرها بلسانه أو نقضها بفعله... خرج منه، ولو ادّعى غير ذلك.

أما اليوم...

فقد تحوّلت إلى "اعتياد صوتي"، تُقال بلا وعي، وتُردد بلا وفاء.

ينطقها الناس تلقائيًا...

ثم يعيشون كل ما يُناقضها عمليًا،

ويظنون مع ذلك أنهم في مأمن... وأن "لا إله إلا الله" وحدها كافية،

ولو سجدوا لغيرها في طقوس الهوى والخوف والطمع!.

ويلٌ لقلبٍ ظن أن النجاة في النطق... لا في الصدق.

تخيّل أن تقف يومًا بين يدي الله، وتقول بخشوعٍ ظاهري:

"أشهد أن لا إله إلا أنت"

فيُجيبك الحق جلّ جلاله: كذبت...

- لقد نطقتها بلسانك، لكنك نقضتَها بأفعالك.
- شهدتَّ لي بالوحدانية، ثم وهبت قلبك لغيري.
- خفت من الناس، أكثر مما خفت مني...
- رجوت المنصب، أكثر مما رجوتني...

– تعلّقت بالعرف، وخضعت للمال، واتبعت هواك...

فأين أنا في اختياراتك؟ أين أنا في ولائك؟ أين أنا في قلبك؟!

أَقسَمتَ أنني وحدي إلهُكَ... ثم عِشْتَ كأنَّك عبدٌ لكل شيء... إلَّا لي.

الشهادة... ليست مسألة تكرار، بل تحوّل:

لا تُقاس بعدد المرات التي نطقتها،

بل بعدد الأصنام التي هدمتها في داخلك حين نطقتها.

قد ترددها ألف مرة...

ومع ذلك، تعيش وكأنك لم تقلها ولا مرة.

قد تموت ولسانك ينطقها...

لكن قلبك يومها، مشغولٌ بغير الله، معلّقٌ بكل ما يناقضها.

ليست العبرة أن تُنهي حياتك بـ "لا إله إلا الله"...

بل أن تكون قد عشتَها فعلًا.

دعونا نكسر هذا الزَّيف

دعونا نكسر هذا الزَّيف...

زيف أن تقول أعظم كلمة في الوجود،

ثم تعيش بأسوأ وجهٍ للدين، وأسوأ صورة للعبد.

دعونا نُعيد للشهادة مقامها،

لا في الشعارات... بل في القرار.

لا على اللسان... بل على عرش القلب،

وفي كل سلوكٍ يومي، في خياراتك المصيرية،

في مواضع الخوف... حين تتردد بين ما يرضي الناس، وما يرضي الله،
وفي مفترق الطرق... حين يكون عليك أن تختار:
إما الله... أو أيّ غيره.
فإن لم تبدأ "لا إله إلا الله" بهزّك من الداخل الآن...
فاستعدّ لرَجّة أعظم... حين تُقال لك عند الموت: كنتَ تقولها، ولم تعِها!

لماذا صارت الشَّهادة مجرّد عادة؟

لأننا نطقناها... قبل أن نعرف حقيقتها.
زُرعت في آذاننا منذ أن كُنّا رُضّعًا،
وسُمّعت فينا عند الولادة، لا عند اليقظة.
تعلّمناها في المدارس ضمن المقررات،
وسمعناها تُردد في المساجد خمس مرات في اليوم،
حتى صارت أقرب إلى الصوت منها إلى اليقين...
مجرد لحنٍ مكرور... لا زلزالًا يُحطم ما سوى الله في القلب.
كبرنا ونحن نُجيد لفظ "لا إله إلا الله..."
لكن قلَّ مِنّا من جرَّب أن يعبد الله كأن لا إله غيره فعلًا.

تكررت على مسامعنا... حتى تكلّست في أرواحنا:
ألفناها حتى فَقَدنا دهشتها...
ردَّدناها حتى أصبحت مجرد ردّ فعلٍ تلقائي،
لا يمرّ بالقلب، ولا يوقظ الوجدان،
كما لو أننا نُجيب عن سؤالٍ مكرور... لا عن مصيرٍ أبدي.

وأيّ كارثة أعظم من أن تُردّد أعظم كلمة في الوجود،
دون أن تستحضر أعظم حق... وأخطر عهد؟!

من اعتاد على "لا إله إلا الله" دون أن تعتاده روحه...
فقد نطقها كأن لم ينطقها.

صارت الشهادة عادةً...

لأننا لم نُربَّ يومًا على أن نتحمّل وزرها ومِيثاقها.
قلناها كما تُقال التَّحية... لا كما يُعلَن الانتماء.
لم يخبرنا أحد أن هذه الكلمة...

- تقطع كل ولاءٍ لغير الله،
- وتُلزمك باتباع لا انتقاء فيه لمحمد ﷺ،
- وتقتضي أن تُحطّم كل صنم داخلي... قبل أن ترفع سبابتك بها.

"لا إله إلا الله" ليست جملة نُعلّقها على الجدران...
بل زلزالٌ داخلي يجب أن يُسقط ما سوى الله من قلبك.

ما فائدة أن ترفع سبابتك في التشهّد...
وأنت لم ترفع الله وحده في قراراتك، ووجهتك، وحُبّك، وخَوفك؟

صارت الشهادة مجرّد عادة...

لأن كثيرًا من المسلمين وُلدوا عليها، لا اختاروها.
وربما لهذا السبب... يبكي الداخلون إلى الإسلام عند نطقها،
لأنهم قالوها بحرّية، وعن وعي، وبعد بحثٍ ومخاض.
أما من وُلد مسلمًا...
فقد ورثها كما يُورث الاسم، أو اللغة، أو ملامح العائلة.

ورثها بلا تجربة، بلا تجرّد، بلا اختيار.
لكن الحقيقة المؤلمة: أنَّ "لا إله إلا الله" لا تُورث...
بل تُولد من جديد داخل القلب.
تتطلب هدمًا للأصنام التي تراكمت بلا وعي،
ثم بناءًا على نورٍ وصدق، لا على تكرارٍ تلقيني.

أن تولد مُسلمًا... لا يعنِي أنك وُلدت موحِّدًا.
فـ"لا إله إلا الله" لا تُمنح في شهادة الميلاد... بل تُكتَب في شهادة القلب.

صارت الشهادة عادة...

لأننا أحطناها بعبارات الطمأنينة الجاهزة:
– "أنت بخير... أنت مسلم، الحمد لله".
– "قلنا الشهادة خلاص... ما المشكلة؟"
– "النية طيبة... والله غفورٌ رحيم".

بهذه الكلمات... زرعنا غفلةً مُطَمْئِنة، وسمّيناها إيمانًا،
غفلةٌ تُهدّئ القلب بأنه ناجٍ... فقط لأنه قال الشهادة،
مع أنه ربما لم يعِها يومًا... ولم يَصْدُقها ساعة.

أخطر الغفلات... تلك التي تُغذّيها جُمَل دينية،
وتمنحك شعور الأمان وأنت في قلب الغرق.

صارت الشهادة عادة...

لأننا لم نُربَّ على أن نُجدّدها كل يوم،
رغم أن النبي ﷺ قال لأصحابه: "جدّدوا إيمانكم".
قالوا: وكيف؟

قال:"قولوا لا إله إلا الله"... رواه أحمد والحاكم بإسناد حسن.

كلمة... ليست للتكرار، بل لإعادة الإحياء.

كل مرة تقولها، يجب أن تُطفئ بها نار هوى،

وتهدم بها صنمًا خفيًا، وتعود بها إلى الله من جديد.

فهل قلتها اليوم... كأنها أول مرة؟

هل خرجت من فمك، ومعها رجفة في قلبك؟

أم أنك نطقتها كما تُقال التحية... بلا أثر، بلا عهد، بلا يقظة؟

من لم يُجدّد إيمانه بـ"لا إله إلا الله"... فقد يُباغَت بالموت،

وإيمانه منتهي الصلاحية.

نعم...

صارت الشهادة عادةً عند كثير من الناس،

لكنها ليست عادةً عند الله.

فالله لا يقبل من عبده أن يشهد له باللسان...

ثم لا يعيش هذه الشهادة في قلبه وسلوكه.

لا يقبلها ممن لم يتحمّل مسؤوليتها،

ولا غيّر شيئًا في حياته من أجلها،

ولا ضحّى بشيءٍ لأجلها،

ولا هدم صنمًا واحدًا في داخله حين نطقها!

فالشهادة عند الله... ليست كلمة تُقال،

بل حياة تُبنى، وولاءٌ لا يُشرك معه أحدًا.

الشهادة...

إما أن تكون لحظة ولادة جديدة، وانقلاب في الاتجاه،

أو تكون – والعياذ بالله – شهادة زور على الدِّين،

يظن قائلها أنه على الحق... بينما هو غارق في الباطل، مُطمئن بالغفلة.

فاختر الآن: هل تقولها كما ورثتها من المجتمع؟

أم كما أرادها الله: زلزالًا يهدم كل ما سواه، وميلادًا جديدًا للعبد الصادق؟

لا تسأل نفسك: هل قلت "لا إله إلا الله"؟

بل اسألها: هل تغيّر شيء فيك بعد أن قلتها؟

كيف انتُزعت "الهيبة" من كلمة: لا إله إلا الله؟

لأننا لم نعد نُعاملها كما يُعامل العظماء...

ضاعت " لا إله إلا الله " بين العادة والاعتياد.

بينما كانت في الجيل الأول... فاصلًا ناريًا بين الحياة والموت،

بين الولاء لله... والبراءة من كل ما سواه،

بين طريق الجنة... وباب النار.

كانوا ينطقونها وهم يعلمون ثمنها:

- سجنٌ لا يُرحم،
- جلدٌ بلا ذنب،
- حصارٌ حتى الجوع،
- طردٌ من الأهل،
- وموتٌ محتملٌ في كل لحظة.

فلم تكن كلمةً تُقال... بل عهدًا يُوقَّع بالدم، والدمع، والصدق.

تهتزّ لها الأرض من تحتهم، وترتجف قلوبهم عند النطق بها...
لأنهم يعلمون أن الله تعالى يأخذها على محمل الجد.

أما اليوم...

فقيلت الشهادة،

- بلا دموع توبة،
- ولا خوفٍ من التقصير،
- ولا قطعٍ لطريقٍ ضال،
- ولا قرارٍ مصيري يُغيّر المسار،
- ولا خصومةٍ مع الباطل،
- ولا استعدادٍ لدفع الثمن.

قيلت...

- بلا هدمٍ للأصنام،
- ولا بناءٍ للهُوية،
- بلا دمٍ، ولا دمعة، ولا حتى نيّة!

فأُفرغت من مضمونها، وسُحبت هيبتها من القلوب،
حتى صارت – عند البعض –
مجرد خانةٍ في الهوية، أو جملةً تُقال في بطاقة تعريف...
لا الزلزال الذي يهدم كل ما سوى الله، ثم يقيمك عبدًا له وحده.

يا من تقول "لا إله إلا الله..." هل قلتها لتُرضي الناس؟
أم لتبدأ بها ثورة قلبٍ لا يرجع كما كان؟

فُقدت هيبة "لا إله إلا الله..."

لأننا ربطناها بالولادة، لا بالاختيار.

فنطقها الطفل قبل أن يعرفها،

وردّدها الشاب وهو يغرق في شهواته،

وتفوّه بها الشيخ... وهو يظلم من تحته، ويُرضي من فوقه.

فأصبحت، من فرط التكرار بلا وعي...

أكثر الكلمات حضورًا على الألسنة، وأشدّها غيابًا عن القلوب.

وهكذا... غابت الكلمة التي لا ينبغي أن تغيب،

وغُيّبت الحقيقة التي لأجلها خُلقنا:

أن نعيش لله وحده... لا لأيّ أحدٍ سواه.

فُقدت هيبة "لا إله إلا الله..."

لأننا سمعناها آلاف المرات،

لكننا لم نُدرّب قلوبنا ولو مرةً واحدة

على أن تقف خاشعة أمام عظمتها.

- لم نتأمل معناها كما يجب،
- لم نبكِ ونحن نرددها كما يليق،
- لم نُوقف زحمة حياتنا لحظة... لنسأل: هل أنا حقًّا أعيش هذا المعنى؟

  أم أنني فقط أُجيده لفظًا... وأجهله روحًا؟

أخطر ما يقتل أثر "لا إله إلا الله"...

أن نسمعها كثيرًا، دون أن نسمح لها أن تُغيّر فينا شيئًا.

فُقدت هيبة "لا إله إلا الله..."

لأننا نراها كل يوم مكتوبة على الجدران،
لكن لا نراها محفورة على القلوب.

- نُرددها في كل صلاة... لكن لا نُراجع أولوياتنا بعدها، ولا نُعيد توجيه بوصلتنا نحو الله وحده.
- نقولها كل جمعة بصوتٍ جماعي... ثم نعود فُرادى لنركع لأصنام الهوى، للعادات، وللناس، وللرغبات التي لا ترضيه.

أيُّ شهادة هذه... تُقال بين يدي الله، ثم تُنقض عند أول إغراء؟
أحقًّا شهدنا له؟
أم أننا فقط قرأنا اللَّوحة... دون أن نوقّع العهد؟

فُقدت هيبة "لا إله إلا الله..."

لأن من يحملها، لم يبدُ مختلفًا عمّن لا يعرفها!

- لا في صدقه،
- ولا في أمانته،
- ولا في انتمائه النظيف،
- ولا في سلوكه الراقي،
- ولا في عزة عقيدته.

فإذا رأى الناس أن قائل "لا إله إلا الله..".. هو:

- أول من يمدّ يده إلى الحرام،
- وأول من يظلم حين يُعطى سلطة،
- وأول من يتنازل حين يُعرض الثمن،
- وأول من يخاف الناس أكثر من رب الناس، ويتلوّن مع كل جمهور...

فكيف تبقى للكلمة هيبتها،
إذا صار حاملها هو أول من يُسيء إلى معناها؟

كلمة "لا إله إلا الله..."

- ◀ ليست بحاجة إلى من يحفظها عن ظهر قلب، بل إلى من يحفظ بها قلبه من كل عبودية لغير الله.
- ◀ ليست بحاجة إلى من يُعلّمها نظريًا، بل إلى من يعيشها واقعيًا،
حتى يُرى أثرها في عينه، في صمته، في اختياره، في وقفته حين يُمتحن.

فإن أردت أن تعيد لها هيبتها في قلبك...
فلا تكرّرها كمن يُحصي كلمات.
بل قف معها كما ستقف بين يدي الله يوم القيامة.
قلها كأنَّها المرة الأولى... وكأنها قد تكون الأخيرة...
وكأنَّ الله يسمعها الآن منك، ويُحاسبك على صدقها فورًا.

قُلها... لا كما تُقال، بل كما تُوقّع على مصيرك الأبدي.
قلها... وكأنَّك تعنيها حقًّا.

الفرق بين نُطق الشهادة عند "المسلم الوراثي..."

أما من وُلد على الإسلام...
فقد سُمِّي مسلمًا قبل أن يعرف ما يعنيه أن يكون مسلمًا.
قيلت الشهادة في أذنه قبل أن يفتح عينيه،
وسمعها يوميًا قبل أن يسأل نفسه مرة واحدة:
"ما معنى أن لا إله إلا الله؟"

كبر... وكبرت الكلمة معه.

لكنها دخلت أذنه، ولم تدخل قلبه.

حفظها، وردّدها، وأحسن نطقها...

لكنه لم يُربَّ على أن يصدّقها بفِعله، ولا أن يعيش تحت مسؤوليتها.

صار يقول: "أنا مسلم..." كما يقول اسمه، بلا أثر ولا شعور.

ولو فتّشت في سلوكه، في أولوياته، في مخاوفه، في ولائه، في حُبّه...

لرأيت أنه عبدٌ لكل شيء... إلَّا الله.

هو مسلمٌ في البطاقة... لكن التوحيد لم يدخل قلبه بعد.

أما الداخل حديثًا إلى الإسلام...

فهو رجل كان يتخبّط في الظلام، تاه طويلًا في المتاهة، وجرّب آلهةً كثيرة:

- إله الكنيسة،
- إله الشهوة،
- إله الذات،
- إله العقل،
- إله السُّلطة...

بحث في كل جهة، فلم يجد "الله" الذي خلقه... إلَّا في نور التوحيد.

وحين نطق: "أشهد أن لا إله إلا الله"

قالها عن وعي... لا وراثة.

قالها بعد صراع... لا تلقين.

قالها من قلبٍ مكسور... لا لسانٍ مكرور.

قالها وكأنّه يرفع الراية البيضاء، ويهمس لله تعالى:

"لقد جرّبتُ... فخذلتني الآلهة،

بحثتُ... فأضعتُ الطريق،

والآن... أعود إليك وحدك".

لذلك... حين يقولها، تنهار دموعه، يرتجف بدنه،

تسقط أقنعة العقل، والكِبر، والتردد،

وتولد فيه روحٌ جديدة لم يكن يعرفها.

إنها ليست كلمة نطقها... بل قلبًا انشقّ، فخرج منه كل ما سوى الله.

إنه لم يُسلم فقط... بل أَسلَم نفسه لله حقًّا.

المسلم الوراثي...

يقولها لأنه وُلد عليها، كأنها اسمٌ أُدرج في شهادة ميلاده.

أما الداخل حديثًا... فيقولها لأنه اختار أن يولد من جديد.

الأول يراها جزءًا من هويته الورقية،

والثاني يراها عنوان نجاته الأبدية.

الأول يردّدها بلسانٍ أَلِف النطق...

والثاني يصرخها بقلبٍ غُسل بالتوبة، وجُرّب بالضياع.

الأول ورثها...

والثاني عاشها حتى بكى.

فأيّهما أحقّ بأن يُسمّى "مسلمًا"؟

الداخل إلى الإسلام...

يدفع ثمن شهادته عن وعيٍ واختيار:

- يُنكرُه أهله،
- تُقصيه بيئته،

- يُتّهم، يُهاجَم، يُطعن في صدقه،
- وقد يخسر عمله، أصدقاءه، أمانه، ومستقبله...

ومع ذلك... يمضي.

لأنه قرّر أن يكون عبدًا لله وحده،

مهما كلّف الثمن، ومهما اشتد الطريق.

أما المسلم الوراثي...

فكثيرًا ما ينطقها بالمجّان، ثم يعيش حياته كأن شيئًا لم يكن،

وكأنَّ "لا إله إلا الله" لا تفرض عليه شيئًا،

ولا تغيّر فيه شيئًا، ولا تقتضي منه شيئًا.

ذاك تحمّل الحياة كلها ليقولها بصدق...

وهذا عاش عمره كله يقولها... ولم يصدقها يومًا.

وهنا تكمن الخطورة...

أن تُصبح "لا إله إلا الله" من شدّة تكرارها وسماعها...

كأنها ضوءٌ مُطفأ: يُرى ولا يُضيء.

أن تظن أنك على الحق...

لا لأنك فهمت الكلمة،

ولا لأنك اخترتها عن وعي،

ولا لأنك سلّمت بها حياتك لله،

بل فقط... لأنك وُلدت عليها!

وهكذا... تصبح أعظم كلمة في الكون،

مجرد افتراضٍ مريح... لا حقيقة تُحاسب عليها.

لهذا كتبتُ هذا الكتاب...

لكي يعود كل مسلمٍ وُلد على الإسلام،
ويقولها من جديد: لا عن وراثة... بل عن وعي.
لا بلسانٍ اعتاد... بل بقلبٍ خضع.
لا من باب العادة... بل من باب القرار المصيري.
وربما... لن تبكي كما بكى من دخل الإسلام تائبًا،
ولن ترتجف كما ارتجف من قالها هاربًا من الظلام،
لكن إياك أن تمرّ عليك "لا إله إلا الله..."
دون أن تُحرّك فيك شيئًا.

فإن لم تهتز وأنت تقولها...
فابكِ على قلبٍ سمع أعظم كلمة في الوجود... ولم يهتز.

ما الذي يجعل غير المسلم يبكي عند نطق الشهادة...

لماذا يتأثر الداخل حديثًا إلى الإسلام...
بينما المسلم الوراثي لا تهتز فيه شعرة؟
لأن ذلك القادم من بعيد... وجد الله بعد أن تاه طويلًا.
نطق الشهادة... بعد أن هدم كل إله مزيف في قلبه.
خاض صراعًا داخليًا دام سنوات،
تخبّط في ظلمات فكرية، دوامات هوية، تردّد مؤلم،
وخوف من رفض الأهل والمجتمع والماضي كله.
ثم... في لحظة واحدة،
اختار أن يُسلّم.
أن يتخلّى، أن يبدأ، أن يُولد.

وحين قالها: "أشهد أن لا إله إلا الله"

انفجرت فيه كل التراكمات.

لم يبكِ لأنه فهم معناها النحوي...

بل لأنه لمس معناها الوجودي.

قالها وهو يشعر أنه:

- وجد البيت بعد الغربة،
- والماء بعد التيه،
- واليقين بعد الحيرة،
- والنور بعد ظلام النفس.

قالها... لأن قلبه لم يعد يتحمّل البُعد.

فبكى... لأنه دخل تحت سلطان الله تعالى،

تحت جناح الرَّحمة، وتحت ظلّ نورٍ لم يعرفه من قبل.

قالها... لا ليُعلن إسلامه أمام الناس،

بل ليعلن لنفسه: "قد عدتُ إلى الله... ولن أعود لغيره أبدًا".

أما المسلم الذي وُلد على الشهادة...

فقد قالها كما يقول اسمه، ردّدها كما تُقال التحية،

كرّرها كما تُكرَّر الأغاني والأمثال...

ففقد بها دهشة اللقاء، وحرارة التخلّي، وزلزال الوصول.

لم يذق التيه قبلها،

ولا خاض صراعًا داخليًا يمزّق فيه آلهة الباطن،

ولا مشى وحيدًا يفتّش عن النور وسط عتمة الفكر،

بل وجدها جاهزةً في أذنه، على لسان والده،

وفي كتاب مدرسي طُبع قبل أن يفتح عينيه على الحياة.
ولم يقف أحدٌ يومًا ليسأله:

- هل قلتها بقلبك؟
- هل وعيت ما تعني؟
- هل سلّمت بها كيانك؟
- أم فقط نطقتها... بلسانٍ اعتاد أن يُردّد ما لا يُحاسب عليه؟

فربما نطقها ألف مرة...

ولم يقلها مرةً واحدة وهو يقف بين يدي الله.

غير المسلم...

قالها بعد أن نقّى قلبه من كل ما سوى الله.
هدمَ الآلهة التي تعلّق بها، طهّر طريقه من الأوهام،
ثم نطق بها وهو خالٍ إلا من التوحيد.

أما المسلم...

فالكثير منهم قالوها، وفي قلوبهم ما زال:

- شرك الخوف،
- وشرك الطمع،
- وشرك الهوى،
- وشرك التقاليد،
- وشرك الشهرة،
- وشرك المصلحة...

ثم تساءل: "لماذا لا أشعر بشيء حين أقولها؟"!
والجواب بسيط... ومؤلم:

- لأنك لم تُسقِط شيئًا في سبيلها.
- لم تدفع ثمنها.
- لم تُهاجر من نفسك.
- لم تُضحِّ بعادة، أو عائلة وعشيرة أو بعلاقة، أو بولاءٍ زائف.
- لم تترك شيئًا لله... لتعرف حقًّا ما تعنيه "لا إله إلا الله".

فمن لم يُضحِّ لله بشيء...
لن يُدرِك معنى أن يكون الله كل شيء.

المعنى:

إذا لم تقدّم شيئًا غاليًا لله... فلن تشعر بقيمته الحقيقية في حياتك.

كأنك تقول: "يا رب، أنت الأهم عندي، وأنت أحب إليّ من نفسي، ومن راحتي، ومن المال، ومن الناس."

لكن هذا الكلام لا يُصدَّق إلا إذا ضحّيت بشيءٍ من أجل الله فعلًا.

- من لم يترك معصية يحبها لأجل الله...
- من لم يُجاهد نفسه على صلاة الفجر...
- من لم يقطع علاقة تُغضب الله...
- من لم يُنفق من ماله وهو محتاج...

فهو ما زال يحب الله بالكلام فقط...

ولم يذق بعدُ طعمَ أن يكون الله هو "كل شيء".

النتيجة:

الذين ضحّوا لله بشيء... شعروا أن الله عوّضهم بكل شيء.

أما من تمسّك بكل شيء... خسر كل شيء، حتى قرب الله.

فإذا أردت أن ترى عظمة الله في حياتك...

فابدأ بالتنازل عن شيء لأجله.

"التضحية" هي التي تفتح لك باب "التوحيد الحقيقي".
فمن لم يُقدِّم لله شيئًا يُحبّه... فلن يعرف يومًا ما معنى أن يكون "الله هو كل ما يحبّ".

دموع غير المسلم عند الشهادة...

ليست دموع انفعالٍ عابر، بل دموع الرجوع بعد غيابٍ طويل،
دموع من خاض رحلة التيه، ثم قال لله أخيرًا:
"سئمت من كل شيء... لا أريد إلا وجهك".
أما المسلم الذي لم يذق مرارة الضَّياع،
ولا مرّ بجوعٍ روحي حقيقي، ولا سأل نفسه:
"هل أنا صادق في قولي: لا إله إلا الله؟"
فربما... حفظ الشهادة، ونطقها في كل صلاة،
وسمعها من مآذن لا تنام... لكنه – بكل بساطة – لم يُحبّها بعد.
الفرق ليس في المعرفة... بل في المَسافة بين القلب وبين الله تعالى.

في الحقيقة...

لا أحد يُطالِبك بالبكاء حين تقول الشهادة.
فالله تعالى لا يريد الدموع... بل الصدق.
لكن إن مرّت عليك باردة، باهتة، ساكنة...
لم تُوقظ قلبك، لم تُكسِر شيئًا فيك،
لم تُغيّر من اتجاهك، ولا من أولوياتك...
فلا تُكابر.. بل اسأل نفسك بصدق:
– هل قلتها بعقلك فقط؟

- أم قلتها بروحٍ حيّة؟
- أم لم تقلها أصلًا... بل حفظت ألفاظها، ونسيت عُمقها؟

فإن كانت قد مرت عليك... ولم تُحرك فيك شيئًا،
فربما أنت ترددها منذ سنين... دون أن تقولها حقًّا.

وإن كنت من الذين لم يبكوا حين قالوا الشهادة...

فعُد إليها... وأغلق عينيك،
وانزع عن قلبك كل ما سوى الله...
كل الخوف... كل الطمع... كل العادة... كل الهوى.
ثم قلها من جديد:
"أشهد أن لا إله إلا الله"...
وقلها كما يقول العائد: "قد رجعت إليك، بعد عمرٍ من التيه".
وقتها فقط... قد تبكي كما بكى الداخلون، وقد تشهد كما يشهد الصادقون.

هل الشهادة فقط للنجاة من الكفر؟ أم لبناء الهوية والانتماء والاتباع؟

كثيرون يتعاملون مع الشَّهادة وكأنها ختم على جواز السَّفر:
تقولها مرة واحدة... فتصير من "أهل الداخل"،
ثم تتابع حياتك كما كنت، لكن بجنسية جديدة اسمها "مسلم".
وكأنَّ الشهادة ورقة... لا زلزلة.
وكأنها جملة محفوظة... لا عهد قلبٍ مكتوب بالحضور والطاعة.
"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله"

ليست جملة تُقال... بل حياة تُعاد بناؤها من الجذور.

إنها لحظة انتقال كلي:

- من عبودية الهوى... إلى عبودية الرحمن.
- من الانتماء العابر... إلى الانتماء الأبدي.
- من التبعية للناس والمجتمع... إلى الاتباع للنور والحق.

الشهادة ليست تصريحًا يُخرِجك من الكفر فقط،

بل هي بوابةٌ تُدخِلك إلى منظومة كاملة: هوية، وولاء، وسلوك، وعهد.

إن قلتها... ولم تتغيّر، فأنت لم تدخل الإسلام بعد،

بل فقط... غيّرت صيغة بطاقتك.

إذا كنت تظن أن الشهادة فقط ترفع عنك اسم "الكافر..."

فأنت لم تدخل الإسلام، بل دخلت قاعة الانتظار.

- حين ترى الإسلام لافتةً تُعلّق... لا عقيدةً تُحيا،
- وشعارًا بالوراثة... لا خيارًا بالانتماء،
- وقالبًا فارغًا... لا مضمونًا يخلخل داخلك من الجذور،

فأنت لم تشهد بعد.

الشهادة ليست كلمة تُقال... بل عدسة جديدة ترى بها كل شيء.

- هي أن تُسلّم قلبك لله، لا لهواك.
- أن تُطيح بكل الآلهة الخفية التي تنازع الله على ولائك.
- أن تُخضع عقلك لوحي الله تعالى، لا لأعراف الأرض.
- أن تقول: "أشهد"، ثم تُثبتها بكل نبضة... وكل خطوة... وكل قرار.

الشهادة لا تغيّر اسمك في الهوية... بل تغيّرك أنت.

وإن لم يحدث ذلك... فكل ما قلته، كان بلا معنى.

الشهادة ليست مُجرّد نفي للكفر...

بل نفيٌ شامل لكل ما يُزاحم العبودية.

هي لا تكتفي أن تُخرجك من الكفر بالله،

بل تُطالبك أن تخلع كل ما عبدتَه دونه... وأنت لا تشعر.

الشهادة تقف بوجه كل طاغوت خفيّ في قلبك،

كل سلطان مزيفٍ يتربّع على عرش النية والسلوك.

هي ضد الكفر؟ نعم.... لكنها أيضًا ضد عبادة:

- الهوى الذي يُحرّكك،
- النفس التي تُبرّر لك،
- المال الذي يأمرك،
- الشهرة التي تُسكرك،
- الناس الذين تَحسب حسابهم أكثر من حساب الله سبحانه وتعالى.
- و"الأنا" التي تتضخم حتى تُزاحم الله في الأمر والنهي.

الشهادة لا تقول فقط: "الله ربي..."

بل تقول: "ولن أركع لغيره أبدًا... ولو كنت أنا".

الشهادة لا تُقال... بل تُولَد بها من جديد:

هي ليست مجرد نُطق... بل نُهوض بهويةٍ كاملة.

حين تشهد أن لا إله إلا الله... فأنت تعلن انتماءك لله وحده،

لا لأي هوى، ولا حزب، ولا سلطة بشرية.

تقولها لتضع على جبينك ختمًا لا يُرى...

لكن الملائكة تراه:"عبدٌ لله".

تقولها لتخلع من عنقك كل أطواق الانتماءات الزائفة:

– المجتمع حين يناقض أمر الله،
– العادات حين تسجنك عن التوحيد،
– الناس حين يصبح رضاهم أغلى من رضى الله.

الشهادة ليست جواز انتماء...

بل كسرٌ لكل انتماءٍ يُزاحم الله تعالى في قلبك.

وأشهد أن محمدًا رسول الله...

ليست مجرد جملة تُكمّل الشهادة، بل ميثاقُ اتّباعٍ يُكمّل الإسلام.

ليست فقط إقرارًا بنبوّته، بل عهدُ طاعةٍ مطلقة، لا طاعة انتقائية.

◄ أن لا تختار من سُنّته ما يُعجبك وتُعرض عمّا يُثقلك.
◄ أن تُحبه أكثر من كل محبوب، حتى من نفسك، ووالديك، وأحلامك.
◄ أن تراه النور الوحيد في زمن التيه،

والمثال الكامل في زمن التحريف.. أن تتبعه في:

لباسك، زواجك، أحكامك، أخلاقك، طريقتك في الدعوة،

بل حتى في غضبك ورحمة قلبك.

أن لا ترى الحق إلَّا من خلاله،

ولا تُقدّم فهم أحد، كائنًا من كان،

على وحيٍ نزل عليه من فوق سبع سماوات.

وإن لم يكن مُحَمَّد ﷺ قائِدك... فمن يقود أفكارك؟

ومن تَعبد في الحقيقة؟..

فمن قال: "أشهد..."

ثم عاش بعدها كما يشاء، يتبع من يهوى،

ويُرضي من يعجبه، ويُطيع من يُسلّيه،

فقد نقض شهادته قبل أن يجفّ أثرها من فمه.

الشهادة لا تعني فقط أنك "لست كافرًا"، بل تعني أنك الآن:

- عبدٌ لله وحده، لا لشهوتك ولا لرأيك.
- تابعٌ لمحمد ﷺ وحده، لا لمؤثر، ولا لفيلسوف، ولا لمشهور.
- محكومٌ بالإسلام وحده، لا بالعرف، ولا بالموضة، ولا برغبة الجماعة.

تقول الشهادة: "أنا لله... ولو خالفني الناس كلهم".

فإن لم تُغيّر الشهادة انتماءك، وولاءك، واتجاهك، وسلوكك،

فلستَ ناطقًا بها... بل ممثلًا لها.

لأنَّ الشهادة التي لا تُغيّر شيئًا...

ليست شهادة... بل وهمٌ مطرزُ بألفاظٍ محفوظة..

لماذا نقول في الشهادة: "أشهد"... لا "أقول"؟

لأنَّ بين "القول" و"الشهادة" كما بين الصوت العابر ... والزلزال العميق.

"أقول"... قد تصدر من فمٍ غافل،

أما "أشهد"... فلا تخرج إلا من قلبٍ حاضر،

ووجدانٍ مستيقظ، وروحٍ موقّعة على العهد.

"القول" مجرّد لفظ،

أما "الشهادة" فهي موقف وجودي،

وانتماء أبدي، وتحمّل للمسؤولية أمام الله والخلق.

"أقول" يمكن أن تقال بلا فهم...

لكن "أشهد" لا تُنطَق إلا وأنت تعلم ما تعني،

وتقبل ما تقتضي، وتستعد لما تُلزمك به.

فاحذر أن تقول: "أشهد" وقلبك غائب، ونيّتك عائمة، وسلوكك مناقض.

لأن الشهادة عند الله... ليست مجرد جملة.

بل عقد ولاء... يُحاسبك الله عليه يوم تلقاه.

الشهادة في القرآن والسُّنَّة... ليست رواية تُقال، بل ميثاق يُوقّع:

حين تقول:"أشهد" فأنت لا تروي خبراً... بل تُعلِن موقفًا.

لا تُردّد معلومة... بل تُوقّع على عهد.

تقول:"أشهد" أي أنني حاضر... بكامل وعيي،

بعقلي المدرك، وقلبي الخاشع، وروحي التي اختارت هذا الطريق عن يقين.

تقول:"أشهد" أي أنني لا أنقل ما سمعته فقط،

بل ما عشته، ووقفت عليه، وتعمّقت فيه، وصدقته عن بصرٍ وبصيرة.

الشهادة ليست إخبارًا عن الغيب...

بل تسجيل حضورك الكامل في مجلس العهد مع الله تعالى.

فإن لم تكن حاضرًا بقلبك حين تنطقها...

فقد غبت عن أعظم لحظة في حياتك، وأنت لا تدري.

في لسان العرب...

الشهادة لا تُطلق إلَّا على من كان حاضرًا، مُعاينًا، صادقًا.

لا يُقال عنك إنك "شاهد" على حادث...

إلا إذا رأيت، وشهدت، وتأثّرت، ووعيت.

فحين تقول:"أشهد أن لا إله إلا الله"

هل كنت حقًّا حاضر القلب؟ شاخص البصيرة؟

واقفًا على المعنى كما يقف الشاهد في المحكمة؟

مستعدًا لتحمّل تبعات هذه الكلمة التي تُغيّر المصير؟

أم قلتها كأي جملةٍ تُقال...

وغاب عنك أنك بها توقّع على أبديتك أمام الله؟

فاحذر أن تكون ممن شهد... وهو غائب عن الشهادة.

لأن الغياب في اللحظة الخطأ... قد يكون غيابًا لا رجعة بعده.

تأمّل كيف عبّر الله تعالى... وكيف نطق النّبي ﷺ:

لم يقل الله:"قال الله: لا إله إلا هو"

بل قال: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**﴾ آل عمران: ١٨..

لأن "القول" يُقال، أما "الشهادة" فتُعلَن بحضور،

وتُوقّع بإدراك، وتُحمَل بتبعة.

وقال النبي ﷺ: "من قال: لا إله إلا الله، مخلصًا من قلبه"...

ولم يقل: "من تلاها بلسانه فقط"... لأن الترديد لا يُنجي،

وإنما يُنجي الصدق المقرون بالإخلاص، والحضور القلبي الكامل.

من قالها بلسانه... ولم يُصدّقها قلبه، فقد نَقَضها من حيث أراد إعلانها.

"أشهد"... ليست مجرد لفظ، بل إعلان تحمّل:

حين تقولها... فأنت تقول ضمنًا:

– أنا مسؤول عمّا أنطق به،

– أنا أوقّع على هذا العهد بوعيٍ كامل،

– أنا لا أردّد... بل أتحمّل.

– أنا أعلم تمامًا ما أقول... وأعني كل حرف.

– وأنا على استعداد أن أُواجِه تبعاتها،

- ولو خالفتني الدنيا كلها،
- ولو خسرت راحتي،
- ولو اضطررت أن أدفع الثمن باهظًا...
- فأنا اخترت الله، ولن أرجع.

"أشهد"... هي الكلمة التي تُشبه الجَسر: من قالها صادقًا، عبر... ومن قالها ترديدًا، سقط.

فإن كنت تقول: "أشهد..."

فأنت تقول لله: "يا رب، أنا أُقِرّ أن لا معبودَ بحقٍّ سواك،
ولا طاعة مطلقة إلا لك، ولا رجاء إلا فيك،
ولا رهبة تُزلزل القلب إلا منك،
ولا قدوة تُتبع إلَّا محمدًا رسولك ﷺ.
وإن خالفت ذلك... فأنا ناقضٌ لعهدٍ وقّعت عليه أمامك ".
فهل تظن بعد هذا...
أن الشهادة "عبارة جميلة" تُقال في مناسبات معينة؟
أم أنك بدأت تُدرك أنها أخطر وأعظم جملة وجودية
يمكن أن تنطق بها في حياتك كلّها؟
لهذا لم يقل الله: "قال..."
بل قال: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ**﴾...
لأنَّ الله تعالى لا يريد من لسانك "صوتًا"،
بل من قلبك توقيعًا لا رجعة فيه.

وإن لم تكن مستعدًا أن توقّع على حياتك لله...
فلا ترفع قلم الشهادة على عجل.

"لا إله"... إعلان ثورة على كل طاغوت!

إنها إعلان ثورة على كل طاغوتٍ تسلّل إلى عرش قلبك.

ثورة على الآلهة الزائفة:

– **الهوى،**

– **النفس،**

– **المال،**

– **الشهرة،**

– **الناس،**

– **الأنا...**

قبل أن تقول:"إلا الله"، لا بد أن تُعلن أولًا:"لا إله!"

قبل أن تدخل في نور التوحيد... يجب أن تُشعل النار في الأصنام.

لأن التوحيد لا يقبل المشاركة، والقلب الذي فيه منافسون لا يقبله الله.

فالذي لم يُسقط بعدُ آلهته... لن يعرف معنى أن يقول: "إلا الله".

"لا إله"... ليست نفيًا نظريًا، بل انتفاضة قلبية:

إنها ليست مجرّد عبارة فكرية تُقال، بل ثورة على كل معبود مزيف...

يتربّع خفية على عرش قلبك.

"لا إله" هي كلمة تهدم.

هي معولٌ في يد القلب، يضرب به أصنام...

الهوى، والناس، والمال، والنفس، والرَّغبات الخفية...

هي صرخة وعي تقول: "لن أركع بعد اليوم... إلّا لله".

فمن قال: "لا إله..." ولم يهدم شيئًا في داخله... فهو لم يبدأ بعد.

حين تقول: "لا إله..."

فأنت لا تهمس بنفيٍ لطيف،

بل تُعلن العصيان... على كل طاغوتٍ يُنازع الله تعالى على قلبك.

- ◄ على هوى نفسك حين يُملي عليك ما تخالف به الله،
- ◄ على ضغط المجتمع حين يُجبرك على التخلّي عن الحق،
- ◄ على عبودية المال حين تتحكم في قراراتك،
- ◄ على سطوة العادة التي تسجنك باسم "هذا ما وجدنا عليه آباءنا"،
- ◄ على القوانين الأرضية التي تصطدم بشرع الله تبارك وتعالى،
- ◄ على كل "معبود" خفي... يُشارك الله في طاعتك، أو محبتك، أو خوفك، أو رجائك.

"لا إله"... ليست همسة توحيد، بل صرخة تحرّر.

ومن لم يعصِ الطواغيت... فقد خان "لا إله" وإن ردّدها ألف مرة.

"لا إله"... تعني: أنني لن أنحني بعد اليوم...

إلَّا لمن خلقني، وسوّاني، وأحاطني برحمته.

أنني لن أركع في داخلي لأحدٍ سواه،

- – لا للناس،
- – ولا للرأي العام،
- – ولا للحزب أو الجماعة،
- – ولا لشهوةٍ متسلطة،
- – ولا لرغباتي حين تتمرّد على أمره.

"لا إله"... ليست بداية جملة... بل بداية تحرّر.

رصاصة أولى تُطلقها على الشرك الخفيّ الذي يسكنك بصمت.

وخطوة أولى لخلع كل سلطان دخيل تَربّع على عرش قلبك... دون حق.
"لا إله"... هي لحظة الولاء الكامل لله،
وساعة إعلان القطيعة مع كل منافس له في أعماقك.

فمن قالها ولم يسقط شيئًا من داخله...

فقد نطق بها قلبٌ لم يُصدّقها، ولو بكى وهو يرددها..

إنها ليست كلمة... بل ثورة:

ثورة قلبية لا تُشبه أي انتفاضة على وجه الأرض.

- ثورة على الخوف من الناس،
- ثورة على الطاعة العمياء للتقاليد والموروثات،
- ثورة على الانبطاح لواقع يُراد لك فيه أن تكون عبدًا... لكل شيء إلا الله.

الشهادة الحقيقية تبدأ بـ: "لا"

- لا مساومة على التوحيد،
- لا ميوعة في الولاء،
- لا رمادية في الانتماء.

إما أن تكون عبدًا لله وحده...
أو ستجد نفسك عبدًا لكل شيء سواه.

فلا تقل "أشهد..." وأنت لم تثُر بعدُ على آلهتك الصغيرة.

قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام، إمام أهل التوحيد:

﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦–٢٧]..

إبراهيم عليه السلام لم يبدأ بالتوحيد فقط، بل بدأ بالخلع.
بدأ بالبراءة من الباطل... قبل الولاء للحق.

بدأ بـ"لا"... قبل "إلا الله".

لأن التوحيد لا يُبنى فوق الأطلال،

بل على أرضٍ طهّرتها البراءة من كل طاغوت.

من لم يُسقط الآلهة الباطلة من قلبه...

لن يثبت على التوحيد مهما نطق به.

فالبراءة... ليست مرحلة سابقة للتوحيد، بل جزء من روحه.

"لا إله"... ليست فقط نفيًا للشرك، بل تمرّدًا على الخنوع:

هي ثورة...

◄ على الصمت الجبان عن المنكر،

◄ على الفتاوى التي تُرضي الناس وتُغضب الله،

◄ على الحياد المزيّف في زمنٍ يُذبح فيه الحق،

◄ على الانهزام أمام واقعٍ فاسد... جعلنا نُطبع الباطل ونُجامل البغي.

"لا إله"... هي كلمة تُعيد ميزان الولاء:

– أن لا تُطيع إلا الله،

– وأن لا تخضع إلا للحق،

– وأن لا تُساير إلا ما يُرضيه.

فكل إلهٍ يُسلّط عليك... فتُطيعه من دون وعي،

قد عبدته... وأنت لا تسجد له.

فمن قال: "لا إله..." ولم يواجه شيئًا... فهو لم يبدأ الثورة بعد.

"لا إله"... ليست شعارًا يُعلّق:

بل قلبًا مقاتلًا... يُسقط الأصنام واحدًا تلو الآخر.

من قالها ولم يُسقط طاغوته بعد، فهو لم يدخل الإسلام من بابه،
بل وقف عند العتبة... وظنّ أنه قد دخل.
"لا إله"... هي المفتاح.
لكن المفتاح لا ينفع إن لم تفتحه به باب الانتماء الكامل لله وحده.
فإن أردت أن تقول "لا إله إلا الله" بصدق: فابدأ أولًا بالنفي.
قل:

- "لا" لكل إله دخيل يتسلّل إلى ولائك.
- "لا" لكل طاعة لم يأذن بها الله.
- "لا" لكل خوفٍ يزيحك عن طريقه.
- "لا" لكل ولاءٍ زائفٍ لبشرٍ أو حزب أو هوى.

حين تُطهّر قلبك من كل ما سواه... عندها فقط،
تكون "إلا الله" صادقة... ويكون توحيدك حيًّا، لا محفوظًا.

"إلا الله"... عهد انتماء مطلق لله وحده

"إلا الله"... ليست مجرّد عبارة تُقال،
بل عهدُ ولاءٍ مطلقٍ لا يُشارِكُه فيه أحد.
و"لا إله"... لم تكن مجرد نفي،
بل ثورةٌ كبرى على كل سلطانٍ زائف سكن القلب.
لكن الثورة لا تكفي إن لم تُتوَّج بتمكين الملك الحق.
فما نفع أن تُسقط كل الأصنام...
ثم تترك القلب فارغًا يتسلّل إليه الصَّنم من جديد؟
اهدم ما شئت من الأوهام... لكن إن لم تُقم لله عرشًا في قلبك،

فقد بنيتَ خرابًا... وظننتَ أنك انتصرت.

لا يُسمّى موحِّدًا... من أطاح بآلهة الناس،

ثم أبقى في قلبه طاغوتًا صغيرًا... يُداريه كلّ يوم!

الشرح المبسط:

لا يكفي أن ترفض عبادة الأصنام الظاهرة، أو أن تنتقد الناس على شركهم الظاهر (كعبادة القبور أو المال مثلًا)...

ثم تُبقي في قلبك صنمًا خفيًا تعبده دون أن تشعر، مثل:

- هوى تُقدّمه على أمر الله
- أو حب الشهرة
- أو خوف من الناس يمنعك من قول الحق
- أو كبرياء يمنعك من الخضوع لله بصدق

فالـ"طاغوت الصغير" هنا هو ذلك الشيء الذي تُطيعه سرًا، وتُسايره، وتُعظّمه في داخلك، رغم أنك في الظاهر تهاجم "آلهة الناس".

مثال بسيط:

رجل يُنكر على الناس التبرك بالأضرحة، ويقول: "هذا شرك!"، وهو محق.

لكن... هو نفسه لا يستطيع قول الحق في وجه مديره خوفًا على الراتب!

فقد جعل من الوظيفة طاغوتًا صغيرًا يسكت من أجله، ويُداريه كل يوم.

فهو أطاح بآلهة الناس... لكن لم يُطِح بالإله الذي يسكن قلبه!

ولذلك ...لا يُسمّى موحّدًا صادقًا.

"إلا الله..."

ليست مجرد استثناءٍ في قواعد اللغة،

بل استثناءٌ في مسار الوجود كلّه.

هي إعلانُ انسلاخٍ من كل تبعيّةٍ زائفة،
وعقدُ ولاءٍ أبدي لا يُنقَض ولا يُراجَع.
لحظةُ ميلاد الهوية الحقيقية، حين تقول بقلبك قبل لسانك:
" لن يكون لي ربٌّ سواك، ولا مرجعُ سواك، ولا حبيبُ سواك،
ولا ملجأَ إلا إليك، ولا أمرَ إلا لك ".

فإن لم تكن كذلك... فما قلتَ: "إلا الله" حقًا،
بل نطقتَها ... وبقي في قلبك "إلا غيره".

"إلا الله..."

ليست كلمة، بل نزعٌ جذريٌ لكل ما سواك يا الله.
تعني أنني كسرتُ عُكّازي،
وتخلّيتُ عن كل سندٍ هشّ كنتُ أظنه يثبتني.

- لا أعتمد على حظٍ خادع،
- ولا أرجو واسطةً بين يديك،
- ولا أُعلي اسمًا أو لقبًا على أمرِك،
- ولا أخضع لقوانين العالم إن خالفت رضاك،
- ولا أثق بنفسي... إلَّا إن دلّلتني أنت.

"إلا الله..." هي صرخةُ فقرٍ واعٍ، ونشيدُ يقينٍ صادق:
"يا رب... لا سند لي إلَّاك، ولا حول لي إلَّا بك،
ولا ملاذَ لي... إلَّا رحمتك".

وإن قلتها... ثم لجأت لغيره في الشدة،
فأنت ما قلتها بعد ...بل قلت: "إلا الله" بلسانٍ... و"إلا سواه" بقلبك!

"إلا الله..."

ليست مجرد إثباتٍ عقائدي تحفظه العقول،
بل بيعةٌ روحية كُتِبَت بمداد اليقين، وخُتِمَت ببصمة القلب.
هي توقيعك الأبدي على عقد الانتماء لله وحده،
لحظةُ العهد الصادق، حيث تقول:
"يا رب، لم أعد أعيش لهواي، ولا أركض خلف شهوتي،
ولا أُطيع أحدًا فوق أمرك، ولا أطلب رضا أحد قبلك".
"إلا الله..." تعني أن تتحوّل كل تفاصيلك إلى عبودية:
أن تحيا له، وتموت له، وتفرح وتحزن،
وتختار وتترك ...لأجله هو، لا لأجل غيره.
فإن بقي في حياتك شيء "لغيره..." فاعلم أنك ما وفيتَ البيعة،
وأنك كتبتَ عقد الانتماء... ثم مزّقته بسلوكك وأهوائك!

"إلا الله..."

هي الولاء الكامل بعد البراءة التامة،
هي أن تُلقي كل راياتك القديمة،
وتُسلّم الراية لله، بيضاء نقية، بلا شعارٍ سواه.
أن تقف بين يديه وتقول:
"خذني إليك يا رب، أنا منك خَلْقًا،
ولأجلك عملًا، وبك أستقيم إذا اعوجّ قلبي،
وعليك أعتمد إذا خذلتني الأسباب،
ورضاك... هو الدين الذي اخترتُه عن وعي،
لا ورثتُه عن عادة ".

"إلا الله..." ليست خاتمة الشعار،
بل بداية الثورة على كل ما سواه.
فإن بقي فيك ولاءٌ لغيره، أو اعتمادٌ على غيره، أو رضا بشيء يُسخِطه...
فأنت ما قلت "إلا الله" بعد، بل قلت: "كل شيء... إلَّا الصدق معه"!

في "إلا الله..."

تُولد من جديد، لا بدمٍ جديد، بل بهُويةٍ مغروسةٍ في التوحيد.
هناك تُقتلع جذور التردد، وتُدفن أوهام الحياد،
فلا ولاءٌ إلَّا له، ولا رأيٌ يعلو فوق قوله، ولا جهةٌ تُقارن بوجهته.
"إلا الله..." هي إعلان انتهاء العبث،
وانضباط القلب على وتيرةٍ واحدة: الحق، وإن خالفك الجميع.
هي لحظة الاصطفاف، لا مع حزبٍ أو جماعة،
بل تحت راية واحدة: راية من "لا إله غيره، ولا ربَّ سواه".
فإن كنت ما زلت تتفاوض مع أوامر الله، وتساوم على ولائك له...
فلم تقل "إلا الله" بعد، بل قلتها... وفي قلبك رايات أخرى لم تُنزِلها بعد!

أنت لا تقول "إلا الله..."

ثم تظنّ أنك ما زلت حُرًّا كما تشاء.
بل تقولها ...وتوقّع بها عقد الانتماء الأبدي.

- ◄ انتماء إلى الله في الحبّ: فلا تحب من يُبغضه، ولا تُعادي من يحبّه.
- ◄ انتماء إلى الله في الحُكم والطاعة: فلا تُشرّع لنفسك ما لم يأذن به، ولا تطيع إلَّا من أطاعه.
- ◄ انتماء إلى الله في الخوف والرجاء: فلا تخاف إلَّا عذابه، ولا ترجُو إلَّا فضله.

- انتماء إلى الله في العمل، والنية، والخُطى: فلا تعمل إلَّا له، ولا تنوي إلَّا وجهه، ولا تمشي إلَّا حيث يُرضيه.

"إلا الله..." ليست كلمةً تُزيّن بها لسانك،
بل قَيدًا شريفًا يُقوّم حياتك، ويحرّرك من عبودية نفسك والناس.
فإن زعمتَ أنك قلتها... ثم عشتَ بعدها كما يحلو لك،

فأنت لم توحِّد... بل وقّعت على الانتماء...
ثم مزّقت العقد وواصلت المسير وحدك!

"إلا الله..."

هي أعظم جملة ولاءٍ خالدة في تاريخ الوجود،
صرخةُ انتماءٍ لا تُقال عبثًا، بل تُعلَن أمام الله والملائكة والخلق جميعًا:

- لا طاعة إلَّا لك،
- لا ولاء إلَّا لك،
- لا وجهة إلَّا إليك.

فمن قالها، ثم عاد يطيع هواه، أو يقدّم رأي الناس على أمر مولاه،
أو يخاف غيره، ويرجو سواه... فقد نقض العهد، ولو ردّدها ألف مرة!
"إلا الله..." ليست زينة لفظية في صلواتك،
بل بندٌ دائم في عقدك مع الله، لا يسقط بالتقادم.
وكل لحظة من لحظاتك، كل قرار، كل سكوت، كل ولاء، كل خوف،
إما أن يكون وفاءً لهذا العهد... أو خيانة صامتة... وأنت لا تدري.

كم من عبدٍ يظن نفسه موحِّدًا... وهو في كل اختباره العملي يقول:
"إلا الله... لكن ليس الآن"!

فإذا قلتَ "لا إله إلا الله" يومًا...

فلا تظنّ أنك بذلك قد أنهيت الطريق،

بل لقد فتحت الباب على أعظم اختبارٍ في عمرك.

"لا إله"... كانت البداية: ثورة على كل زيفٍ تعبده دون أن تشعر،

لكن "إلا الله"... هي الامتحان اليومي:

- ◄ هل هو وحده مرجعك؟
- ◄ هل تُحكّمه في هواك، واختياراتك، ومخاوفك؟
- ◄ هل تلجأ إليه أولًا... أم تجعل له دورًا ثانويًا بعد خططك؟

قل لي بصدق:

- حين ضاقت بك الأمور... إلى من مددت يدك؟
- حين احترت... من استشرت أولًا؟
- حين أردت رضا أحد... من كان؟

فإن لم يكن "الله وحده" في المقدمة، فقد نطقت الشهادة...

لكنك أبقيت في قلبك "إلهاً احتياطيًا" تراجعه وقت الحاجة!..

من قال "إلا الله" ثم عاد في كل أمرٍ إلى "غير الله..."

فلسانه نطق بالحق، لكن قلبه خذله!

"وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله"

"وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله..."

ليست تتمّة صوتيّة تُقال بعد "لا إله إلا الله" لإكمال الجملة،

بل هي عقدُ طاعةٍ أُبرمه بقلبٍ شاهد، ولسانٍ صادق، وسلوكٍ تابع.

هي الشهادة التي غفل عنها كثيرٌ ممن يرفعون اسمه...

لكنهم يُقصونه عن تفاصيل حياتهم!

يحبّونه ادّعاءً... لكنهم لا يَزنون أقوالهم وأعمالهم بميزانه.

"وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله..."

تعني أنني لا أتّبع هواي، ولا أُقدّم رأيًا على سُنّته،

ولا أُطيع مَن خالف هديه، مهما كانت منزلته.

هي انتماءٌ لا يُجزّأ، واتباعٌ لا يُساوَم عليه،

ومعيارُ صدقي في هذه الحياة:

أن يُرى محمدٌ ﷺ في أخلاقي، وقراراتي، وتفاعلي، وولائي.

من قال "وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله..." ثم ترك هديه جانبًا،

وتّبع مشهورًا، أو تقليدًا، أو ذوقًا عصريًا...

فقد شهد بالكلام... ونقض العهد في كل سلوك!

أن تشهد أنَّ محمدًا رسول الله...

ليس مجرد اعترافٍ بأحداث التاريخ،

بل إقرارٌ جازم بأنَّ هذا النبي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلَّا وحيٌ يُوحى.

أن تشهد له... يعني أن تُصدّق كل ما جاء به، وأن توقن أنه:

◄ لا يُحلّل إلا بوحيٍ من الله تعالى،

◄ ولا يُحرّم إلا بأمرٍ من ربه،

◄ ولا يدعو إلا إلى صراطٍ مستقيم،

◄ ولا يُقصد الله بحق... إلا من خلاله.

أن تقول: "**أشهد أنَّ محمدًا رسول الله**"

يعني أنك سلّمت له القيادة، لا في المسائل "الكبرى" فقط،

بل في كلّ صغيرةٍ من حياتك:

في سلوكك، في تجارتك، في بيتك، في لباسك، في طموحاتك، في أحلامك.

من شهد أنَّ محمدًا رسول الله...

ثم استنكف عن سُنّته، أو استبدل هدْيه بأهواء العصر،

فقد نطق بما لم يُصدقه قلبه... ولو ظنّ أنَّه من أهل المحبة والاتباع!

"أشهد أنَّ محمدًا رسول الله..."

تعني أنك اخترته قائدًا لحياتك،

ومعلّمًا لطريقك، ومصدرًا أعلى لفهمك واختياراتك.

– لا مصلحتك تعلو على أمره،

– ولا رأي مجتمعك يُقدَّم على سُنّته،

– ولا فهمك القاصر يُعارض فقهه النبوي،

– ولا تقاليد أهلك، أو ضغوط بيئتك، تُبرّر لك مخالفة هدْيه.

هي شهادة لا تُقال للزينة، ولا تُرفع في المناسبات، ولا تُعلَّق كشعار دون التزام.

هي التزامٌ شامل، وإقرارٌ بأنَّ حياتك كلّها تُوزَن بميزانه.

فإن زعمت أنك شهدت له... ثم خالفت هدْيه متى شئت،

وأطعت سواه متى راق لك، فأنت لم تشهد له حقًّا...

بل شهدت لنفسك بالهوى!..

من قال: "أشهد أنَّ محمدًا رسول الله" ثم جعل هواه هو القائد،

فقد نقض العهد... وهو ما زال يظن نفسه من أتباعه!

"وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله..."

تعني أنك تُسلّم لسُنّته تسليم المُحبّ الموقن، لا المتردد المتحايل.

أن تجعل هدْيه هو المرجع الأعلى، في كل مفصل من مفاصل حياتك:

- في لباسك... فتستر ما أمر بسترِه، وتُظهر ما أذن بإظهاره.
- في زواجك... فتختار كما علّم، وتبني كما أرشد، وتُرضي الله لا الهوى.
- في خصومتك... فتعدل، ولا تظلم، وتضبط لسانك بغضبك.
- في عبادتك... فتعبد كما شرع، لا كما تشتهي.
- في تجارتك... فتحلّل ما أحلّ، وتتّقي ما حرّم، وتصدق كما أوصى.
- في دعوتك... فتبلّغ برحمته، وتواجه بثباته، لا بغرور أو تصنّع.
- في حُبّك وكُرهك... فتُحبّ لله، وتبغض لله، لا لمزاج أو مصلحة.

فإن خالفت هدْيه، وركنت إلى هواك،

ثم قلت: "**أشهد أنَّ محمدًا رسول الله**..."

فقد شهدت بالكلام، وكذّبتك أفعالك!

من استباح مخالفة سُنّته... ثم ظنَّ أنَّ "الشهادة" تُنجيه،

فهو كمن وقّع عقد الاتباع... ثم مزّقه في أول اختبار!

ولذلك...

الذين يقولون: "**أشهد أنَّ محمدًا رسول الله**"

ثم يتركون سُنّته عمدًا، أو يسخرون من هديه،

أو يعتذرون عن التزامه أمام الناس،

أو يبرّرون لأنفسهم مخالفة أمره بدعوى "الواقع" أو "الحرية"،

أو يُحرَجون من إظهار اتباعهم له في لباسهم، أو كلامهم، أو مواقفهم...

فهؤلاء لم ينطقوا حقًّا، بل لبّسوا على الحقيقة.

ونطقوا بعهد ...لم يُوقّع عليه القلب، ولا وافقته الجوارح.

ما أشدّ جُرم من قال: "أشهد أنَّه رسول الله..." ثم جعل اتّباعه أمرًا "اختياريًا"، وسُنّته "تراثًا يُؤخذ منه ويُترك"، وهديه "حرجًا اجتماعيًا يُدارى!"

فأيُّ شهادة هذه... وقد خجل صاحبها من المشهود له؟!

قال الله تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ، وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]

قَسَمٌ ربانيٌّ مُزلزل... لن تكتمل فيه صفة الإيمان حتى يُسلّم القلب قبل اللسان.

تحكيم النبي ﷺ، والتسليم له، بلا تردّدٍ ولا حرج.

فمن قال: "**أشهد أنَّ محمدًا رسول الله**"،

- **ثم استثقل سُنّته،**
- **أو تحرّج من إظهار اتباعه،**
- **أو قدّم فهم غيره عليه،**
- **أو راوغ في الطاعة، وخاف الناس أكثر مما خاف مخالفة نبيّه...**

فهذا لم يبلغ الإيمان بعد، بل نزع من قلبه جوهره... وإن ظنّ أنه يشهد.

من تردّد في التسليم لرسول الله ﷺ، فقد ردّ الخطاب على صاحبه،
وكتب على قلبه بيده: "لم أُسلّم... ولن أُطيع"
ولو ظلّ يردد الشهادة حتى آخر نَفَس!..

"وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله..."

تعني أنك لا ترى في الكون كلّه قدوةً أرفع،

ولا نموذجًا أكمل، ولا صوتًا أصدق... من صوته ﷺ.

هي إعلان أنَّ قلبك قد اختار قائده،

وأنك لن تسمح لأي صوت، مهما علا،

أن يُنافس صوته في عقلك، أو يُزاحمه في وجدانك:

◀ لا مشاهير يُضلّون باسم الحداثة،

◀ لا سياسيين يُراوغون باسم المصلحة،

◀ لا مفكرين يُحرفون باسم العقل،

◀ لا ثقافاتٍ وافدةٍ تُجمّل الباطل،

◀ لا قوانين وضعية تُصادم شرعه.

فإن جاء الحديث... فلتسكت كل الأصوات.

وليتراجع كل رأي، ولتخفت كل الضوضاء... فقد تكلّم رسول الله ﷺ.

إن كنت تسمح لصوتٍ في قلبك أن يعلو على هدْيه، فلا تقل:

"أشهد..." بل قل:"أنا ما زلت أبحث عن رسولٍ غيره... يناسب هواي"!

الشرح:

"**فإن جاء الحديث**"... أي: إذا بلغنا حديثٌ صحيحٌ ثابت عن رسول الله ﷺ، فإننا لسنا أمام "رأي" أو "رواية عادية"، بل أمام وحيٍ لا ينطق عن الهوى، ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ فالحديث النبوي ليس رأيًا بشريًا يُعرض للنقاش، بل بلاغٌ عن الله، وسُنّةٌ مشرّعة، وكلمةٌ تحمل نور النبوة وروح الرسالة.

"**فلتسكت كل الأصوات**"... أي: لتخرس كل الأهواء، ولتتوقّف الأفكار المتفرعنة...

– سواء كانت آراء فلسفية،

– أو اجتهادات خاطئة،

– أو أصواتًا عالية بلا علم،

لأن الكلمة الآن ليست من بشرٍ يُخطئ ويصيب، بل من نبيٍّ مُسدَّد، مؤيَّد.

وهنا تربية عظيمة على أدب التلقّي:

إذا سمعت حديثًا ثابتًا عن رسول الله ﷺ ...فأنصت له كأنك تسمعه من فمه

الطاهر مباشرة.

ولا تُزايد عليه برأي "فلان" أو اجتهاد "علان" أو حسٍّ معاصرٍ لا يخضع للوحي.

"**وليتراجع كل رأي**"... لأن الرأي مهما بدا حكيمًا أو معاصرًا أو منطقيًا، إن خالف ما صحّ عن رسول الله ﷺ، فهو باطل مردود، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: "أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ، لم يكن له أن يدعها لقول أحدٍ من الناس".

فالسنة لا تُقاس على الرأي... بل تُقاس بها الآراء.

ولا تُخضع للهوى... بل يُقوَّم بها الهوى.

"**ولتخفت كل الضوضاء**"... الضوضاء هنا ليست فقط الضجيج الصوتي، بل كل صخبٍ داخلي من الشك أو الهوى أو الشهوة..

- ضوضاء الذات المتعالية
- ضوضاء الرغبات التي تبحث عن دينٍ على مقاسها
- ضوضاء الجدل العقيم الذي لا يريد حقًّا، بل غلبةً وظهورًا

فإذا نطق رسول الله ﷺ، فلتصمت هذه "الضوضاء النفسية" كما تصمت العقول في حضرة عالِمٍ عظيم.

"**فقد تكلّم رسول الله ﷺ**" أي: قد جاء النور، قد ظهر البيان، قد تكلم من لا ينطق إلّا بما أُمر، قد حان وقت السَّمع والطاعة والخضوع لا النقاش والمساومة.

وهنا تكمن عظمة هذه الجملة:

أنها تُحيي الهيبة الضائعة لكلام النبي ﷺ في زمن اختلط فيه الحديث بآراء المؤثرين، والمحتوى الشرعي بالمزاج المعاصر.

الخلاصة:

هذا النص يُربينا على:

١- التعظيم القلبي لكلام النبي ﷺ.

٢- إسكات الأهواء أمام النص النبوي الصحيح.

٣- ردّ كل رأي واجتهاد وقانون بشري إن خالف الهدي النبوي.

٤- السكينة المعرفية: أن الحديث نهاية الكلام لا بدايته، وأن النبي ﷺ قال... فانتهى الجدل.

من قال:"أشهد أنَّ محمدًا رسول الله"

فقد أعلن على رؤوس الأشهاد:

- أن مصدر تلقيه الوحيد هو الوحي، لا الأهواء ولا المنصات.
- وأن مصدر فهمه هو هدي النبي ﷺ، لا ذوق العصر ولا ضغط الجماعة.
- وأنه لا يتجرّأ على شرع الله باسم "الاجتهاد"،
- ولا يُحرّف السُّنة باسم "الواقعية"،
- ولا يُلوي أعناق النصوص لتُجاري شهواته، وتخدم رغباته.
- من شهد للنبي ﷺ، فقد تعهّد ألَّا يُبدّل الدين ليُرضي الناس،
- ولا يُجمّل الباطل ليُساير التيار،
- ولا يعتذر عن سُنّةٍ نطق بها من لا ينطق عن الهوى.

من زعم أنه يشهد... ثم جعل هواه مُفسرًا، والمجتمع مُشرّعًا، والعقل حَكَمًا على النص، فقد شهد باللِّسان... وهدمها بمنهجٍ يناقضها!

إنها شهادة...

لكنها ليست مجرد كلمة تُقال،

بل محكمةٌ شرعية تُقام على سلوكك، وقلبك، وخطواتك.
فإما أن تتبع النبي ﷺ في القول والعمل، في الباطن والظاهر،
في السلم والغضب، في العسر واليسر...
وإما فلا تُشهِد الله على ما لم تُرد الالتزام به.
فالله تعالى لا يحتاج إلى كلمات تُقال،
بل إلى عهودٍ تُحفظ، وقلوبٍ تصدق، وسلوكٍ يبرهن.

من قال "أشهد..." ثم لم يتغيّر شيءٌ في حياته،
فقد أقام على نفسه الحُجّة... لا الحُجّة له!

فحين تقول: "وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله":

فكأنك تُعلن، أمام الله والملائكة والخلق:
" أنا موقّع على أنك قدوتي، وأن طريقك هو طريقي،
وأنني لا أبتغي وجه الله... إلَّا من خلال ما جئتَ به،
وما علّمتَ، وما سننتَ ".
فاسأل نفسك بصدق:

- هل تعيش كما عاش؟
- هل تفرح إذا ذُكر اسمه... وتبكي إذا قُورن بك؟
- هل ترى في كل أمرٍ من أوامره شرفًا يُرفعك... أم عبئًا يُقيّدك؟
- هل تهتدي بخُطاه في صلاتك، في بيتك، في حبّك وخصامك، في حُكمك ونيّتك؟..

فإن كنت كذلك... فقد صدقتَ في الشهادة، وكنت من أهلها.
وإن كنت تُخالفه متى خالفك هواك، ثم تقول "أشهد" كل يوم...
فقد وقّعتَ على شهادة بلا صدق، ونطقت بعهد... وأنت أوّل من نقضه!

الشهادة... ليست فقط مفتاح الإسلام، بل خريطته

الشهادة...

ليست فقط مفتاح الإسلام، بل خريطته الكاملة.

ليست مجرد "أول كلمة"، بل أول عهد... وآخر اختبار.

كثيرون يظنون أنَّ الشهادة هي باب الدخول فقط،

كلمة تُقال مرة، ثم يُترك الباقي للزمن،

أو للمجتمع، أو لـ"النية الطيبة" التي بلا أفعال!

لكن الحقيقة الصادمة،

أن "**أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله**"

ليست تصريح عبور... بل خطة حياة، ومسار التزام، ومنهجًا لا يُهمل.

هي الخارطة التي ترشدك في كل منعطف:

- في حبك وكرهك،
- في علاقاتك وقراراتك،
- في تجارتك، وعبادتك، وتفاصيلك الصغيرة قبل الكبيرة.

إن جعلت الشهادة لحظة دخول... ثم نسيت ما بعدها،

فكأنك دخلت الإسلام من الباب...

ثم أضعت الطريق في الداخل، وظننت أنك على هدى!

"لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله"

ليست مجرد جملة تُقال على الملأ لإعلان الدخول في الإسلام،

وليست بطاقة هوية تُبرزها عند الحاجة،

بل هي دستور شامل لحياتك كلها... من أول يقظة قلب إلى آخر نَفَس.

- ◄ فيها قرّرت من هو ربّك... ومن ليس.
- ◄ ومن تطيعه دون تردّد... ومن لا تلتفت لأمره.
- ◄ ومن تتّبعه دون مساومة... ومن لا يُؤخذ منه ولا يُقدَّم عليه.
- ◄ ومن تحبه بصدق... ومن لا يستحق قلبك.
- ◄ ولأجل من تحيا وتموت... لا لأجل نفسك، ولا دنياك، ولا الناس.

هي ليست "إعلان عضوية" في جماعة، ولا انتماءً ثقافيًا أو جغرافيًا...

بل هي إقرار قانونيٌّ أبديٌّ للولاء، والطاعة، والانتماء الكامل لله ورسوله.

من نطقها ظنًّا أنها مجرد "تصريح دخول"، ثم عاش بعدها كما يشاء...

فقد كذب على نفسه، وألغى الدستور بعد أن وقّع عليه بلسانه!

المفتاح يفتح الباب...

لكن لا يُرشدك في الدرب.

الخريطة وحدها هي التي تقول لك:

- – إلى أين تسير؟
- – وكيف تسير؟
- – ومتى تقف؟
- – وماذا تفعل إن تهت أو تعثّرت؟

وهكذا هي الشهادة...

كثير من الناس نطقوا بها ففتحوا بها باب الإسلام،

لكنهم ضاعوا في الطريق، لأنهم لم يُدركوا أن الشهادة لم تكن مجرد "إذن دخول"،

بل كانت الخريطة التي ترسم كل خطوة قادمة،

وميزان الاتجاه، ومصباح التمييز بين الحق والباطل.

من ظنّ أن قوله "لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله" كافٍ،

ثم لم يقرأ الخريطة، ولم يلتزم بها، ولم يُراجع نفسه...
فقد فتح الباب إلى الإسلام، ثم تاه في داخله... ومات قبل أن يصل!

في الشهادة...

لا تُعلن فقط انتماءك، بل تُحدّد وجهتك، وتُثبت ولاءك، وتُلزم قلبك.

- تُحدّد الجهة التي تتلقّى منها الأوامر: الله وحده، لا سواه.
- وتُلغي تلقائيًا كل الجهات الأخرى: العادات، الأهواء، التقاليد، الثقافة، ضغط الناس، مواثيق الأرض.
- وتُعلن أن القائد الذي تسير خلفه، وتقتفي أثره، وتَزِن نفسك به ...هو مُحَمَّد ﷺ، لا أحد غيره.
- وأن الحلال والحرام... ليسا قابلين للنقاش أو التعديل، بل حدودٌ مرسومة من ربّ العالمين.

من قال "أشهد..." ثم ظَلّ يتلقّى توجيهه من الإعلام، أو الموضة، أو المصلحة، ويخضع لغير الله، ويقدّم غير مُحَمَّد ﷺ...
فقد نطق بالشهادة... لكنه خان محتواها في أول اختبار!

"لا إله إلا الله"

تعني أنك لن تُسلِم قلبك، ولا طاعتك،
ولا خشيتك، ولا رجاءك، لأي شيء سوى الله.
هي نفيٌ شامل لكل معبود زائف... وإثبات للواحد الحق.

و**"مُحَمَّد رسول الله..."**

تعني أن الطريق إلى الله ليس اجتهادًا شخصيًا، ولا مزاجًا متغيّرًا،
بل هو طريق مرسوم بهدي نبيك، لا يُزاد عليه ولا يُختزل منه.

فمن نطق الشهادة، ثم اتبع هواه،
أو صنع "إسلامًا خاصًا به" على مقاس رغباته،
أو أعاد ترتيب الطريق كما يراه مناسبًا...
فقد أضاع الخريطة، ولو كان يحمل المفتاح في جيبه!

من أراد الله... ثم أعرض عن طريق نبيّه، فهو كمن أراد الوصول... لكنّه مشى بعكس الاتجاه، ثم قال: "أنا على هدى"!

الشهادة لا تُسلّمك مفاتيح الإسلام فقط...

بل تُعطيك معها خريطةَ السَّير، ودستورَ الالتزام، وعهدَ الانتماء الكامل.

- تُعطيك بوصلة الاتجاه: فلا تتلفّت يمنةً ويسرة... بل تمضي إلى الله وحده.
- وتمنحك ميثاق الطاعة: لا تأتمر إلّا بأمره، ولا تنتهي إلّا بنهيه، ولا تطيع إلّا من أطاعه.
- وتسلّمك جدول القيم: فتُوزن الأخلاق، والمواقف، والاختيارات بميزان الوحي... لا المزاج.
- وتُبيّن لك تفاصيل الطريق... حتى تصل: متى تتحرك؟ متى تصبر؟ متى تتراجع؟ متى تُجاهد؟ ومتى تسجد وتبكي؟.

من ظنَّ أنَّ الشهادة مجرد مفتاح للدخول... ثم مشى بلا بوصلة، ولا التزم الميثاق، فقد حمل المفتاح... لكنّه ضيّع البيت، وضَلَّ الطريق، وظنَّ أنه في الصراط المستقيم!

الشرح:

"**من ظنّ أنَّ الشهادة مجرد مفتاح للدخول**"... أي: من اعتقد أن قول "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله" يكفي وحده لدخول الجنة أو لصحة الدين، دون أن يلتزم بمقتضاها في حياته.

وهذا خطأ شائع: لأنَّ الشهادة ليست فقط تصريح دخول... بل عهد ومسؤولية وميثاق مع الله، يجب أن يُترجم إلى سلوكٍ واتباع.

"**ثم مشى بلا بوصلة، ولا التزم الميثاق**"... أي: لم يتبع الوحي، ولا سُنة النبي ﷺ، بل سار بهواه، أو خلف تقاليد المجتمع، أو عقلانية بلا حدود. فهو يمشي... لكنه لا يعرف إلى أين يتجه.

"**فقد حمل المفتاح... لكنه ضيّع البيت، وضلّ الطريق**"... نعم، معه "الشهادة" كالكلمة الأولى في الإسلام، لكنه لم يلتزم بشروطها ولا يعرف سبيلها... فكأنَّ معه مفتاح بيت، لكنه: لا يعرف أين يقع البيت، ولا كيف يُفتح الباب، وربما فتح بيتًا آخر لا يملكه!..

"**وظن أنه في الصراط المستقيم**"! وهنا الكارثة: ليس فقط ضلّ... بل يظن نفسه على حق، فيُكابر، ولا يرجع، لأنه لم يزن نفسه بالميزان الصحيح: الكتاب والسُّنة.

أمثلة بسيطة توضّح المعنى:

- رجل يشهد أن لا إله إلا الله، لكنه يتحاكم إلى قوانين البشر إذا تعارضت مع شرع الله، ويبرّر ذلك، هذا حمل المفتاح... لكن ضيّع الطريق.
- امرأة تصلي وتصوم، لكنها ترى أن الحجاب "خيار شخصي"، وتستهزئ بمن يلتزم به، قالت الشهادة... لكنها لم تفهم العهد.
- شاب يقول: "أنا مسلم وأشهد أن محمدًا رسول الله"، ثم يقدّم رأيه أو فكر أحد المؤثرين على كلام النبي ﷺ، ظن أنه على الصراط... لكنه مشى بلا بوصلة.

الرسالة التربوية:

الشهادة ليست مجرد جملة... بل ميثاقٌ يُوجّه كل قراراتك، ولاءك، خوفك، حبك، اتباعك... فإن لم تُترجمها في حياتك، فأنت تمشي في غير طريقها،

مهما أقسمت أنك على "الصراط المستقيم".

فحين تقول:"أشهد أن لا إله إلا الله"...

فأنت تعلن بوضوح:

"لقد قررت... أن لا أسلك طريقًا لا يبدأ من الله، ولا ينتهي إليه،

ولا أركع لقوةٍ غيره، ولا أطيع أمراً لم يأذن به،

ولا أعيش لهدفٍ لا يُرضيه".

وحين تقول:"**وأشهد أن محمدًا رسول الله**"...

فأنت تُوقّع بعهدٍ لا رجعة فيه:

"سأجعل حياة النبي ﷺ مرآتي في كل خطوة، ولن أتجاوز أمره،

ولن أستحي من هديه ولو سخر العالم،

ولن أتلوّن مع الزمان والمجتمع...

بل سأثبّت قدمي على هداه، ولو كنت وحدي".

من نطقها ثم عاش لهواه، واستحيا من هديه،

وتكيّف مع المجتمع أكثر من تكيّفه مع نبيّه... فقد كذّبها بأفعاله وجعل الشهادة شعارًا بلسانه... لا مسارًا!..

الشهادة لا تقودك إلى الإسلام فقط، بل تقودك في الإسلام:

هي ليست لحظة دخول... بل بوصلة اتجاه، ومنارة سير، ومفتاحُ ثبات.

وإن لم تُرشدك الشهادة، وإن لم تُضيء لك الطريق في القرارات، والمواقف، والتفاصيل، فأنت تسير في الظلام...

حتى لو وُلدت على الإسلام، ونشأت بين المسلمين.

"ما معنى أن تشهد؟"

ما معنى أن تقول: "أشهد"؟

حين تكون كلّ الحياة توقيعًا على كلمة واحدة.

كثيرون نطقوها... لكن قلّة فقط سألوا أنفسهم:

"هل أنا شاهدٌ... أم مجرّد ناقل؟"

الشهادة في ظاهرها كلمة، لكن في جوهرها:

موقفٌ، وعهدٌ، وميثاقٌ أمام الله.

فأنت حين تقول: "**أشهد أن لا إله إلا الله**"...

فإنك لا تُخبر الله فقط... بل تلزم نفسك ألّا تركع لسواه.

لا تُبلّغ عن واقع... بل تُعلن موقفًا وجوديًا لا رجعة فيه.

لا تُردد جملة... بل توقّع على حياة كاملة، بكل تفاصيلها، ومآلاتها، وتضحياتها.

من قال "أشهد" بلسانه، ثم عاش كأنه لم يرَ، ولم يسمع، ولم يُوقّع... فقد نطق بكلمة الحق، ثم خانها وهو لا يشعر... وظنّ أنه ما زال من الشاهدين!..

أن "تشهد..."

لا تعني أنك فقط نطقت، بل أنك رأيت بعين قلبك،

وصدّقت بعقلك، وحضرت بكامل وعيك، والتزمت بكامل جوارحك.

أن تكون حاضرًا لا غائبًا، صادقًا لا ناقلًا، ملتزمًا لا متفرّجًا.

ولذلك لم يقل الله:"**أقول أن لا إله إلا الله**"

بل قال:"**أشهد**..."

لأن "**أقول**" قد ينطقها أي لسان،

أما "**أشهد**" فهي كلمة عظيمة لا تخرج إلا من قلبٍ حاضر،

وضميرٍ ملتزم، وروحٍ باصرة.

هي ميثاق ثقيل، لا يُحمَل بالكلام فقط،
بل يُحمَل بالنية الصادقة، والقلب المستسلم، والسلوك المنضبط، والولاء الثابت، والتطبيق العملي المستمر.

من قال: "أشهد" وهو لا يرى، ولا يلتزم، ولا يحضر قلبه...
فقد نطق بالكلمة كما ينطق بها الغائب في قاعة المحكمة:
صوته يُسمع... لكن شهادته باطلة!..

الشهادة... ليست مجرد "إخبار"

الشهادة... ليست مجرد "إخبار"،
وليست تقريرًا عقليًا باردًا، ولا نقلًا لمعلومة محفوظة،
بل هي حضورٌ كامل، وبصيرةٌ صادقة، وموقفٌ مُلزِم.
حين نسمع كلمة "أشهد"، قد نظن أنها تعني:
"أقول ما أعتقد"، أو "أخبر بما أعلم..."
لكن الشهادة، في شرع الله وفي لغة العرب، أعمق بكثير.
الشهادة في حقيقتها:

- أن تحضر بقلبك وكيانك أمام ما تشهد عليه.
- أن ترى بعين البصيرة، لا فقط بعين الفكر.
- أن تُوقّع على صدقك... لا أن تُجمّل قولك.
- أن تتحمّل مسؤولية ما تقول... وتُحاسب عليه.

فهي ليست قولًا حياديًا، بل إعلانُ ولاء، وتحمُّلُ تبعة، والتزامٌ لا ينفصم.
من جعل "الشهادة" مجرد إخبارٍ عقلي، ولم يُدرك أنها عهدٌ يُلزمه في كل سلوك، فقد قال: "أشهد" بلسانه...

ثم غاب عن مكان الشهادة حين ناداه الله سبحانه وتعالى!

الشهادة... ليست كقولك: "أعتقد" أو "أظن" أو "سمعت":

بل هي تصريح بالحضور الكامل، إعلان مسؤولية، وتوقيع التزام.

أن تقول "أشهد..."

يعني أنك كنت هناك بقلبك، وعقلك، وبصيرتك.

رأيت الحق، أدركته، صدّقته، ثم وقّعت عليه بنفسك.

الشاهد في المحكمة... لا يُقبل منه إلا أن يكون حاضرًا،

رأى بعينه، ووعى بعقله.

والشاهد في العقد... لا يُطلب منه رأي،

بل توقيع، وتحملٌ لتبعات الشهادة.

فكيف إذا كنت "تشهد" أمام الله؟!

هل تظن أن النطق يكفي؟ أن تُردد الكلمات...

بينما القلب غائب، والسلوك مائل، والطاعة معدومة؟

الشهادة أمام الله... تحتاج أن تحضر بكلك:

- أن توقّع على ولاءٍ لا يُزاحمه ولاء.
- وعلى اتباعٍ لا تسبقه رغبة.
- وعلى خضوعٍ لا يُساومه كبرياء.
- وعلى مبايعةٍ تُغيّر مجرى حياتك، لا تزيّن لسانك فقط.

من نطق الشهادة دون أن يُدرك وزنها، فهو كمن وقّع عقدًا أبديًا...

ثم رفض بنوده، وأنكر توقيعه، وقال: "أنا لم أكن حاضرًا أصلًا"!

كلمة "أشهد..."

تعني أنك رأيت بعين البصيرة، لا بعين العادة،
وفهمت بقلبٍ حاضر، لا بلسانٍ مقلّد،
وأنك لم تَنطق بها لأنك وُلدت على الإسلام،
بل لأنك وصلت إليها عن وعي، واختيار، وخضوع.
فالشهادة إذًا... ليست "جملة تُقال" لتحديد الهوية،
بل هي:

- "موقف" يُؤخَذ بكل ما فيه من تبعات وتحديات،
- "هوية" تُختار بإرادة واعية، لا بوراثة خاملة،
- "طريق" يُمشى فيه خطوةً بخطوة، لا يُكتفى بوصفه في المجالس أو تزيينه في الملفات الشخصية.

من ظن أنَّ "أشهد" تعني: "أنا مسلم بحكم الولادة"، فقد نطق بلا شهود، وادّعى بلا موقف، وسار على الطريق... دون أن يتحرّك خطوة واحدة فيه!

"أشهد..."

تعني أنك تحضر الآن بين يدي الله، لا بكلماتك فقط... بل بكلك.
وتقول بقلبك قبل لسانك:
أنا عبدك، أُقرّ لك أن لا إله غيرك،
وأتبرّأ من كل من نازعك ملكك، أو نافسك على قلبي،
وأعاهدك أن لا أعبد إلا إياك،
ولا أتّبع إلا من أرسلته رسولًا عنك،
وأني سأعيش على هذه الكلمة... وأموت عليها،
وأني أختارها دينًا، وولاءً، ومنهج حياة، لا زينةً على اللسان.

فهل يُعقل بعد هذا المقام العظيم...

- ◄ أن تُقال "أشهد" بلا حضور قلب؟
- ◄ أن تُقال بلسان غافل؟
- ◄ أن يُنطق بها صباحًا... ويُخالفها السلوك مساءً؟
- ◄ أن نردّدها في الصلاة... ثم نعبد الهوى في الواقع؟

من نطق "أشهد" وهو لا يدري ما يشهد عليه، فقد أقام على نفسه البيّنة يوم القيامة... وردّدها تقليدًا... لا تصديقًا!.

من قال "أشهد" وهو لا يشعر أنه يوقّع عقدًا أبديًا مع الله:

عهد ولاء لا يُنقض، وانتماء لا يُلغى،

وطاعة لا تُجزّأ... فهو لم يشهد.

بل استخدم لفظ الشاهد... وهو في عداد الغافلين،

الذين نطقوا ولم يفقهوا، وردّدوا ولم يوقّروا،

وظنّوا أن الشهادة مجرّد إجراء... لا التزام!

ومن قالها وقلبه غائب، وسلوكه ناقض لها،

وطريقه مُفارِق لمضمونها... فربما يكون من أهل قوله تعالى:

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا؟﴾ [نوح: ١٣]..

أي: ما لكم لا تعظّمون ربكم حق التعظيم؟ كيف تنطقون باسمه...

ثم لا تهتدون بهديه، ولا تَخشون مقامه، ولا تَصدقون في الشهادة له؟

الشهادة لا تُؤخذ خلسة، ولا تُمرَّر مرور الكرام...

فمن تجرّأ على النطق بها دون حضور، فقد استخفّ بالمقام،

واستدعى الله شاهدًا على عقد... لم ينوِ الالتزام به!..

الشهادة...

ليست تصريحًا صوتيًا بالكلام، وليست لحظة انفعال في مجلسٍ ديني،
بل هي وثيقة دمٍ تُكتب على مدى عمرك كلّه،
حرفًا بحرف، وخطوة بخطوة، وموقفًا بموقف.

ولذلك:

كل لحظة من لحظاتك هي إمّا توثيق حيّ لهذه الشهادة... أو نقضٌ صامتٌ لها، لا حياد. لا مجاملة. لا رمادية في التوقيع مع الله تعالى.

فإن كنت فعلاً "شاهدًا" لله، فدع حياتك كلّها تشهد:

- ◄ دع قراراتك تقول: اخترت الله.
- ◄ دع صلاتك تقول: أنا عبدٌ له لا لغيره.
- ◄ دع زواجك، عملك، ميولك، أخلاقك، ولاءك تقول:
  أنا وفيٌّ للعهد الذي نطقت به يوم قلت: "أشهد".

وإلّا... فأنت لم تكن شاهدًا، بل مجرّد ناقلٍ لجملةٍ لم تعِها،
وظننت أن الله لا يُحاسب على التوقيع... ما لم يُكتب بالحبر!

إن لم تكن حياتك هي الشَّاهد...
فقد تكون أنت التمثيل المزيف الذي تكلّم باسم الشهادة!

القسم الثاني: شروط الشهادة ومقتضياتها

- **"ما معنى أن تشهد؟"...**
- **شروط الشهادة ومقتضياتها..**
- **لأنَّ الله تعالى لا يقبل أيّ شهادة... بل شهادة صدق فقط!**

لم تكن "لا إله إلا الله "في يوم من الأيام مجرد جملة تُقال على اللسان،
ولا بطاقة تُملأ باسم الدين دون فحص أو تدقيق...
بل كانت وما زالت: أشد الكلمات فحصًا عند الله،
وأثقلها في الميزان، وأدقها في المعيار، وأخطرها في التبعة.
هي كلمة التوحيد... وكلمة المصير.
ولذلك لم يتركها النَّبي ﷺ سائبةً تُقال دون شروط،
بل أوضح أن هذه الشهادة لا تُقبل عند الله إلا إذا استوفت سبعة شروط،
ليست "معلومات نظرية" تُدرّس...
بل اختبارات صدق، وتصفية نية، ومواقف حياة.
إنها ليست قائمة تُحفظ،
بل طريق يُمشى فيه، وابتلاء يُعاش، وتمحيص يُصقل.
وفي هذا القسم... لن نكتفي بإحصاء الشروط كعناوين،
بل سنتوقف عند كل واحد منها لنسأل أنفسنا:

- ◄ كيف أعيش هذا الشرط في واقعي اليومي؟
- ◄ ما معنى أن يُنتَزع من قلبي دون أن أشعر؟
- ◄ وهل يمكن أن أكون حفظته نظريًا... لكنني فشلت في تطبيقه عمليًا؟

لن تكون في الجهل بالشروط، بل في وهم تحققها...
بينما الواقع يفضح الغياب!

سنُسائل أنفسنا...

لا لنُحصي شروط "لا إله إلا الله"،
بل لنضع قلوبنا تحت المجهر، ونواجه أنفسنا بصدق لا يحتمل المجاملة.
شرطًا... شرطًا، سنسأل:

◄ **هل أنا "أعلم"؟**

أم أنني فقط أُردّد دون فهم؟

هل أعرف ما أنفي وما أثبت حين أقول "لا إله إلا الله"؟

أم أنها مجرد ألفاظ اعتدت سماعها منذ الصغر؟

◄ **هل أنا "موقن"؟**

أم أن في داخلي شكوكًا لا أبوح بها؟

هل أنا مطمئن إلى الله حقًّا؟

أم أن قلبي يرتجف عند كل بلاء، وكأنَّ اليقين لم يسكن فيه قط؟

◄ **هل أنا "قابل لحكم الله"؟**

أم أنني أجادل، وأؤخّر، وأُلبس النصوص بثوب الواقع،

وأجعل هواي ميزانًا فوق ميزان الشرع؟

◄ **هل أنا "منقاد"؟**

أم أُطيع فقط ما يوافق هواي،

وأتأفف عند التكاليف التي تُخالف رغباتي؟

هل أتّبع الوحي حتى إن خالف ما أحب؟

◄ **هل أنا "صادق"؟**

أم أنني أُظهر ما لا أعيش، وأتزيّن بالشَّهادة أمام الناس...

بينما قلبي وسلوكي يشهدان بعكسها؟..

◄ **هل أنا "مُخلص"؟**

أم أنني أُعلن إيماني من أجل القبول الاجتماعي، أو الانتماء الثقافي، أو المصلحة الدنيوية؟

هل كنت سأعبد الله لو كنت وحدي... في صحراء لا يراني فيها أحد؟

◄ **هل أنا "أُحبّ الله"؟**

أكثر من كل شيء؟

أم أن هناك حبًّا في قلبي ينازع الله مكانته؟

حبُّ شخص، أو طموح، أو شهرة، أو ذاتي التي لا أريد أن أكسرها؟

هنا... تُختبر الشهادة، وهنا فقط... نبدأ بمعرفة: هل نحن أهلها حقًّا؟

أم أننا حفظناها لنعبر بها الدُّنيا... ونسينا أنَّ طريق الجنة لا يُفتح بالألسنة... بل بقلوبٍ صدّقت، وأرواحٍ عاشت ما قالت.

هذه الشروط...

ليست معلومات للتذكّر، ولا عناوين تمرُّ مرور الكرام،

بل هي فلترة القلوب، وغربال التوحيد.

هي الامتحان الحقيقي لكل من نطق "لا إله إلا الله"،

ليُعرف:

- من قالها عن علمٍ ويقين،
- ومن قالها عن عادةٍ وتكرار،
- من شهد لله حقًّا،
- ومن تلفّظ بالشهادة... وهو لا يزال يعبد هواه.

فمن اجتازها ...فقد صدق، وكان من أهل "لا إله إلا الله" حقًّا.

ومن لم يعرفها أصلًا... فهو مجرد مُقلّد،

يُردّد ما لا يفهم، ويعيش على حافة الخطر،

مهما ظنّ أنه على هدى.

وسنكتشف مع كل شرط... أن كثيرًا من الناس:

– يحفظونه بلسانهم،

– لكنهم ينقضونه بأفعالهم، واختياراتهم، وسكوتهم عن الباطل.

وسنرى أن الله جلّ جلاله... لا يقبل أي شهادة،
بل يقبل فقط الشهادة الصادقة، المكتملة، الحيّة،
التي:

- تُثبتها أعمالك،
- وتُوقّع عليها مواقفك،
- ويختمها موتك... على عهدٍ لم تُنقضه.

من ظنَّ أنَّ "لا إله إلا الله" تُقال... ولا تُعاش، فقد باع أعظم كلمة... بثمن الراحة، والهوى، والتقليد.

فإن كنتَ حقًا تريد أن تقول لله:

"أشهد أنَّك وحدك الإله، وأن محمدًا عبدك ورسولك"

وتقصدها من أعماق قلبك...
فلا بد أن تمرّ على هذه الشروط واحدًا واحدًا،
تمرّ بها بقلبٍ حاضر، وعقلٍ واعٍ، ونيةٍ خالصة.
في هذا القسم... لن نكتفي بالشرح النظري،
ولن نقدّم دروسًا جافة في كتب العقيدة،
بل سنجعل كل شرط مرآةً نواجه بها أنفسنا،
ونكشف بها صدقنا من ادّعائنا،
ونخرج بهذه الشروط من بطون الكتب... إلى نبض الحياة.
سنحاكم أنفسنا بصدق:

- هل نعيش ما نقول؟
- هل نحن أهل هذه الكلمة العظيمة؟ أم أننا نردّدها، وفي قلوبنا ثغرات تنقضها؟ وفي سلوكنا خروق تهدمها؟ وفي اختياراتنا ما يُكذّبها؟

فامضِ معنا...

وانظر هل كانت شهادتك حقًا "شهادة صدق"؟
أم أنك نطقتها يومًا...
ثم بقيت فيك ثغرات تهدمها دون أن تشعر،
وتقودك إلى الله بشهادة... لم تُوَقّع عليها حياتك!..

الخلاصة:

١. الشرط هو ما لا يصح الشيء إلا به، وإن لم يكن جزءًا منه.
٢. شروط لا إله إلا الله مستنبطة من نصوص الكتاب والسنة، لا من آراء الناس.
٣. الإخلال بهذه الشروط قد يُفسد الشهادة إذا بلغ حدّ النقض.
٤. الإيمان الحق ليس بالكلام... بل بتحقيق معاني الشهادة في الباطن والظاهر.

١– العِلم – ما معنى أن تعرف "لا إله إلا الله" معرفةً حقة؟

"لأنَّ الجهل بها... قد يُهلكك وأنت تظن أنك نَجوت".

أن تقول:"لا إله إلا الله"

دون أن تعرف ما تنفيه، وما تثبته، وما تُلزم به نفسك...
هو كمن يوقّع على عقدٍ لم يقرأه، ثم يُفاجأ عند كل بندٍ أنه مُلزَم به...
وكلما خالفه قيل له: "أنت وقّعت"! فيُصدم أنه ألزم نفسه بما لا يدري،
وساءله الله تعالى عمّا لم يفهمه أصلًا.

معرفة "لا إله إلا الله" ليست ترفًا معرفيًا،
بل شرط نجاة، وأصل الدين، وبداية الطريق.
أن تعرف:

◄ ما معنى "إله"؟
◄ وما الذي نفيته عن غير الله؟
◄ وماذا أثبتَّ له؟
◄ وما التزامات هذه الكلمة؟
◄ وما الشرك الذي تنقضه هذه الكلمة؟
◄ وهل أنت فعلاً عبدٌ لواحد... أم خاضعٌ لآلهةٍ كثيرة لا تسميها آلهة؟

من قال "لا إله إلا الله" بلسانٍ لا يعلم، فهو كمن قال في محكمة السماء: "أنا شاهدٌ على ما لم أرَ... وموقّعٌ على ما لم أقرأ"!
فكيف يُقبل منه؟..

العِلم – في هذه الشهادة – ليس رفاهية معرفية:

ولا ترفًا ثقافيًا يُضاف إلى الدين، بل هو الشرط الأول لقبولها عند الله.
قال تعالى:﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ**﴾ [مُحَمَّد: ١٩]..
وقال رسول الله ﷺ:
" من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة " رواه مسلم..
فأول ما طُلِب منك: أن تعلم، لا أن تردّد فقط.
لا أن تحفظ ظاهرًا... وتغفل عن جوهر الكلمة.
لأن من يجهل معناها:

◄ يُردّد ما لا يفقه،
◄ ويوقّع على عهدٍ لم يقرأه،

◄ ويعد الله بوعدٍ لم يفهمه،

◄ ويظن أنه "نجا"... بينما لم يدخل أصلًا من الباب الصحيح.

أن تجهل معنى "لا إله إلا الله"

يعني أنك تحمل مفتاحًا لا تعرف ما يفتحه،

وتشهد شهادةً لم تُدرك ما تُلزمك به،

وتقول لله: "أنا عبدك..." ثم تمضي تعيش كما لو أنك حرّ!

من قال "لا إله إلا الله" بلسانٍ غافل، وظن أنَّ النجاة في النطق دون الفهم، فهو كمن كتب اسمه على عقدٍ أبدي...

ثم أنكر التزامه يوم الحساب، وقال:"ما كنتُ أعلم"!

ما معنى أن "تعلم" لا إله إلا الله؟

أن "تعلم" لا تعني أن تحفظها، ولا أن تُجيد نُطقها...

بل أن تفهمها بعقلك، وتدركها ببصيرتك، وتُسلِم لها بقلبك.

أن تعلم معناها:

◄ أن تُدرك أن "الإله" ليس فقط صنمًا من حجر، بل أنَّ كل شيء تُطيعه طاعةً مطلقة، أو تُحبّه حبًا يتجاوز حدود التوازن، أو ترجو منه ما لا يُرجى إلا من الله سبحانه وتعالى، أو تخافه كأنّه يتحكم بمصيرك، فقد اتّخذته إلهًا دون أن تسميه كذلك.

◄ أن تعرف أنَّ "لا إله إلا الله" تعني:

١- لا معبود بحق إلا الله.

٢- لا أحد يُطاع طاعةً لا يُراجَع فيها... إلا الله.

٣- لا أحد يُرجى رجاءً خالصًا... إلا هو.

٤- ولا أحد يُخشى خشيةً داخليّةً تُحرّكك وتقيّدك... إلا هو.

٥- ولا أحد يُعبد في نيتك وخضوعك وتفانيك... سواه.

أن تعلم معناها...

- يعني أنك تفهم أنك الآن تُعلن خضوعك الكامل لله وحده،
- وتوقّع على التزامٍ يغيّر حياتك بالكامل، في حبّك، وولائك، وقراراتك، وخوفك، وسعيك.

من قالها دون علم...

١- قد يقع في الشرك وهو لا يشعر،

٢- وقد يعبد هواه، أو المال، أو الناس، أو ذاته، أو عقله، وهو يظن نفسه موحّدًا... لكنّ قلبه قد سلّم التاج لغير الله، ثم قال: "لا إله إلا الله" بلسانٍ لا يُمثّله!

الجهل بمعنى التوحيد... لا يُعفيك من الحساب، بل يجعلك تسير إلى الله بشهادة لا تُطابق قلبك، فتأتي بها يوم القيامة... كلمةً من ورق، لا من نور!

تطبيقات حياتية على شرط "العِلم"

في الطاعة:

أن تقول "لا إله إلا الله" يعني أنك عرفت أن الله هو المشرّع وحده، وأن الطاعة المطلقة لا تكون إلا له.

- ◄ هل تظن أن "لا إله إلا الله" تعني أن تُطيع الله فقط في الصلاة؟ ثم تُطيع هواك في العلاقات، والمال، واللباس، والتعاملات؟..
- ◄ هل تظن أنَّ التوحيد يَظهر في المسجد فقط؟ ثم تُنكر أحكامه في بيتك أو تجارتك أو سلوكك اليومي؟..

◀ هل تظن أنك موحّد... وأنت تُطيع الناس حين يُحرّفون شرع الله، وتتّبع العُرف حين يُخالف حكمه، وتتذرّع بالواقع حين يُصادم أمره؟.

كل من أطاع مخلوقًا في معصية الخالق... فقد جهل معنى "لا إله إلا الله".

لأنَّ الإله... ليس من خلقك فقط،

بل من تُطيعه في السرّ والعلن،

وترضى بحكمه، وتُقدّمه على كل شيء... حتى على نفسك.

إن كنت تُصلّي لله... وتُقرّر لحياتك حسب هوى الناس،

فأنت لم تُطع الله... بل أطعت من نازعه الألوهية في قلبك،

وسمّيت نفسك موحّدًا... على جهل!..

في العاطفة:

أن تقول "لا إله إلا الله"

يعني أنك عرفت أن الحب الأعظم يجب أن يُصرف لله وحده،

وأنَّ كل حبٍّ دونه... يجب أن يخضع لميزان رضاه.

◀ هل تحب الله أكثر من نفسك، ومن الناس، ومن حظوظك؟

◀ هل تُقدّم مرضاته على مشاعرك، ورغباتك، وعلائقك القلبية؟

◀ أم أنك، حين يتعارض أمر الله مع قلبٍ تعلّقت به... تُفرّط في أمر الله لتُرضي قلبًا بشريًا؟..

– كم من شخص ترك أمرًا شرعيًا ليحفظ علاقة!

– وكم من فتاة خلعت حجابها لتُرضي نظرة!

– وكم من شاب استجاب لهوى محبوبٍ... وترك نداء ربه!

من لم يعلم أنَّ الله أحقّ بالحب من كل محبوب... لم يعرف الشهادة بعد.

لأن "الإله" في قلبك... هو من تُرضيه أولًا،

ومن تخاف فُقدانه أكثر من كل شيء،
ومن تحبّه أكثر حتى من نفسك.

من قال "لا إله إلا الله" ثم باع أمر الله من أجل عينٍ تُبصر، أو قلبٍ يُؤنس، فقد أعطى الحبّ لمن لا يستحق التقدُّم،
وأثبت في قلبه إلهاً آخر... دون أن يُدرك!

في الهوية والانتماء:

أن تقول "لا إله إلا الله"
يعني أنك قررت الانتماء الكامل للإسلام،
عقيدةً، وشريعةً، وسلوكًا، ومنهجًا للحياة.

- هل ترى في الإسلام طريقك الوحيد لفهم الحياة، وتحديد المواقف، واتخاذ القرارات؟ أم أنك تحمل في داخلك انتماءً خفيًا لحضارة غربية تُبهرك، أو بيئة عرفية تُقيّدك، أو حزبٍ تتبعه، حتى لو خالف أمر الله؟..
- هل تُقدّم رأي التيار أو الجماعة أو العُرف على نصٍّ صريح؟..
- هل تحتكم إلى غير الإسلام في موازينك للنجاح، والتقدّم، والحرية، والحقوق؟

من لم يعلم أن "لا إله إلا الله" تعني أن الإسلام هو مرجعيتي المطلقة...
لا يُعدّ من أهلها بحق..

- فلا يصح أن تقول: "الله إلهي"... ثم تأخذ معاييرك من غير وحيه...
- ولا أن تقول: "محمدٌ قدوتي"... ثم يكون قدوتك مفكر غربي أو رمز ثقافي لا يوقّر الوحي.

من حمل في هويته شعار الإسلام، لكن ولاءه القلبي لعالم آخر،
وثقته في غير شرع الله، فقد نطق بالشهادة... لكن انتمى لغيرها!

في التوكل والرجاء:

أن تقول "لا إله إلا الله": يعني أنك تعلم أنه لا ملجأ،
ولا ملاذ، ولا ناصر، ولا معين... إلَّا الله.

◄ هو الأول الذي تلجأ إليه،
◄ وهو الأخير الذي تبقى عليه،
◄ وهو الذي بيده المفاتيح كلها... لا غيره.

فهل حين تضيق الأمور... قلبك يهرع إلى الله أولًا؟ أم إلى الواسطة؟

١. إلى الطبيب؟
٢. إلى الراتب؟
٣. إلى فلان وفلانة؟
٤. إلى تدبيرك وتخطيطك؟

الذهاب إلى الأسباب لا يُناقض التوحيد،
لكن أن يكون قلبك مربوطًا بالأسباب لا بالمُسبِّب...
فهنا يكون الخلل.

- من لم يعلم أن لا ملجأ إلا الله، ولا ناصر إلا الله... فهو يردّد الشهادة دون أن يعيشها.
- من جعل ثقته في شيء غير الله، وظنّ أن النصر بيد الناس، أو الخروج من الكرب بأموال، فقد أثبت في قلبه إلهاً خفيًا... ثم قال: لا إله إلا الله!

من قال: "توكلت على الله"، ثم خاف أن يخسره الناس، أو أن تنقص أمواله، أو أن تُغلق أمامه الأبواب، فقد نطق بالتوكل...
وقلبه يتوكّل على غير من نطق باسمه!..

تلخيص:

"العِلم" هنا... ليس تعريفًا ذهنيًا محفوظًا،

بل وعيٌ رسالي، ومسؤولية قلبية، وعهدٌ يُوقّع باليقين لا بالكلمات.

أن تعرف "لا إله إلا الله" يعني أن تعلم:

- ما الذي تنفيه من كل الآلهة الزائفة،
- وما الذي تُثبته لله وحده من ألوهية وربوبية،
- وما الذي تُسقِطه من ولاءاتك السابقة،
- وما الذي تُقيمه في قلبك من خضوعٍ واتباع،
- وعلى ماذا تُعاهد الله في حياتك كلّها.

وإلا... فقد تقولها ألف مرة، وتحفظها، وتُعلّمها، وتردّدها في صلاتك...

ثم تلقى الله، وأنت لا تدري ما قلت، ولا على ماذا شهدت، ولا ماذا لَزِمَك من تلك الكلمة!..

أن تعيش مسلمًا بالاسم... وتقف أمام الله شاهدًا على توحيده...

ثم يُقال لك: "أنت لم تكن تعلم ما تقول فكيف تشهد بشيء لم تفهمه؟"!

قال الحسن البصري رحمه الله:

"ما عُبد الله بشيء أفضل من العلم".

لأن العلم هو الذي يهديك إلى العبادة الصحيحة،

ويُصحّح النيّة، ويهدم الجهل، ويُقيم التوحيد على بصيرة.

ومن جَهِلَ "لا إله إلا الله..." قد يُصلّي ويصوم، لكنه ما زال يعبد نفسه،

ويُطيع هواه، ويخضع للناس، ويرجو غير الله في شدّته،

ويخاف سخط المجتمع أكثر من سخط ربه!

فيا من قلت:"لا إله إلا الله..." قف مع نفسك وقفة صدق،

واسأل من قلبك لا من لسانك:

١. هل أنا "أعلم" حقًّا... ما قلت؟

٢. هل أعلم ما نفيت؟

٣. ومن أثبتُّ له الألوهية؟

٤. وماذا يقتضي هذا العهد؟

٥. وهل قلبي حاضرٌ حين نطقت... أم أنني فقط كرّرت ما وُلدت عليه؟..

أن تقول "لا إله إلا الله" ثم تبقى تعيش خاضعًا لغير الله، خائفًا من غير الله، مطيعًا لما يخالف الله... فأين العِلم إذًا؟ وأين التوحيد؟ وأين الصدق؟!

٢- اليقين – لا ريب فيك ولا تردد

لأنك لا تُبايع الله تعالى على احتمال، بل على جزم لا يتزحزح.

"لا إله إلا الله" لا تُقال على سبيل التجربة:

ولا تُنطق كأنَّها احتمالٌ بين احتمالات،

ولا تُقبل من قلبٍ يرتجف بالشَّك وهو يزعم أنه يشهد.

لأن الشهادة ليست جملةً تُقال لمجرّد الانتماء،

بل موقف يقينيّ، وعهدٌ قاطع، لا يقبل التردد.

كم من قلب يقول "لا إله إلا الله" لكن داخله يتساءل في خفاء:

- "هل حقًّا الله هو وحده القادر؟"
- "هل الإسلام هو الطريق الصحيح فعلًا؟"
- "هل هذه الكلمة تنقذنا فعلًا يوم القيامة؟"
- "هل القرآن يكفينا، أم نحتاج مرجعية أخرى؟"

- "هل مُحَّد ﷺ رسول فعلاً، أم أنني وُلدت على هذا فقط؟"

هذه الأسئلة، إن سكنت في القلب بلا سعيٍ صادق لليقين،
وإن بقيت كامنة لا تُجاب، فهي تنزع من الشهادة حقيقتها،
وتحوّلها إلى كلامٍ بلا جذور، ولا ثبات، ولا انتماء حقيقي.

من قال "أشهد" وهو يتعامل مع الدين كمجرد احتمال، فقد نطق بالعهد وهو لا يزال يبحث عن بابٍ آخر للهروب منه إن لم يُعجبه الطريق!

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: ١٥]..

أن تكون على يقين لا شكّ فيه بما تنطق به.

قال النبي ﷺ:

" من لقي الله وهو لا يشك في لا إله إلا الله دخل الجنة " رواه مسلم..

وقال ﷺ: " أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى اللهَ بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة "رواه مسلم..

فالشرط واضح وصارم: لا شكّ، لا ريب، لا تردد.

ليست الشهادة جسرًا بين الشك واليقين،

بل بابٌ لا يُفتح إلا لمن دخل وهو واثق، مطمئن، موقن.

من قال: "لا إله إلا الله" وهو ما زال في قلبه ارتياب...

أو يتساءل كلما ضاقت به الدنيا:

"هل هذه الكلمة تكفي؟ هل الإسلام هو الطريق فعلاً؟"

فهو لم يشهد بعد... بل ما زال يهمس في الظلام، لا يعلن في النور.

الشك في التوحيد لا يُبقيك على الهامش فقط،

بل قد ينقض أصل الدين كله... وأنت تظن أنك ما زلت في الصف!

فراجع يقينك... لأن الله لا يقبل من الشاهد أن يتلعثم وهو يُعلن أعظم شهادة في الوجود.

اليقين...

هو أن تكون الشهادة أثبت من اسمك، وأرسخ من ظلك،
وأقرب إلى روحك من أنفاسك التي لا تملك سواها.
أن تقول "لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله"
وأنت تعلم بلا تردد، بلا احتمال، بلا مساومة:
"هذه الكلمة هي الحقيقة المطلقة، التي لن أبدّلها، ولن أُساوم عليها،
ولن أُغيّر طريقي عنها، ولو خالفها ظنّي،
أو اصطدمت برغباتي، أو رفضها الناس من حولي ".

- أن تثبت عليها ولو سُخِر منك، ولو ضُيّق عليك، ولو بقيت وحدك.
- أن تجعلها مرجعك في الفرح، والحزن، والنجاح، والانكسار.
- أن لا تتزعزع حين تكثر الفتن، ولا تتراجع حين تصعب الطريق،

ولا تلتفت لغيرها مهما بدت الطرق الأخرى "أقرب" أو "أسهل".

من نطق الشهادة وهو ما زال يراجعها في قلبه كلما تبدّل الظرف، فقد قال: "أشهد..." لكنّ قلبه لم يُوقّع بعد!..

تطبيقات حياتية على شرط "اليقين"

في الشدائد:

عندما تُحاصرك الهموم، وتُغلق في وجهك الأبواب،
وتبدو كل الحلول الأرضية مستحيلة... هل تُوقن أن الله وحده القادر؟

١. أن نصره آتٍ ولو بعد حين؟

٢. أن رحمته أوسع من ضيقك، وأن تدبيره أعظم من إدراكك؟

أم يبدأ صوت الشك يهمس في داخلك:

"أين الله؟ لماذا لا يستجيب؟ هل نفعني الدعاء؟ هل تكفي هذه الكلمة لتنقذني؟"...

الفرق هنا ليس في حجم البلاء، بل في رسوخ الشهادة في القلب.

من أيقن بالله... لا يُهزم عند الضيق، بل تزداد شهادته قوة في الظلمة،

ويثبت على عهده كأنّ البلاء وقودٌ لتوحيده لا عاصفة تُطيح به.

من اهتز يقينه كلما اشتدّت الشدة، فليعلم أنه لم يفهم "لا إله إلا الله" بعد، بل قالها في الضَّوء... ثم أنكرها عند أول ظلام!..

في العبادة:

- هل تصلّي لأنك تُوقن أنَّ هذا أمر الله؟ وأنك تقف بين يديه، وأنه يسمعك، ويراك، ويعلم ما في قلبك؟ أم أن صلاتك مجرد عادة يومية، أو ردة فعل لبيئة متدينة من حولك؟..
- هل لو اختفيت عن أعين الناس... ستبقى ساجدًا؟ أم أن يقينك يذوب إذا لم يكن هناك مَن يراك؟..

من لم يُوقن أن الصلاة تقرّبه إلى الله، وأنها صلته به،

ومصدر طمأنينته، وسرّ نجاته لن يداوم عليها إذا غاب الناس،

ولن يخشع فيها إن لم يحضر قلبه، ولن يصبر عليها في وقت الفتور.

من دخل الصلاة بجسدٍ حاضر... وقلبٍ غائب، ويقينٍ ميت، فهو لم يسجد لله حقًا، بل أدّى طقسًا خاويًا... وتوَهَّم أنَّه حقق "لا إله إلا الله"!

في الدُّعاء:

هل إذا دعوت الله، دعوته بقلب الموقن أنه يسمعك،
وأنه أرحم بك من نفسك، وأنه لن يُخيّبك أبدًا ولو طال الانتظار؟
أم أنك ترفع يديك وتقول الكلمات، لكن بداخلك صوتٌ خافت يقول:
"لن يتغيّر شيء... لقد جرّبت من قبل"!
الدعاء ليس تجربة عابرة، ولا تكرارًا ميكانيكيًا لكلمات مأثورة،
بل هو ترجمة لليقين.
فأنت لا تطلب إلَّا ممن تؤمن أنه يملك، ويقدر، ويعطي.
اليقين في الدعاء... هو علامة على الصدق في الشهادة،
لأنك لا تلجأ إلَّا إلى من تُؤمن حقًا بأنه الإله،
الذي إن أراد... قال له: كن، فيكون.

من دعا بلسانٍ متردد، وقلبٍ شاكّ، وعقلٍ مشغول بالخطة البديلة،
فهو لم يدعُ ربَّه حقًا، بل ردّد دعاءً... وهو لا يثق بمن يدعوه!..

في الاتباع:

حين تسمع أمرًا من أوامر النَّبي ﷺ...

- هل تُسلّم له فورًا، بثقة الموقن أن هذا الأمر من عند الله، لا من هوى بشر؟
  أم أنك تبدأ بالتأويل، والمراوغة، والتأجيل،
  وتبحث عن مخارج تُريح هواك... ولو خالفت سنّته؟
- هل تقول: "لكن هذا الحديث ضعيف"! أو: "الوضع تغيّر"، أو: "هذه الأحكام لا تناسب عصرنا"!..
  لا لأنك بحثت بصدق... بل لأنك تبحث عن مهرب!

من أيقن أنَّ محمدًا ﷺ رسولٌ من عند الله،

لا يُناقش وحيه، ولا يُقدَّم عليه رأي، ولا يُؤخّر أمره لمصلحة أو ظرف،
بل يُسلِّم، ويستجيب، ويَثبُت... ولو خالف ذلك هواه.

من قال "أشهد أن محمدًا رسول الله" ثم جعل طاعته خاضعةً للمزاج، وسُنّته محلّ مساومة... فهو لم يُوقن بالرسالة، بل رضي بها حين راقت له، ورفضها حين اصطدمت بشهوته!..

في الهويّة والانتماء:

- هل تشعر بالاطمئنان الكامل أنك على الحق، وأن الإسلام هو النور الذي لا يُستبدل، والمنهج الذي لا يُعتذر عنه؟ أم يخالجك الحرج أحيانًا من التمسّك بدينك أمام الآخرين؟ تخجل من مظهرك الشرعي، أو من موقفك النابع من الإيمان، أو من قول الحق في بيئة غافلة؟..
- هل تُخفي انتماءك حين تُسافر؟ أو تُبرّر التزامك كأنك تحمل شيئًا غريبًا؟ أم أنك في داخلك تقول:
  "الإسلام جميل... لكن يحتاج بعض التعديلات ليُواكب الغرب!"؟

من تردّد في هويته، فقد زعزع يقينه، وإن لم يتلفّظ.
لأنَّ الذي يُوقن أن هذا الدين من عند الله...

١. لا يخجل منه،
٢. ولا يبحث عن ترقيعه ليُرضي الناس،
٣. ولا يساوم عليه ليُثبت حداثته.

من ارتدى الإسلام كهوية مؤقتة، ثم خلعها في أول احتكاك بالعالم، فهو لم يُوقن بالله، بل أقنع نفسه أن الحقّ يحتاج "موافقة خارجية" ليكون حقًّا!

ملحوظة خطيرة:

ليس المطلوب أن لا يمرّ بك خاطر الشك أبدًا،

فالقلوب بطبيعتها تتقلّب،

وخواطر الوساوس قد تعترض طريق كل مؤمن...

لكن الخطر ليس في مرورها، بل في سُكناك فيها.

ليس الخطأ أن يُراودك السؤال،

بل أن تركن إليه، وتتبنّاه، وتدع الشَّك ينخر في يقينك دون مقاومة.

وقد سُئل الصحابة عن الوساوس التي تجول في صدورهم،

فقال النبي ﷺ: "ذاك صريح الإيمان" رواه مسلم...

لأنَّ الشكّ الطارئ إذا صاحبه رفضٌ قلبي، واستعاذة، ومقاومة،

فهو علامة حياة... لا علامة خلل.

أما الخطر الحقيقي...

فهو الشكّ المقيم، والتردد الدائم، وهزّة اليقين،

أن تعيش على هامش "لا إله إلا الله"،

تردّدها بلسانك... لكن قلبك لم يُسلّم لها بعد، ولا استقر على طريقها.

من ظنّ أن الإيمان يعني غياب كل وسواس، فقد ظلم نفسه حين راوده خاطر، لكن من استسلم للشَّك، وتماهى مع التردد...

فقد نقض الشَّهادة وهو لا يشعر!..

اليقين...

هو أن تقول:"لا إله إلا الله" وأنت مستعدٌّ أن تموت لأجلها،

أن تُضحّي بكل شيء دونها، أن تُهجّر، وتُحارب، وتُحرَم...

لكن لا تُفرّط فيها، ولا تُراجعها، ولا تُبدّل حروفها.

ليس اليقين أن تقولها في الرخاء... بل أن تثبت عليها في البلاء،
أن تُنادي بها في لحظة الخوف، وتتشبّث بها حين تنقلب الدنيا عليك.
اليقين الحقيقي... هو ألّا تُراجع هذه الكلمة عند كل شبهة،
ولا تُشكّك بها عند كل صدمة،
ولا تجعلها مجرد شعار حتى يصطدم بك الواقع،
فتسأل: "هل كنت على حق؟ هل تستحق هذه الكلمة كل هذا العناء؟"

من قال "لا إله إلا الله" ثم تزلزل عند أول امتحان، فليعلم أنه قالها...
لكن لم يُعاهد الله على الثبات معها!..

فاسأل نفسك بصدق:

- هل أنا على يقينٍ تام أن الإسلام هو الطريق الوحيد إلى الله، لا طريق سواه؟
- هل أؤمن أن القرآن حقًّا كلام الله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟..
- هل أوقن أن الله وحده هو المُدبّر، وأن لا أحد يملك لي نفعًا ولا ضرًّا إلّا بإذنه؟..
- هل أُصدّق أن "لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله "هي مفتاح الجنة،
  إن عشت بها... ومُتّ عليها صادقًا؟

فإن كنت كذلك... فهنيئًا لك،
قد بلغت واحدًا من أعظم شروط النجاة،
واستوفيت ركنًا لا تُقبل الشهادة بدونه: ركن اليقين.
وإن وجدت في قلبك ترددًا، أو فتورًا، أو سؤالًا مؤجلًا...
فلا تُكابر، بل ارجع، وفتّش عن يقينك،
وابنه من جديد، واسأل، وتعلّم، واطلب النور من الله.

لأن الله لا يقبل شهادةً مرتجفة، ولا عهدًا مبنيًا على الظن،
ولا كلمةً قالها العبد ...وهو ما زال يتفحّص صدقها!..

من قدّم بين يدي الله شهادةً ناقصة، كمن رفع بطاقة هوية ممزّقة وقال: "أنا من أهلها"، فردُّوها عليه، وقيل له:
"لم تُكمِل الشروط... فكيف تريد الدخول؟"!

٣- القبول – لا تردّ حكم الله بعقلك أو هواك

"لأنَّ الشهادة ليست صفقة تفاوض... بل إذعان كامل لا يُساوِم".

هي ليست اتفاقية مشروطة:
ولا عقدًا قابلًا للتعديل حسب المزاج أو الظروف،
بل هي تسليم مطلق لله تعالى... بكل ما أمر، وكل ما نهى، وكل ما أنزل.
"لا إله إلا الله" ليست مجرد إقرار نظري بأن الله هو الإله،
بل هي قبول شامل لما ارتضاه الله لنفسه:
- في العقيدة،
- في التشريع،
- في الأخلاق،
- في الحدود،
- وفي تفاصيل الحياة كلها.

فمن نطقها، ثم بدأ يختار من الدين ما يُعجبه،
ويُقصي ما لا يناسب هواه، ويُؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض...

فهو لم يشهد حقًا، بل انتقى! قال تعالى:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ؟﴾ [البقرة: ٨٥]

من زعم أنه عبدٌ لله... ثم راح يُغربل أوامره، ويُعدّل تشريعاته، ويُساير مزاجه، فهو لا يعبد الله... بل يعبد إلهًا صاغه على صورة هواه، ثم قال له: "أنت ربِّي!"..

قال الله تعالى:

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ؟ ﴾ [البقرة: ٨٥]

وقال سبحانه:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ، وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]

وقال تعالى:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]

(وهذا ذمٌّ لعدم القبول)

أن تقبل هذه الكلمة قبولًا قلبيًا وعقليًا، لا رفضًا أو استكبارًا.

القبول... ليس بالتمنّي، ولا بالتزيين اللفظي.

القبول الحقّ هو الخضوع الكامل، والانقياد الصادق،

– حتى لو خالف هواك،

– حتى لو اصطدم بعُرف مجتمعك،

– حتى لو صدم مشاعرك وعاطفتك وأحلامك الشخصية.

أن تقول:"لا إله إلا الله" يعني أنك لا تُجزّئ الدين، ولا تُفصّله على مقاسك، ولا تقول: "أحب هذا الحكم... وأرفض ذاك"،

بل تقول: "سمعنا وأطعنا... ولو لم أفهم الحكمة،
ولو لم يرضَ الناس، ولو لم يُوافق هواي ".

من زعم الإيمان، ثم بدأ يُعيد تشكيل الدين ليُرضيه، فقد جعل هواه هو الحَكَم... وسمّى الله "إلهًا" مجازيًا لا فعليًا،
ونقض الشهادة وهو يظن أنه ما زال في الصف!..

الشهادة... ليست "اتفاقًا جزئيًا" مع الإسلام:

وليست صفقة انتقائية تقبل منها ما تحب، وتترك ما لا يوافق مزاجك.
بل هي إعلان قبول شامل، وإذعان تام، وخضوع بلا استثناء.
هي أن تقول:
" أنا أقبل هذا الدين كما هو، بعقائده التي قد تعلو على فهمي،
بعباداته التي قد تخالف راحتي، بأحكامه التي قد تصطدم بعُرفي أو رغباتي،
بما يُوافقني... وما لا يُوافقني، بما يرضي قلبي... وما يختبره ".
أن تقول: "إن جاءني أمرٌ من الله أو من رسوله ﷺ، فسمعي وبصري وقلبي خلفه، لا أعيد التفكير فيه، ولا أُفاوض عليه،
ولا أبحث عن مهرب شرعيّ أو عذر تأويلي ".

من نطق الشهادة وهو يُعامل الدين كخزانة اختيارات، يأخذ منها ما يروق له، ويترك الباقي، فقد زعم الانتماء... لكن لم يدخل تحت راية "لا إله إلا الله" إلا ظِلّه!..

تطبيقات حياتية على شرط "القبول"

في الحجاب والأوامر الشرعية:

- بعض النساء تقول: " أنا مقتنعة بالصلاة، وأحب الله،
لكن الحجاب ليس فرضًا في نظري، أو لا يُناسب هذا العصر،
أو يكفيني الاحتشام الداخلي ".
- وبعض الرجال يقول: " أنا مع الإسلام، وأُحبُّ النبي ﷺ،
لكن لا أقبل تعدد الزوجات، أو أرفض أحكام المواريث كما وردت،
أو لا أرتاح لفكرة القِوامة ".

هؤلاء لا يُصرّحون بالرفض، لكنهم يُغلّفونه بزخرف العاطفة،
ويُزيّنونه باسم "القناعة" أو "الحرية" أو "التفكير المستقل".
هذا ليس إسلامًا... هذا اعتراضٌ مقنّع، وانتقاء مُبطّن،
وتقديمٌ للهَوى على الوحي، ولو لم يُقال باللسان، فقَد قِيل بالقلب والسلوك.
الإسلام ليس "قائمة اختيارات"، تقبل منها الصلاة وترفض الحجاب،
تأخذ الرحمة وتُنكر الحدود، تمدح العدل وترفض أحكام الله في الأسرة والمجتمع.

من زعم أنه مسلم، ثم بدأ يُعيد صياغة الدين ليناسب هواه، فهو لم يعبد الله، بل عبد صورةً مهذّبة من الإسلام صنعها بنفسه، ثم قال: "هذا ديني"!

في العلاقات العاطفية:

يقول البعض: " ديننا جميل، وأنا أحب الالتزام...
لكن لماذا يمنع الحب قبل الزواج؟
ما الضرر إذا كان الشعور صادقًا؟
لماذا لا نسمح لأنفسنا بالتجربة؟ "

هذا التساؤل قد يبدو بريئًا...
لكنه في جوهره اعتراضٌ ناعم على حُكم الله،
كأنك تقول: "أنا لا أرفض الدين، لكن لا أقبل أن يُقيّد مشاعري"!

القبول الحقيقي يعني:

أن تُذعن لحكم الله، لا لأنك تفهم الحكمة دومًا...
بل لأنك تثق بالحَكَم، لأن الإيمان ليس فقط أن تقتنع،
بل أن تُسلِّم... حتى حين لا تُدرك العلّة،
وتثق أن الله أرحم بك من نفسك، وأعلم بمآلاتك من رغباتك.

من قال: "أحب الله، لكن لا أرتاح لبعض أوامره"، فليعلم أنه لم يُسلّم، بل جعل نفسه شريكًا في التشريع، وقال بلسانه: "أشهد"، وبقلبه: "لكنني لا أقبل كل شيء"!

في الحدود والقصاص:

بعض الناس إذا سُئل عن حدود الإسلام –كقطع يد السارق، أو رجم الزاني– يُحرَج، ويقول: " هذه أحكام كانت تناسب زمانًا قديمًا...
لكن اليوم تغيّرت المجتمعات، وتطوّرت القوانين ".
وكأنَّ شرع الله مؤقّت!
وكأن الذي أنزل هذه الأحكام ...لم يعلم الغيب، ولا تغيّر الزمان!
فهل تغيَّر الله؟ أم أن قلبك تغيّر؟ هل الذي تردّ عليه هو الله،
أم أنك فقط تخجل من أحكامه لأنك تريد إسلامًا ناعمًا بلا صرامة،
ومجتمعًا يرضى عنك لا عن ربك؟
من لم يقبل حكم الله،
في العقيدة، أو العبادة، أو الحدود، أو أي باب...

فهو لم يشهد لله بالألوهية كما ينبغي،

بل شهد جزئيًا، وانتقى ما يرضي هواه.

من قال: "لا إله إلا الله" ثم رفض حكم الله حين لم يُناسب مشاعره أو صورته أمام الناس، فهو لم يعبد الله... بل عبد "الصورة المقبولة اجتماعيًا" للإسلام، لا الإسلام كما أنزله الله!..

في السلوك التجاري والمعاملات:

◄ من يُصرّ على أكل الرِّبا رغم تحريمه الصريح،

◄ أو يمارس الغشّ والخداع في بيعه وشرائه،

◄ أو يمنع النساء من ميراثهنّ بحجج باطلة...

ثم يُبرّر فعله بفتاوى ملفقة، أو أعراف موروثة،

أو يقول: "الناس كلها تفعل هذا، والأمر بسيط..."

فهو لم يقبل شرع الله، بل قبل ما يناسبه فقط، ورفض الباقي،

واختار دينًا على مقاس مصلحته، لا على ميزان الوحي.

وهذا ليس من الإسلام في شيء، لأن من يُقرّ بالشهادة...

يلتزم بكل ما يترتب عليها، حتى في تفاصيل...

البيوع، والميراث، والعقود، والكسب، والحقوق.

من خالف شرع الله في المال، ثم حاول "تجميل المخالفة" بفتوى جاهزة أو تبرير ثقافي... فهو لم يعصِ فقط، بل أنكر الحكم في قلبه، وزاحم الله في تشريعه، ونقض الشهادة التي زعمها بلسانه!..

في الميول والرَّغبات:

بعضهم يقول:

"أنا مسلم... لكن ميولي الجنسية مختلفة، والله خلقني هكذا.

أنا لا أؤذي أحدًا، وهذه طبيعتي، فلا تحاسبوني على ما لا أملك تغييره".

وقد تبدو كلماته مكسوّةً بالألم والصدق،

لكن الحقيقة المؤلمة هي: هذا ليس قبولًا لحكم الله،

بل ردٌّ له مغلّفٌ بعبارة: "أنا لا أستطيع".

هو اعتراض ناعم، واستثناء شخصيّ يُعلَن في وجه الشريعة.

الإسلام لا يُحاسبك على الشعور المجرد، بل على موقفك من هذا الشعور:

– هل قاومته؟
– هل خفت من الله؟
– هل استسلمت أو جاهدت؟
– هل رضيت بحكم الله، ولو لم تفهمه؟

أم أنك قلت: "أنا مؤمن... لكن لا أقبل هذا الجزء من الدين"؟

من لم يُسلّم لحكم الله في شهوته، فهو لم يُسلّم له في شيء...

لأنَّ التوحيد لا يتجزأ، والولاء لا يُختبر إلا حين تتعارض رغبتك مع أمر ربك.

من قال: "أنا مسلم... لكن لا أقدر"، فليعلم أنَّ الله لا يُكلّف نفسًا إلا وسعها، لكن من قال "لا أستطيع" ليردّ الحكم، لا ليطلب العون...

فقد جعل من ميوله إلهاً، ثم قال: "أنا موحّد"!..

الفرق بين المسلم الحقيقي... والمزيف:

المسلم الحقيقي يقول بقلبه ولسانه وسلوكه:

" إن أمر الله... فهو الحق، ولو لم أفهمه.

وإن نهى الله... فهو باطل، ولو مال إليه قلبي،

لأنني سلَّمت له، لا لنفسي ".

أما المُزيّف... فيبدأ حديثه بـ:

"أنا مسلم، لكن"...

- لكن لا أقتنع بالحجاب،
- لكن الحدود قاسية،
- لكن هذا الحكم لا يُناسب العصر،
- لكن قلبي لا يحتمل هذا...

وكل ما بعد "لكن" هو رفضٌ مُغلّف، واعتراضٌ مُنمّق، لا قبول صادق.
الشهادة لا تحتمل "لكن"، ولا تُجمع مع التحفّظات والاعتراضات،
فإما أن تُسلّم... أو تنتقي،
والمُنتقي لا يكون عبدًا، بل شريكًا في التشريع دون أن يشعر.

من قال "أنا مسلم" ثم وضع بعد ذلك قائمة استثناءات لِما لا يعجبه... فهو لم يشهد لله بالألوهية، بل شهادته له مشروطة... وقال في نفسه:

"أنا أقبلك... بشرط أن تُرضيني"!

قِف أمام قلبك لحظة... وتأمّل دون تزييف:

- ◄ حين تقرأ القرآن... هل تفتحه لتتلقّى عن الله، أم لتختار ما يُعجبك وتطوي ما لا تُحب؟.
- ◄ حين يبلُغك أمرٌ من أوامر الله، أو نهيٌ من نواهيه... هل تُسلّم بلا جدال، أم تفتّش عن مَخارج تريحك؟..
- ◄ إذا جاءك حديثٌ صحيح عن نبيك ﷺ، هل تُنصت بقلب العابد؟ أم تبدأ بالتأويل، والتأجيل، والتردّد؟..
- ◄ حين يتصارع فيك الهوى والهدى... من يربح المعركة؟ من له الكلمة الأخيرة في حياتك؟..

الحق لا يُساوَم عليه.

فإن كان هواك هو السيّد، ودينك هو التابع...

فلا تقل "لا إله إلا الله" وأنت لم تخلع الأصنام بعد!

"من جعل هواه حَكَمًا... فقد أسقط شهادة أن لا حَكَم إلَّا الله"!

عبارة موجزة... لكنها تزلزل الوجدان:

"من قبِل دين الله... قبِله الله".

فذاك عبدٌ صدّق، ورضي، وانقاد... فكان القبول من الله جزاء القبول له.

"ومن ردّ شيئًا من دينه بعقله أو هواه... فقد ردّ الإله نفسه".

لأنه لم يُعجبه الحكم... فأنكر المُحكِم،

ولم يَرتَضِ الأمر... فاعترض على الآمر.

فيا من تنتقي من الدين ما تشتهي... اعلم أن الدين ليس سوقًا تُساوم فيه،

بل عهدًا تُسلّم له، أو تُنكِر صاحبه كله.

من لم يقبل شرع الله كاملًا... فهو لم يقبل الله أصلًا!

عبارة الشافعي ليست كلمات تُقال... بل ميزان يُوزَن به إيمانك كله:

" آمنتُ بالله وبما جاء عن الله على مراد الله،

وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ".

أي: لا على مراد نفسك، ولا على فهم هواك، ولا على انتقاء مزاجك،

بل كما أراده الله، وكما بلّغه النّبي ﷺ... دون تحوير، ولا انتقاء، ولا تحايل.

فاسأل نفسك: هل عندك الشجاعة أن تقولها اليوم بصدق؟

أم أنك تُؤمن... بشرط أن يُوافِق هواك؟..

الإيمان الحقيقي... لا يُمليه العقل فقط، بل يرضى به القلب وإن عارض المألوف.

اللهم... اجعلنا ممن قالوا: "لا إله إلا الله" فصدقوها... وقبلوها...
واستقاموا عليها.

٤– الانقياد – لا تضع شرطًا على أمر الله تعالى!

" لأنَّ المسلم لا يقول: سمعنا... ثم نناقش! بل: سمعنا وأطعنا ".

نعم... في "أشهد" معنى أعظم من مجرد "أعلم":

"أشهد" تعني أنك تحمل هذه الكلمة شهادة حياة،
وتلتزم بها كما يلتزم الشاهد في المحكمة بقوله، ويُحاسب عليه.
فالمسلم لا يقول: "سمعت، وسأُفكّر"... ولا يقول:
"نعم، لكن هل هذا الحكم لا يزال مناسبًا لعصرنا؟"
بل يقول كما قال المؤمنون الصادقون: ﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** ﴾ [البقرة: ٢٨٥]..
أي: سمعنا أمر الله... فخضعنا له بلا شرط،
ولا مساومة، ولا مسايرة لهوى أو عُرف.

من نطق "لا إله إلا الله" وهو يُعلّق طاعته لله على فهمه،
فهو لا يعبد الله... بل يعبد عقله.

يا لها من كلمة تهزّ الأعماق...

"الانقياد" ليس أن تُطيع ما يوافق مزاجك...
بل أن تخضع لله في ما لا تحب، كما تخضع له في ما تحب.
هو أن تقول بقلبك قبل لسانك:
"يا رب، حتى لو لم أفهم، حتى لو عارضت رغبتي،

حتى لو كنت أُحب ما نهيتَ عنه...

إن كنتَ قد قلت: (حرام)... فسمعًا وطاعة،

وإن قلتَ: (افعل)... فلبّيك ".

المنقاد لا يُفاوِض ربَّه... بل يقول كما قال الصحابة ﭫ:

"رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا".

من علّق طاعته على مزاجه... لم يعبد الله، بل عبد هواه،

ولو صلّى وصام!..

قال الله عن المؤمنين الصادقين:

﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** ﴾ [النور: ٥١]..

نعم... هذه الآية العظيمة هي ميزان الصدق في الإيمان، و"الكاشف الصامت" عن حال القلب مع الله.

فحين يُستدعى المؤمن إلى حكم الله ورسوله ﷺ، لا يُقدّم رأيه، ولا يعلّق طاعته على الفهم أو المصلحة، ولا يقول: "دعونا نتحاور..."

بل يقول: " **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** "... قالها بقلب عبدٍ لا عقل معترض،

بنفس خاضعة... لا رغبة منتقاة،

بثقة في الحكمة الإلهية... لا بشك في النتائج.

الآية لم تمدح كثرة العلم، ولا كثرة السؤال... بل مدحت سرعة الطاعة.

لأنَّ من تأخّر عن السمع والطاعة...

فقد تقدّم على الله، وهو لا يشعر.

فاسأل نفسك الآن... إذا جاءك أمرٌ من الله أو رسوله ﷺ،

هل تقول كما قالوا: " سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا "؟

أم تقول: "سأفكّر... سأبحث... سأرى إن كان يناسبني"؟
هنا... يظهر الفرق بين مؤمنٍ... ومجرّد مسلمٍ بالاسم.

الانقياد... هو الامتحان الحقيقي للتوحيد:

الانقياد...

هو المحكّ الأصدق للتوحيد، والميزان الذي تُوزن به صدق العبودية لا صدق الادعاء.

فليس التوحيد أن تُحب الله فقط... بل أن تُطيعه حين تتعارض المحبة مع أمره.
وليس الإسلام أن تُصلي فحسب... بل أن تخرّ ساجدًا لأمره حين يعاندك هواك.

- فإذا جاء حكم الله فشقّ على قلبك... فهل تستسلم بين يديه خضوعًا؟
- وإذا اصطدم شرعه بأمنياتك... فهل تُلقي رغباتك وراءك ظهرًا، وتقول: "رضيتُ بالله ربًّا"؟
- وإذا نادى ربك: "انتهِ عن هذا الذي تحب"... فهل ترفع يدك وتُسلِّم، أم تساومه كما تُساوم الناس؟..

فما أكثر من قال: "أحبك يا الله"... لكن قليلٌ من قال:
"أخضع لك يا الله، ولو خالفتُ نفسي"!

تطبيقات حياتية على شرط "الانقياد"

في الطهارة والعبادات:

- تقول إحداهن:"لا أشعر أنَّ الحجاب عبادة، لذلك لا ألتزم به".

◄ ويقول آخر:"الصلاة لا تُشعرني بالرَّاحة، لذا لا أداوم عليها".

هذا ليس انقيادًا... بل مساومة عاطفية مع الله.

لأنَّ المنقاد لا ينتظر شعورًا ليمتثل،

ولا يجعل قلبه ميزانًا يُعلّق عليه أوامر الله سبحانه وتعالى.

هو يعبد الله لأنه الله ...لا لأنه شعر اليوم بالخشوع.

يُصلّي... حتى لو لم "يرتاح"، وتتحجّب... حتى لو لم "تقتنع"،

لأنه عبدٌ... لا ربٌّ يُشترط عليه.

الذي يعبد الله إذا ارتاح... لا يعبد الله، بل يعبد شعوره.

في ترك المعصية:

◄ يقول شاب:"سأترك العلاقة بعد أن أتزوج".

◄ وتقول فتاة:"سأتوب لاحقًا... ما زلت صغيرة".

هذا ليس انقيادًا... بل تفاوض مؤجل مع الله.

كأنَّك تقول له:"سآتيك لاحقًا، حين تنتهي شهواتي"!

فهل هذا إخلاص؟ هل هذا صدق عبودية؟

المنقاد لا يساوم، ولا يُرجئ، ولا يخطّط للتوبة كما يُخطط للسفر!..

من جعل التوبة "خيارًا مؤجلًا"... جعل الهلاك "قدرًا مقبولًا".

الشرح:

"**من جعل التوبة خيارًا مؤجلًا**"... أي: من تعامل مع التوبة وكأنها أمر ثانوي أو مؤجَّل، يفعله متى أحب، متى استيقظ، أو عندما "يتفرغ" روحيًا، وكأنَّ بين يديه العمر، وكأنَّ الموت لن يفاجئه، وكأنَّ قلبه لن يُطبع عليه بالغفلة.

التوبة هنا ليست ضرورة عاجلة... بل "خطة مستقبلية" عند هذا الإنسان!

"**جعل الهلاك قدرًا مقبولًا**"... أي: من يؤجّل التوبة، فهو يرضى ضمنًا بالبقاء

في الخطر، ويتعايش مع الذنب، ويُسكت نداء النجاة، وكأنَّ الهلاك احتمال وارد لا يستدعي الذعر ولا التغيير.

فهو لم يقل بلسانه: "أنا راضٍ بالهلاك"، لكن سلوكه يقول ذلك... لأنه ينام كل ليلة على معصيته، دون ندم، دون رجاء، دون خطوة عودة.

وهنا المفارقة المرعبة:

– من لم يُبادر إلى النجاة ...فقد رضي بالموت غرقًا.

– ومن لم يعد إلى الله اليوم ...فقد يكون اليوم آخر يوم.

الرسالة التربوية:

التوبة ليست خيارًا مؤجّلًا... بل نافذة إن أُغلقت قد لا تُفتح مجددًا.
والهلاك لا يُقابَل بـ"سوف أتوب"، بل يُطفأ بـ"الآن... أعود".

في الزواج والطلاق والميراث:

◄ رجلٌ يرفض أن يُورّث بناته كما قسّم الله، ويُبرر لنفسه أن "الولد أحقّ" لأنه من يحمل الاسم، أو لأنه سينفق، أو لأنه أقرب إلى قلبه!..

◄ وامرأةٌ ترفض طاعة زوجها في غير معصية، وتقول: "كرامتي فوق كل شيء!"، وتُقنع نفسها أنها حُرّة، وأنَّ طاعة الزوج تنقص من قيمتها كأنثى.

هذا ليس تدينًا... بل "انتقاء عُرفي" مغطّى بثوب التدين،
وتمييعٌ لشرع الله باسم العدل الزائف أو التقاليد.

إنَّ من أطاع الله في الصلاة، ثم ردّ حكمه في المواريث... ما أطاعه حقًا.
ومن لبّى أمره في الصيام، ثم ترفّع عن أمره في علاقات الأسرة...
ما خضع له قلبًا، بل ناقض توحيده وهو لا يشعر.
لأنَّ الانقياد لا يتجزّأ... فإما أن تقول: "سمعنا وأطعنا"،
أو أن تُدرك بصدق أنك لا تتبع شرع الله...

بل تتبع نفسك، وتبحث لها عن فتوى تُسكت بها ضميرك.
الذين يُشرّعون لأنفسهم فوق تشريع الله...
لم يتخذوا الله إلهًا، بل جعلوا أنفسهم أربابًا من حيث لا يعلمون.

فقل لي بصدق: هل دينك فوق هواك؟
أم أنك تُسلِّم حين ترتاح، وتثور حين يُخالفك الشَّرع؟..

في تربية الأولاد:

بعض الآباء والأمهات يُهملون غرس الإيمان، وتذكير أولادهم بالصلاة، أو تعليمهم الحياء والحجاب، أو تصحيح ألفاظهم وسلوكهم، ثم يُبررون ذلك بعبارات مثل:

- "لا زالوا صغارًا"...
- "سأتحدث معهم عندما يكبرون"...
- "الآن ليس الوقت المناسب للخوض في هذه الأمور".

لكن الحقيقة أن الانقياد لا ينتظر "المزاج" ولا "السن المناسب"،
ولا يختار وقتًا يُريحه لتطبيق أمر الله.
بل هو طاعة فورية... استجابة بلا تأجيل...
امتثال لله لا للأعذار النفسية والاجتماعية.

– التربية ليست مجاملة... بل أمانة.
– والتقصير فيها ليس "تأجيلًا" بل خيانة صامتة قد تُدركها بعد فوات الأوان.

الذي يُؤخّر أمر الله في بيته... يُقدّم الشيطان لأولاده دون أن يشعر.

فاسأل نفسك: هل تُربي أولادك كما يُحب الله؟ أم كما يُريحك أنت؟

في المجتمع والمواقف العامة:

بعض الناس يرى المنكر ظاهرًا، أو يسمع الباطل يُقال،
أو يشهد ظلمًا بيّنًا... لكنه يسكت، ويتذرّع قائلًا:
"ما دخلني؟" أو: "لا أريد أن أخسر الناس من حولي".
أو: "لن يتقبلوا مني، فأسكت أفضل".
لكنه بذلك لا يُراعي الله... بل يُراعي المزاج العام،
والقبول الاجتماعي، ومكانته بين الناس.
فالانقياد الحقّ يعني..

- أن تنصر الحق، لا نفسك.
- أن تُرضي الله، لا الجمهور.
- أن ترفع رأسك أمام ربك... حتى لو خفضته أمام الناس.
- أن تسكت على المنكر مع علمك به... ليس حكمة، بل خذلانٌ مغطّى بالخجل.

حين تُراعي الناس وتنسى الله... فاسأل نفسك: من تعبد حقًّا؟

الفرق بين "المسلم الحقيقي"... و"المُساوِم"

◄ المسلم الحقيقي يقف بين يدي الله قائلًا:
"يا رب، أطيعك وإن خالف أمري أملي...
أنفّذ أمرك، وإن كان على حساب راحتي...
أخضع لك، حتى لو اضطررتُ أن أخلع من قلبي ما أحب".
لأنه فهم أن الطاعة ليست موافقة مشاعر، بل ولاءٌ بلا شروط.
◄ أما المُساوم ... فيُفاوض ربّه وكأنه يُبرم عقدًا بشريًّا:

– سأطيعك يا رب... لكن فقط حين أرتاح،
– حين أفهم،
– حين يُناسبني،
– حين لا يُكلّفني كثيرًا.
يريد دينًا لا يهزّه... بل يُدلِّله.
طريقًا مفروشًا بالهوى... لا بالتسليم.

فالطريق إلى الله لا يُفتح لمن يُفاوض... بل لمن يُسلِّم.

اسأل قلبك قبل أن تُسأل أمام الله...

- هل أمرُ الله عندي هو الحَكَم الذي لا يُناقَش، أم رأيٌ قابل للتأجيل والمساومة؟.
- هل أرتجف من تقصيري كما أرتجف من خسارة دنيوية؟..
- حين أعرف الخطأ، هل أتوقّف فورًا، أم أقول: "لاحقًا... حين أكون مستعدًّا"؟..
- هل هناك أوامرٌ من الله... أعرفها جيدًا، أقرؤها في كتابه، وأسمعها في كلام نبيه ﷺ... ثم أعيش كأنها لم تُبلّغ إليّ قط؟!

إن كنت تؤمن أن الله هو الإله حقًّا... فليس لك أن تتجاهل أمره، وتبقى تُفكر في الطاعة وكأنك تملك وقتًا إضافيًا.

فمن عرف الحق... ثم تَباطأ عن الانقياد له،
فقد بدأ أولى خطوات النفاق وهو لا يشعر.

إن كنت كذلك... فراجع الشهادة:

لأنّ " لا إله إلا الله " ليست كلمة تُقال لتزيين البطاقة،

ولا وِشاحًا يُعلّق على الجبين عند الولادة...

بل عهدُ انتماءٍ أبدي، وطريق لا عودة فيه، وموقف لا يقبل المساومة.

الشهادة لا تُعطى لمن يُفاوض الله على أوامره،

ولا تُمنَح لمن يُطِيع إن وافق هواه، ويؤجّل إن خالفه.

بل تُعطى فقط... لمن قال: "سمعتُ وأطعتُ"،

ولو كانت في كفّه روحه، وفي قلبه ألف رجفة!..

كلمة ختامية:

ما قيمة أن تقول:"لا إله إلا الله..."

ثم تُسلم قلبك لغير من نطقت باسمه؟

وما جدوى أن تُعلن:"الله ربي..."

ثم تُقدّم رغبتك، أو رأي الناس، أو عرف المجتمع... على أمره؟

أيُّ شهادة هذه... إن كانت لا تُغيّر فيك شيئًا؟

أيُّ عبودية هذه... إن كنت أنت السيد وهو المؤجَّل؟

يا رب... علّمنا كيف نكون لك كما تحب، لا كما نهوى،

اجعلنا من عبادٍ نزل الأمر عليهم فلم يطلبوا شرحًا،

ولا انتظروا فهمًا، بل قالوا من أعماق قلوبهم:

"سمعنا وأطعنا... غفرانك ربنا، وإليك المصير".

فمن صدق في "لا إله إلا الله"... لم يُساوِم بعدها على شيء.

٥- الصدق – ألَّا تقول بلسانك ما لا تُصدّقه جوارحك

"لأنَّ المنافقين نطقوها... لكنهم ما صدّقوها".

الصدق في الشهادة:

هو أن تُوقّع بلسانك... وتُنفّذ بجوارحك.
أن تكون حياتك مرآةً لهذه الكلمة،
وسلوكك تطبيقًا صامتًا يُردّد: "لا إله إلا الله".
فليس كل من قالها صادقًا.
فالمنافقون قالوها...
لكنهم ما سجدوا لله قلبًا، ولا خضعوا له سلوكًا، ولا صدّقوه فعلًا.
ليست المصيبة أن تكذب على الناس... بل أن تكذب على الله،
أن تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله"
ثم تُقسم لغيره، وتخاف غيره، وتعبد هواك سرًّا!
فاحذر أن تكون من أولئك الذين "شهدوا" بألسنتهم...
لكن الله لم يشهد لقلوبهم، ولا رضِي بصلاتهم، ولا قَبِل عبادتهم.
لأنَّ الصادق لا يُناقض شهادته...
بل يحملها في صلاته، في بيعه، في مواقفه، في كل تفاصيل حياته.
فإن أردت أن تعرف صدقك... فانظر:

- هل ربّك هو الأول في قراراتك؟
- هل دينك هو الموجّه لأعمالك؟
- هل هواك في جيبك... أم فوق رأسك؟

لأنك إن كذبت في أول كلمة... فما قيمة باقي العبادات بعدها؟

قال الله تعالى عن المنافقين:

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون: ١]...

الله أكبر... ما أصدق هذه الآية، وما أبلغ ردّ الله تعالى!

هم قالوا بأفواههم: "نشهد إنك لرسول الله..."

لكن الله، الذي يعلم خفايا القلوب، ردّها في وجوههم:

﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾

قالوا الكلمة... لكنهم لم يسجدوا بها قلبًا، ولا انقادوا لها جوارحًا،

فصارت في ميزان الله: كذبًا.

وهنا يظهر الخطر العظيم: أن اللسان قد ينطق بالإيمان،

بينما القلب يعيش على نقيضه.

فهل حسبتَ أنَّ الله يقبل شهادتك لمجرد أنك نطقتها؟

أم تظن أنَّ الشهادة تُحتَسب بمجرد ترديدها، ولو كانت أعمالك تكذّبها؟

المنافق لم يكن يُنكر وجود الله، ولا يُكذّب بالرسول ﷺ علنًا...

بل كان يصلي، ويتلفّظ بالشهادة، لكن الله يعلم ما وراء الستار...

فكان كذبه ليس في الكلام ...بل في التصديق.

وكان نفاقه ليس في الصورة ...بل في الجوهر.

فانتبه أيها المسلم...

قد تكون تردّد الشهادة خمس مرات في اليوم،

لكن لو كانت قراراتك لغير الله، وأوامرك لغير الله،

فقد تنطبق عليك نفس الآية... دون أن تشعر.

فالشهادة... لا تثبّتها الألسن فقط، بل يصدقها السلوك... أو يفضحها!

الصدق في الشهادة:

ليس أن تُردّدها أمام الناس، بل أن تُترجمها أمام الله... في كل لحظة خفية.

- أن تقول:"الله ربي..." ثم تُثبت ذلك بالطاعة، لا بالادّعاء.
  فمن عصى الله ورضي بالمعصية... فما صدق في قوله.
- أن تقول:"مُحَّد قدوتي..." ثم تسير خلف هواك، وتُقدّم رأيك على سنّته...
  فأين القدوة إذًا؟ بل أين الاتّباع؟!..
- أن تقول:"لا إله إلا الله..." ثم تركع للعادة، وتسجد للناس،
  وتخضع لصورة، وتُساوم دينك لمصلحة!..

حينها... ليست المشكلة في لسانك،

بل في قلبك الذي ادّعى ما لا يعيش!

فالصدق في الشهادة... ليس كلامًا يُقال،

بل حياةٌ تُعاش... وولاءٌ لا يُزاحمه شيء.

فإن أردت أن تكون صادقًا مع الله... فاجعل كل حركة منك، وكل اختيار، وكل قرار... دليلًا على أنك قلت:"أشهد أن لا إله إلا الله" ... ولم تكذب.

تطبيقات حياتية على شرط "الصدق"

في التعامل مع الناس:

تقول: "أنا مسلم... أشهد أن لا إله إلا الله"،

لكن في واقعك:

- تكذب إذا خفت،
- وتغتاب إذا غضبت،

– وتظلم إذا قدرت...

فأين صدق الشهادة؟ هل نطقتها لتنجو... أم لتتغيّر؟

هل قلتها لتكون بطاقة هوية... أم عهد ولاء؟

الشهادة الصادقة تُقوّم اللسان، وتُهذّب القلب، وتضبط اليد...

فمن شهد لله حقًّا، لا يَجور على عباده.

وإلّا فكيف تُصدّق دعوى الحب لله... وأنت تؤذي من خلقهم؟!

في العلاقات العاطفية:

تقول: "أنا مسلم ملتزم، أشهد أن لا إله إلا الله..."

لكنك تُحادث في الخفاء، وتُغازل في الظلام،

وتُخفي وراء قناع الالتزام شهوةً لم تُقدّسها بالحلال.

فأي ربٍّ تشهد أنه إلهك... وأنت تنقض عهده كل ليلة؟

وأي نورٍ تزعم أنك تحمله...

وأنت تسير إلى الحرام بعينين مفتوحتين وقلبٍ غافل؟

الشهادة ليست ستارًا تخفي به نزواتك...

بل ميزانًا توزن به نواياك... وسلوكك... وعلاقاتك.

فإن كنت صادقًا في الشهادة... فليكن حبك طاهرًا، وطلبك شريفًا، وخوفك من الله أعظم من خوفك من الفضيحة.

في التجارة والرزق:

تقول بلسانك: "أتوكل على الله"،

لكن في السوق... تكذب، وتُلفّق،

وتغش، وتُخفي العيب، وتُجمّل الباطل لتُقنع الزبون.

فهل هذا توكُّل... أم تحايُل؟

هل حقًّا تؤمن أنَّ الرزق بيد الله... أم بيد حيلتك؟

إن كنت تُوقن أن الله هو الرزّاق...

فلماذا تُرضي الزبون بالكذب، وتُغضب الرزّاق بالافتراء؟

الصدق في الشهادة... أن تؤمن أن ما كُتب لك سيأتيك،

وأن الكذب لا يزيد رزقًا، بل يُسقط البركة، ويهتك سترك عند الله والناس.

في السُّلوك اليومي:

تقول: "أنا مسلم"، لكن نهارك يمر بلا صلاة،

ومالك بلا زكاة، وبصرك طليق في الحرام، ولسانك لا يعرف الحياء.

فأين أثر الإسلام فيك؟

هل "لا إله إلا الله" حبرٌ على لسانك... أم نورٌ في أفعالك؟

إن كنتَ لا تُقيم شعائر الله، ولا تُجاهد نفسك في هواها،

فلا تُطربنا بعبارات الإسلام... وأنت لم تُسلم له بعد.

الصدق ليس أن تقول "أنا مسلم"، بل أن تُرى على وجهك ملامح الصَّلاة،

وفي قلبك أثر الطاعة، وفي لسانك صدق الذِّكر.

في المحن والابتلاءات:

تقول: "أنا صابر ومحتسب"، لكنك ما إن ضاقت الدنيا...

حتى ضجرت، ونسيت، واغتبت، واعترضت،

وكأنَّك كنت تُملي على الله سيناريو مختلفًا لما تريد! استغفر الله...

أين الصدق في دعوى الثقة... إذا كانت تنهار عند أول عاصفة؟

أين الاحتساب... إذا كنتَ تُحصي الوجع، ولا ترى الأجر؟

الصدق في الابتلاء... ليس أن تقول: "أنا أثق بالله"،
بل أن تُثبِت له ذلك... وأنت في قاع الألم، لا على قمّة الراحة.

الصدق... ليس ادعاءً، بل انكشاف:

قال بعض السَّلف:

"إذا أردت أن تعرف صدقك... فانظر إلى حالك حين لا يراك أحد".

الصدق ليس زينة تُعلّقها في حضور الناس،

بل هو جوهرك حين تُطفأ الأنوار... وتبقى تحت نظر الله وحده.

ليس الصدق أن تُحسن الحديث عن الله،

بل أن تُحسن السلوك لأجل الله... حين لا يسمعك أحد،

ولا يصفّق لك أحد، ولا يُراقبك أحد.

فالصدق الحق... ليس ما تُعلنه، بل ما تُخفيه.

- هو ثباتك حين تتقلّب الدنيا،
- هو حياؤك من الله في الخفاء،
- هو اختيارك لله في لحظة التردّد،
- هو أن تقول "أشهد أن لا إله إلا الله"...

  ثم تُثبتها كل يوم بالفعل لا بالكلام.

وإذا أردت أن تعرف نفسك: فلا تنظر إلى دعواك...
بل إلى صمتك حين تُختبر.

كلمة ختامية:

كل يوم تنطق: "لا إله إلا الله..."

لكن هل تدري حقًّا ما تقول؟

هل تعيش بها... أم تعيش وتتناقض معها؟

هل جعلتها ميزانًا لكل قراراتك؟

أم صارت مجرد طقس صوتي لا يُترجم في السلوك؟

اسأل قلبك بصدق:

- هل أنا عبدٌ لله في الخفاء قبل العلن؟
- هل يشهد الله لي... أم علي؟
- هل إذا مُتّ الآن، كنتُ من الصادقين...

  أم من الذين قالوا "آمنا" ثم لم يُؤمنوا؟

يا رب... طهّر قلوبنا من النفاق المتخفّي في زيّ الشهادة،

وأنقذنا من أن نلقاك... بشهادة نطقناها، ولم نَصدُقها،

واكتبنا في زمرة الصادقين... الذين قلتَ عنهم في كتابك:

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَـٰهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٣]

فإن لم نَصْدُقك... فماذا بَقِي لنا؟

٦- الإخلاص – أن لا تُريد بها رياءً ولا سمعة

" لأنك إن شهدت بها لأجل الناس... فقد شهِد الناس، لا الله ".

الإخلاص... أن تنطق بها لله وحده، لا لعينٍ تراك، ولا لأذنٍ تسمعك:

لأنك إن قلت: "لا إله إلا الله" رياءً...

فقد سمعك الناس، ولم يسمعك الله!

شهِدوا لك... ولم يشهد هو.

أثنوا عليك... لكن السماء أغلقت أبوابها.

فاسأل نفسك: لمن قلتها؟

◄ هل نطقتها لأجل ربّك؟ أم لأجل هوية تُرضي المجتمع؟

◄ هل قلتها لتنال وجه الله؟ أم لتنال وجاهةً بين الخلق؟

الإخلاص...

أن تقولها وكأن لا أحد على الأرض يسمعك...

إلا الذي خلق قلبك، ويعلم ما فيه.

أن تشهد لله... لا لتنال اسمه، ولا ثناء الناس، ولا تصفيق أحد.

أن تقولها لله... ولو لم يبق لك شاهد إلَّا الله.

لأن من قالها لله... نال الله.

ومن قالها للناس... نال الناس.

فاختر من تُريد أن يُجيبك يوم تُسأل عن شهادتك:

الله تعالى... أم الناس؟..

فالرياء يُجمّل لسانك... لكنه يُسقط قلبك.

قال رسول الله ﷺ:

"إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا، وابتُغي به وجهه".

صحيح النسائي.. فكم من لسانٍ قال: "لا إله إلا الله..."

ولم يكن لله فيه نصيب! قالها لأنه وُلد عليها... لا لأنه اختارها.

ردّدها ليُقال: "صالح"، لا ليُقال له: "عبدي".

قالها لينجو من الناس... لا لينجو إلى الله.

قالها عادةً... لا عبادة، وقلد بها الجماعة... لا صدق الانتماء.

والله... لا ينظر إلى حروفٍ تُردّد، بل إلى قلبٍ يتّجه،

ولا يقبل شهادةً... لا وجهة لها.

فإن نطقتها... فاجعل وجهتك واضحة:

هل قلتها لله؟ أم قلتها للناس؟ لأنك إن شهدتَ ولم تُخلِص...
فقد نطقتها... لكنك لم تُوقّع عليها أمام الله!..

علامات الإخلاص في الشهادة:

علامات الإخلاص في "لا إله إلا الله":

١- أن تُخفي صلاحك كما تُخفي ذنوبك... لا تُحدّث الناس عن تقواك، بل تهمس بها لربك في السَّحر.

٢- أن تُنكر ذاتك بعد نُطقها... فلا تنتظر تصفيقًا، ولا تتعطّش لثناءٍ بعد أن قلت: "أنا عبد".

٣- أن لا تُساوم بها على فتات الدنيا... فلا تجعلها جسرًا لوظيفة، أو سلّمًا للقبول، أو عباءة تُغطي بها أطماعك.

٤- أن يكون همّك الأكبر:"هل نويت الله حقًا؟" فتخاف من فساد النية أكثر من خوفك من كل أعين البشر.

٥- أن تبكي في خلوتك خوفًا أن تكون كذبت في الشهادة... أكثر من بكائك في صلاتك لأجل أن يُقال: "خاشع".

لأنَّ المُخلِص... هو من قالها لله، وتخلص بها من ذاته، وبقي بعدها يخشى أن لا يكون قالها كما يحب الله.

تطبيقات حياتية على شرط "الإخلاص"

في الصلاة:

- تُطيل الركوع إذا دخل أحد... وتُنهي صلاتك بسرعة حين لا يراك سواه.
- تُرتّل بتركيز أمام الناس... وتُسرع بالآيات حين تكون وحدك.

فقل لي بصدق: لمن كنت تُصلّي؟ لله؟ أم لأعين البشر؟

هل كنت واقفًا بين يدي الله... أم تمثّل الوقوف أمام الناس؟

إنها شهادة مقسومة... جزءٌ لله، وجزءٌ للناس، فهل تظن أن الله يقبلها؟

كلا... لأن "لا إله إلا الله" لا تُقسم...

إما أن تكون له كلّها، أو لا شيء منها يُقبل.

في الأعمال الدعوية:

تُعلّم الناس، وتخطب، وتكتب منشورات...

لكن قلبك معلق بعدد الإعجابات، ومهووس بكمّ المتابعين،

تترقّب التعليقات كما يترقّب العابد الثواب،

وتفرح بالثناء أكثر مما تفرح بأن تُرضي الله.

فاحذر...

- قد تكون دعوتك موجهة للجمهور، لا للغفور!
- وقد تكون خطبك شهادة للنفس، لا لله...

تلك ليست دعوة صادقة، بل استعراض مغلّف بثوب الموعظة.

ومن لم يُخلِص في شهادته فما شهد لله حقًّا، بل شهِد لنفسه باسم الله!

في اللباس والمظهر:

- تتحجّب الفتاة لا طاعةً لله، بل لتُرضي عائلةً..
- ويُطلق الشاب لحيته لا حبًا في سنة نبيّه، بل لينال القبول في بيئة متديّنة،
- يرتدي كلاهما "اللباس الشرعي"، لكن النية؟ لم تكن لله... بل للناس، أو للمجتمع، أو للمكان.

فقل لي: هل خيّرت الله بينك وبين رضا الناس... فاخترت الناس؟

- أين الله في قرارك؟
- أين وجهه الذي زعمت أنك تتعبّد به؟

فوالله... ما نفعك لباس شرعي لم يُلبس لله،

ولا مظهر إيمانيّ ما قصدت به إلا أعين الخلق!

وإذا لم يكن لله... فهو لك فقط، ولا أجر لك فيه!

في الحياة الزوجية:

- تقول: "زوجتي ملتزمة"، ويُقال لك: "ما شاء الله، بيتكم من بيوت الصالحين"...
- وتقولين: "زوجي داعية"، وتُنشر صوركما مع عبارات دينية براقة...

لكن خلف الأبواب: لا صلاة في وقتها، لا ذكر، لا تلاوة، لا غض بصر، ولا حسن عشرة!..

لكنَّ هذا البيت... تُتلى فيه العبارات، ولا يُعظَّم فيه ربُّ العبارات.

فاسأل نفسك:

- هل بنيت هذا البيت ليُرضي الله؟ أم ليُرضي الناس؟..
- هل شهادة "أسرة ملتزمة" هي صدق واقع؟ أم زينة واجتماعيات؟

فما أكثر "البيوت الدينية"... التي هجرها نور الإخلاص!..

وما أقلّ البيوت البسيطة... التي تُناجي ربها في جوف الليل، ولا تعلم عنهم الشاشات شيئًا!..

في تربية الأولاد:

- تُوبّخ ابنك لأنه لم يُصلّ في المسجد، لا لأنك تخشى على صلاته... بل لأن الجيران رأوه!..
- تُجبر ابنتك على الحجاب، لا حبًا لله... بل خشية كلام الناس.
- تُلقّنهم الدعاء والآيات، لا ليعيشوها... بل ليحفظوها ويُعجب بهم الآخرون.

فهل غرستَ في قلوبهم "لا إله إلا الله" حقًّا؟
أم اكتفيت بأن يرددوها... دون أن يعرفوا ما تعني؟
هل علّمتهم أن الله أولى بالحب والطاعة من الناس؟
أم علّمتهم أن "نظرة المجتمع" أهم من "نظرة الله"؟

فويلٌ لبيتٍ يُقال عنه "متدين"...
وهو يعلّم أبناءه كيف يُرضي الناس لا رب الناس!..

الإخلاص... هو أن تغيب كل العيون، إلا نظر الله تعالى

الإخلاص... أن تُطفئ أنوار الظهور، ليبقى نور الله وحده يملأ قلبك.
أن تدخل الصلاة، وكأنك وحدك في هذا الكون، لا تسمع إلا صوتك بين يدي مولاك، ولا ترى أحدًا... إلا من تُصلّي له.
وإذا نطقت:"لا إله إلا الله..." فلا تكن نظرتك إلى من يسمعك،
بل إلى من خلقك وسماك.

فالشهادة... ليست مشهدًا على مسرح الحياة،
بل ميثاقًا سرّيًا لا يراه إلَّا الله سبحانه وتعالى،
يمتد خيطه من أعماق القلب... إلى عرش الرَّحمن.
ولا يُمسك بطرفه... إلا من خلع كل قناع، وأسقط كل نظر،
وقالها لله وحده، كأنّه لا يُريد بها إلَّا وجهه.

فإن نطقتها... وراقبت الخلق بعدها،
فاعلم أنك ما شهدت لله... بل مثلت أمام الناس!

كلمة ختامية:

تخيّل... أنَّ الدنيا كلها قد سكنت،
وجفّت الأصوات، وذبلت الوجوه، وانقطعت الأبصار،
ولم يبقَ على وجه الأرض أحد... إلَّا أنت.
أنت وحدك، في صحراءٍ لا يسمع فيها إلا الله تعالى،
ثم قيل لك: قلها الآن... "**أشهد أن لا إله إلا الله**".

- هل ستهمس بها؟
- هل سترتجف شفتاك؟
- هل ستهطل عيناك بخشوعٍ لا يراه أحد؟
- هل سيهتز قلبك لها... أم تبحث عن جمهورٍ تصدّق أمامه؟

ذاك هو الإخلاص...

أن تنطقها لله، لا لترى أثرها في عيون الناس،
بل لتراها مكتوبة في سجلّك عند الله سبحانه وتعالى.
اللهم اجعل شهادتنا خالصة لك، صادقة من أعماقنا، لا ممزوجة بحسابات الناس، ولا ملوّثة بانتظار التصفيق.

فمن لا يستطيع أن يقولها في الخفاء باكيًا...
فلن يصدُق بها في العلن مهما صاح.

٧– المحبّة – لا عبودية بلا حُبّ

"من قالها بلا حُب فقد قالها مُكرَهًا، والله لا يُكره على الدخول إليه أحد"

المحبّة...

ما قيمة أن تقول: "لا إله إلا الله"،
إن لم يكن في قلبك شوقٌ لمن قلت اسمه؟
ما معنى أن تُردّدها... وأنت لا تعرف طعم الحنان الإلهي،
ولا تشتاق لمَن خلقك، ولا تشعر أن في "الله" ملاذك الأخير،
وملجأك الأوّل، والباب الذي لا يُغلق كلّما ضللت؟
هل جرّبت أن تنطقها... لا عن وراثة،
ولا لأنَّ المجتمع رسمها في فمك،
بل لأنك وجدت في الله تعالى كل ما لم تجده في الدنيا؟

- الأمان الذي لم يعطِك إيّاه أحد،
- الرحمة التي لا تُقارن بمشاعر الخلق، ولا يدرك مداها قلب
- العظمة التي لم تُخِفْك بل أسكَنَتك،
- اليقين الذي جاءك حين انهارت كل الثوابت.

الشهادة الحقيقية لا تُؤخذ بالوراثة... بل تُولد من حبٍّ يُزهر في القلب.

- من نظرة صدق لله،
- من دمعة شوق،

- من لحظة انكسار،
- من ركعة خفية قلتَ فيها: "يا رب، أنا لك".

لأن من قالها بلا حبّ... قالها مُكرَهًا،

ومن أُكره على الله... لم يعرفه قط.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]

فمن لم يُحبّ الله بصدق... فشهادته ليست انتماءً، بل ادّعاء.

لماذا لا تُقبل الشهادة دون محبة؟

لأنك لا تعبُد من لا يسكن فؤادك،

ولا تُطيع من لا تُجِلّه بعُمق، ولا تسجد لمن لا تشتاق إليه في وحدتك.

فالإيمان ليس طقوسًا باردة، ولا كلمات محفوظة...

بل علاقة حيّة، تنبض بالحب والتوق، والرجاء والخشية.

الله سبحانه... لا يقبل أن تُؤتى إليه كما يُؤتى إلى واجب مفروض،

ولا يُرضيه لسانٌ يهمس باسمه... وقلبٌ لا يتحرك له.

إنه يريدك بكلك... يريد قلبًا يرفرف حياءً، وصوتًا يرتجف شوقًا،

وجسدًا يسجد لأنه عاد لأصله... لا لأنه أُمر فقط.

فإن قُلتها بلا محبّة...

فأنت لم تعلن ولاءك لله، بل أعلنت نجاتك من النار فقط.

تطبيقات حياتية على شرط "المحبّة"

في الصلاة:

- هل جرّبت أن تنتظر الصلاة... لا لأنها واجبة، بل لأنها ملاذك؟
- هل أحسست يومًا أن السجود يضمّك حين تضيق الدنيا؟
- هل خفق قلبك يومًا وأنت تقول: "الله أكبر"... وكأنك دخلت بين يدي مَن تُحب حقًّا؟..

الصلاة ليست مجرّد حركات، ولا زمنًا مفروضًا نلتزم به كي لا نعاقب...

الصلاة موعد حب، لا موعد أداء.

هي اللقطة التي يُفترض أن ترى فيها الله أقرب إليك من كل شيء.

◄ فإن كانت الصلاة ثقيلة...

◄ وإن كنت تنتظر أن تنتهي، لا أن تبدأ...

◄ وإن كنت تعدّ ركعاتها بدل أن تُحصي نفحاتها...

فاعلم أن ما غاب ليس فقط الخشوع... بل المحبّة.

- المُحب لا يتأخّر على لقاء من يحب.
- المُحب لا يملّ من الوقوف بين يديه.
- المُحب لا يقول "أنهينا الصلاة؟" بل يقول "متى نعود؟"

إذا كنت تدخل الصلاة لتُسقطها من جدولك اليومي...
فأنت لا تصلّي لله، بل تُرضي ضميرًا... وتخدع نفسك.

في الذكر:

هل تقول "سبحان الله" لأنَّ قلبك امتلأ تعظيمًا لجلاله،

لأنك رأيت في كل شيء حولك أثرًا من جماله،

أم لأن السبحة في يدك... والعادة جرت؟
هل تذكره لأنك تشتاق إليه، أم لأنك تخشى أن تنقص حسناتك؟
التسبيح الحقيقي... ليس صوتًا يردد، بل قلبٌ يتأمل، ويخفق، ويحب.
"سبحان الله" ليست فقط كلمة، بل لحظة انبهار بجلال لا يُوصف،
ووقوف على أعتاب عظمةٍ تُدهشك في كل شيء،
من نبض قلبك... إلى انفجار المجرّات.
المحبّ إذا ذكر محبوبه... لم يحتج إلى عدّ الكلمات،
بل انشغل بحضور الاسم في قلبه، لا على لسانه.

إذا كنت تُسبّح دون أن ترى الله عظيمًا...
فأنت تذكر اسمًا لا تعرف صاحبه!

في قراءة القرآن:

هل تمسك المصحف لأنَّ روحك لا تحتمل البُعد عن كلامه؟
هل تفتحه لأنك تشتاق لسماع صوته في آياته؟
أم لأن الجدول الرمضاني يفرض عليك جزءًا... فتؤدّيه كما تؤدّي وظيفة؟
هل تقرأ لتطمئن، لتشفى، لتبكي، لتتغير؟
أم تقرأ لتختم... وتُخبر الناس أنك ختمت؟
القرآن ليس كتاب معلومات... بل كتاب علاقات.
ليس كتاب إنجازات... بل كتاب اتصال.
هو رسالة حب... لا تُقرأ بعينٍ مستعجلة، بل بقلبٍ عاشق.

- المُحبّ... لا ينام إلا بعد أن يطمئن أن رسائل محبوبه بين يديه.
- المُحبّ... إذا قرأ، سافر بروحه، وبكى من كلمة، ووقف عند وعدٍ، وانتفض عند وعيد.

- المُحبّ... لا يُفارق الرسائل، بل يحفظها، ويكرّرها، ويعيش بها.

إن كنت تقرأ القرآن لتُنهيه... لا لتُحيي به قلبك،

فأنت تفتح الكتاب... وتغلق الباب على الرسالة!

في الحلال والحرام:

هل تترك الحرام لأنك تخاف من العقوبة؟

أم لأنك تخشى أن يرى الله في قلبك ميلاً لما يكرهه؟

هل تتجنّب المعصية لأنك تخاف النار،

أم لأنك لا تطيق أن تُغضب من تحب؟

الفرق شاسع بين من يهرب من الحرام... لأنه لا يريد الألم،

وبين من يفرّ منه... لأنه لا يريد أن يُحزن الله ولو لحظة.

- المُحبّ لا يسأل: "هل هذا حرام؟" بل يسأل: "هل هذا يُرضي الله؟"
- المُحبّ لا يبحث عن الرُّخص... بل عن الرِّضا.
- المُحبّ لا يقترب من الشبهات، لا خوفًا فقط، بل حياءً من أن يرى الله في قلبه ميلًا لما لا يحبه.

هو لا يزن الأمور بميزان العقوبة، بل بميزان المحبّة.

لا يريد أن يرى الله في قلبه سوى الطاعة، والشوق، والصفاء.

إذا كنت تتجنّب الحرام خوفًا من النار...

فأنت تُراعي عقوبته... لا قلبه!

في التوبة:

هل تبكي على ذنبك لأنك خفت من عاقبته؟

أم لأنك شعرت أن قلبك ابتعد عن الله... واشتقت أن تعود؟

هل تندم لأنك أخطأت في حق نفسك؟
أم لأنك جرحت علاقة الحب بينك وبين ربك؟
التائب الصادق لا يُصلح فقط ما كُسِر...
بل يركض ليعود إلى الرحمة التي غادرها،
إلى الأمان الذي فرّ منه،
إلى الله... الذي ما أغلق بابه يومًا.
يبكي... لا لأن العقوبة قاسية، بل لأن الغياب عن الله تعالى كان أقسى.

- المُحبّ إذا أخطأ... لا ينتظر الوعيد، بل ينهار من الحنين.
- المُحبّ لا يتوب فقط لأنه خائف، بل لأنه مشتاق.
- المُحبّ إذا عاد... عاد باكيًا من قلبه لا من لسانه.

التوبة ليست فقط تخلّصًا من ذنب...
بل عودة مُحبٍّ ضَلّ الطريق... ثم ناداه الحنين.

إن كنت تتوب لأنك خائف من النار...
فأنت لا ترجع إلى الله، بل تهرب من الألم!

هل أحببتَ الله يومًا حقًّا؟

- ◄ هل بكيت لأنك اشتقت إليه... لا فقط لأنك خفت منه؟
- ◄ هل خلوت به وقلت بصدق: "يا رب، اشتقت إليك"؟
- ◄ هل دافعت عن دينه من غيرتك عليه... كما تغار على من تُحب؟
- ◄ هل تركت شيئًا تُحبه... لأنك شعرت أنه يُبعدك عنه؟
- ◄ هل شعرت أن الدنيا تغيّرت ملامحها يوم أحببته... وأنك لم تعد كما كنت؟

الحب لله... ليس ادّعاءً.

الحب لله... لا يُقاس بعدد الكلمات، بل بما تُضحّي به لأجل القُرب منه.
إن لم تكن قد شعرت يومًا أنك تتحوّل... لأجله، وتتغيّر... لحبه،
وتبكي... حين تُقصّر في حقه، فلا تُغرك الشهادة التي تردّدها بلسانك.

من قال "أشهد أن لا إله إلا الله" دون أن يُحبّ الله...
فقد شهد على شيءٍ لم يره قلبه!

الشهادة... ليست مجرد معرفة في العقل، ولا يقينًا في الذهن:

بل حُبًّا يشتعل في القلب، ويُضيء الروح، ويهزّ الوجدان.
هي إعلان ولاءٍ كامل... لا لمن عرَفتَه فقط،
بل لمن أحببتَه حتى تخلّيت لأجله عن كل شيء.

- فمن قالها بلا حبّ... قالها كاذبًا أو غافلًا أو مُرغمًا،
  فلا ارتفعت له درجة، ولا تحرّك له قلب، ولا فُتِح له باب.
- ومن قالها حبًّا... فتح الله له أبواب السماء، وأبواب الطاعة، وأبواب القُرب، بل أبوابًا في قلبه لم يكن يعلم بوجودها... إلا حين أحبّ الله حقًّا.

"لا إله إلا الله" لا تُسكِنك الجنة...
إن لم تكن قد سَكَنَت في قلبك أولًا.

كلمة أخيرة:

قف لحظة... واسأل قلبك قبل لسانك:
هل نطقتَها من قبل، أم مررتَ عليها كما يمر الغريب في الزحام؟
قلها الآن...

"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله"

- قلها وكأنك تقولها لأول مرة...
- قلها وكأنك تتقدّم لربك بقلب عاشق،

- قلها وكأنها وعدُ حياةٍ أبدية... لا جملة محفوظة.
- قلها... ولاحظ:

١. هل خفق قلبك؟
٢. هل ارتجفت روحك؟
٣. هل بلَّلت الدموع عينيك دون أن تشعر؟
٤. هل أحسست أنك تقولها لله... لا للناس؟

إن لم يحدث شيء...

إن لم يهتزّ قلبك، ولم تشعر أنَّ الدنيا تغيّرت حولك...

فاعلم أنك لم "**تشهد**" بعد... بل فقط "**تلفّظت**".

وعندها... عُد إلى أول الكتاب،

ولا تتوقف... حتى تصبح الشهادة حياتك، لا عبارتك.

إذا اختل شرط من هذا الشروط فهل يعتبر صاحبها ناقضا للشهادة

أولًا: هل هذه الشروط السَّبعة شرعية؟

نعم، هذه الشروط ليست من إنشاء العلماء بل مستخرجة من النصوص القرآنية والنبوية، وصرّح بها أئمة السَّلف وأهل السُّنة، منهم: الإمام البخاري، والإمام ابن رجب، وغيرهم، وبيّنوا أن من نطق الشهادة لا يكون مسلمًا حقًّا إلّا بتحقّق هذه الشروط.

ثانيًا: ما حكم من اختلّ عنده شرط منها؟

هنا نحتاج إلى تمييز مهم:

١– إن كان الاختلال:

كاملًا وظاهرًا وقائمًا على جحود أو تكذيب أو عناد:

← فهذا ناقض للشهادة، ولا يُقبل معه أصل الإسلام.

مثل: من يقول "لا إله إلا الله" وهو يُنكر حكم الله ويرفضه علنًا.

أو من يقولها بلا يقين أصلًا، بل مع الشك أو التردد في ألوهية الله.

المعنى ببساطة:

لو قال شخص:"لا إله إلا الله "بلسانه، ثم فعل شيئًا يُخالفها تمامًا، مثل: أن يدعو غير الله، أو يسجد لقبر، أو يرفض حكم الله وهو يعرف أنه من عند الله، أو يستهزئ بالقرآن عمدًا، فهذا معناه أنه نقض الشهادة ...أي أبطل معناها الحقيقي.

والنتيجة:

مهما قال "أنا مسلم"، فلن يُعتبر مسلمًا عند الله، لأن فعله يُخالف أصل الإسلام نفسه.

مثال يقرّب المعنى:

تخيّل شخصًا وقّع عقد زواج، ثم بعد التوقيع: رفض أن يعترف بزوجته، وخرج يتزوّج غيرها، وقال: أنا لا أؤمن بهذا الزواج أصلًا! فهل يُعتدّ بزواجه الأول؟ لا، لأنه نقض العقد بأفعاله، ولو كان قد وقّعه بيده.

كذلك الشهادة: هي عقدٌ مع الله، من ينقضه بفعله... لا تنفعه كلمته.

باختصار: من قال "لا إله إلا الله" وهو يفعل ما يُناقضها تمامًا، فكأنّه يبني بيده... ويهدم بقلبه، وكأنّه ينطق بالشهادة... ثم يُكذّبها في سلوكه،

فلا يُعتبر عند الله من أهل الإسلام الصادقين، حتى يُصحّح هذا الخلل الكبير.

٢– وإن كان الاختلال:

ناتجًا عن جهل، أو غفلة، أو ضعف في التطبيق، لا عن جحود:

← فهنا لا يُكَفَّر مباشرة، لكنه يكون ناقص الإيمان، ضعيف الإسلام، ومُعرّض للخطر العظيم.

مثال: من يقولها لكنه لا يخضع لأوامر الله تمامًا، لا عن عناد... بل لأنه يتبع هواه أو يتكاسل، هذا لا نكفّره، لكننا نقول: "شهادتك في خطر... راجع إيمانك ".

الشرح المبسط:

أحيانًا، قد يفعل المسلم شيئًا مخالفًا لمعنى لا إله إلا الله، لكن هذا الخطأ لا يصل لدرجة الخروج من الإسلام تمامًا.

مثال:

مثل الذي يقع في رياء خفيف في بعض العبادات، أو الذي يُقدّم رغبة الناس على أمر الله أحيانًا بدافع الضعف،

أو يسمع آيات القرآن ولا يتدبرها ولا يتحرك لها قلبه، هذا لا نقول إنه "كافر" أو "خرج من الإسلام"، لكن نقول:

إيمانه ناقص، قلبه ضعيف، وصلته بالله مهددة، وهو على حافة خطرٍ كبير إن لم يُصلح حاله.

مثال يقرّب المعنى:

تخيل مؤمنًا يمشي في طريق مستقيم، لكنه أحيانًا يتعثّر، أو ينحرف قليلاً، أو يغفل عن اللافتات.

هو لم يخرج من الطريق بعد، لكن إن استمر بهذا الشكل، فقد يضلّ، وقد

يسقط، وقد لا يصل أبدًا! هكذا حال المسلم الذي يضعف في تحقيق معنى الشهادة... لا نُكفّره، لكننا نخاف عليه كثيرًا... ونقول له: قف، راجع نفسك، أنت الآن في خطر!..

باختصار: في مثل هذه الحالات، لا يُقال عنه إنه كافر، لكن يُقال: إيمانه ضعيف، وإسلامه فيه خلل، وقد يُهلكه هذا الخلل إن لم يُبادر للإصلاح.

ثالثًا: خلاصة الحكم

الشرط	إذا اختلّ عن جهل أو غفلة	إذا اختلّ عن عناد أو إنكار
العلم	يُعلَّم ويُنبه	ناقض
اليقين	ضعيف الإيمان	ناقض
القبول	ناقص الإيمان	ناقض
الانقياد	عاصٍ لله	ناقض إذا رفض قطعًا
الصدق	منافق عملي	ناقض إذا كان نفاقًا اعتقاديًا
الإخلاص	مرائي	ناقض إذا أراد بها غير الله تمامًا
المحبة	ناقص العبادة	ناقض إذا أبغض الله أو دينه

فقرة تلخيصية بعبارة وجدانية:

نعم... اختلالُ شرطٍ من شروط "لا إله إلا الله"
ليس أمرًا هيّنًا، بل قد يكون جُرحًا ينزف في قلب الإيمان،
أو طعنةً نازفة في أصل العلاقة مع الله سبحانه وتعالى.
فكلّما غاب شرط... خَفَتَ نور الشهادة، وانطفأ وهجها،
حتى تتحوّل إلى كلمة باردة... بلا حياة، بلا وفاء، بلا أثر.

حينها تُقال... ولا تُسمَع في السماء،
تُكرَّر... ولا تُسجَّل في سجلّ الصادقين.

فإمَّا أن تقولها بقلبٍ كامل، وحبّ صادق، وعهد لا يُنقض...
أو فاعلم يقينًا: أنها لن تنفعك... ولو رددتَّها ألف مرة،
ما دام الله تعالى لم يَشهد قلبك حين شهدتَ له.

كيف ممكن أن نحفظ هذه الشروط السَّبعة بسهولة ولا ننساها

ولأن هذه الشروط السبعة هي "عقد الشهادة" الذي به ندخل إلى دائرة الإسلام الحق، فجديرٌ بنا أن نحفظها ونُعلّمها للناس حفظًا لا يُنسى، وربطًا لا يضيع. وإليك الآن طريقة عبقرية لحفظها بسهولة، مع مفتاح ذهنيّ وجدانيّ رائع:

أولًا: ترتيب الشروط السَّبعة

١– العِلم
٢– اليقين
٣– القبول
٤– الانقياد
٥– الصدق
٦– الإخلاص
٧– المحبّة

ثانيًا: المفتاح الذهني لحفظها

نربط كل شرط بكلمة واحدة تعبّر عنه، ثم ننسجها معًا في قصة وجدانية قصيرة:

- عرفت الحق، وهنا أقصد العلم.
- أيقنت به،
- قبلته،
- انقدت له،
- صدقت فيه،
- أخلصت له،
- ملأ حبّه قلبي...

رحلة قلبي بدأت حين عرفت الحق... ثم أيقنت به، فقبلته،
ثم انقدت له، فصدّقته، ثم أخلصت، حتى ملأ حبّه قلبي...
فما عدتُ أطلب غيره.. وهكذا نحفظها بصورة وجدانية لا تُنسى...

ثالثًا: عبارة وجدانية تصلح لكتابك أو للتدريس:

الشهادة عقد سباعيّ...

لا تكتمل إلا بمفتاح من سبعة أسنان:

- العلم... لا جهل فيها.
- اليقين... لا ريب معها.
- القبول... لا ردّ لها.
- الانقياد... لا شرط فيها.
- الصدق... لا نفاق فيها.
- الإخلاص... لا رياء فيها.

- المحبة... لا فتور معها.

من اختلّ فيها سِنّ... لا يفتح باب النجاة.

" من عرف الله علمًا، وصدّقه يقينًا، وقَبِل حكمه رِضًى، وانقاد لأمره طوعًا، ووافق قوله فعله صدقًا، وأخلص له قصدَه، وامتلأ قلبه حبًّا له... فقد نطق الشَّهادة حقًّا، وعاشها روحًا، لا لفظًا ".

أو بصيغة أخرى مختصرة جدًا:

"عِلمٌ يُنير، ويقينٌ يثبّت، وقَبولٌ لا يرد، وانقيادٌ لا يعاند، وصدقٌ لا ينافق، وإخلاصٌ لا يُرائي، ومحبّةٌ لا تذبل... تلك هي الشهادة التي تُحيي القلب".

"أشهد أن لا إله إلا الله"... لا تعني أنك مسلم!

بل تعني شيئًا أعمق وأخطر: أنك الآن فقط على باب الإسلام ...لا في داره بعد.

نطقتَ بها؟ نعم، لكن هل فتحت بها قلبك؟

هل خلعت بها كل ولاءٍ زائف، وكل طاعةٍ لغير الله؟

هل دخلتَ من بابها إلى حياةٍ تُشبه من شهدتَ له بالعظمة؟

كثيرون قالوها... لكنهم ظلّوا سجناء لآلهة خفيّة تسكن أعماقهم:

- مالٌ يُقدَّم على أمر الله،
- شهوةٌ يُضحّى لأجلها بالدين،
- شهرةٌ يُعبد فيها الصدى،
- ونفسٌ تُرفَع فوق أوامر الوحي.

لقد ظنّوا أن "الشهادة" هي الخاتمة...

وما دروا أنها بداية الحرب على الأصنام... لا نهايتها.

فالمسلم الحق...

ليس من قال "لا إله إلا الله"، بل من ذبح بها كل طاغوت داخلي،

وسجد لله خالصًا... في السرّ قبل العلن، وفي الغيب قبل المجالس.

فيا من نطقتَ الشهادة...

هل بدأتَ الرحلة؟ أم ما زلت واقفًا على العتبة... تخاف الدخول؟

وأخيرا..

ما أسهل أن تقولها... وما أصعب أن تُحقِّقها؟..

"لا إله إلا الله" ليست شعار ميلاد،

بل عهد حياة، وحقيقة بُعث، ومفصل نجاة.

ليست كلمة تقال حين وُلدتَ في الدنيا، بل كلمة تُوزن حين تُبعث إلى الآخرة.

لن تنفعك عند الموت... إن لم تكن قد أحيَت قلبك بها في الحياة.

ولن تُدخلك الجنّة... إن لم تكن قد دخلت بها باب التوحيد من قبل.

فاجلس مع نفسك جلسة صدق، وانظر في مرآة الإيمان:

– هل عرفتَ ربك حقًّا؟ (**العِلم**).

– هل أيقنتَ به دون تردّد؟ (**اليقين**).

– هل قبِلتَ حكمه... وإن خالف هواك؟ (**القبول**).

– هل انقدت له... وإن ثقل عليك أمره؟ (**الانقياد**).

– هل وافق فعلك قولك؟ (**الصدق**).

– هل أردتَ وجهه لا ثناء الناس؟ (**الإخلاص**).

– هل أحببته بصدق... حُبًّا لا تهزمه فتنة؟ (**المحبّة**).

فإن أضاءت الأجوبة في قلبك نورًا... فهنيئًا لك،

فقد نطقتَ الشهادة كما يُحبّ الله أن تُقال:

شهادة تشهدها الملائكة... وتفتح لك بها الأبواب بلا سؤال.

وإن وجدت خللًا... فلا تخف من المواجهة، بل ابدأ الآن.

فالشهادة التي لا تُغيّرك... لن تُغيّر مصيرك.

القسم الثالث: الشهادة في حياة الصحابة

الشهادة... حين كانت حياةً لا مجرد كلمة:

كانوا لا يدرّسون "لا إله إلا الله" في الكتب...

بل يزرعونها في الدم، ويعيشونها في كل نفس،

ويهتزون لها كأنها آخر وصيّة من ربّ العالمين.

الصحابة رضوان الله عليهم... ما حفظوا شروط الشهادة في المتون،

لكنهم جسّدوها في السلوك، ونقشوها في القلوب،

وعاشوها كما لم يعِشها أحدٌ بعدهم.

نحن اليوم ندرس: "العلم، اليقين، القبول، الانقياد، الصدق، الإخلاص، المحبة"... أما هم... فكانت تُسفك دمائهم من أجلها، ويُتركون في الشعاب من أجلها، ويُهجَّرون وتُقطع أرزاقهم... فقط لأنهم قالوا: لا إله إلا الله.

لقد كانت الشهادة في زمنهم تحوّلًا وجوديًا...

لا "تلقينًا في سجلّ الولادة"...

كانت موقفًا رجّ الأرض ...لا جملةً تُكتب في الهوية!

ففي هذا القسم... لن نقرأ عن الشهادة، بل نعيشها كما عاشوها.

سنمشي حفاةً على خطى بلال،

ونُهاجر من أوطاننا كما هاجر صهيب،

ونُسأل أمام السيف: "أترجع عن دينك؟" فنهمس كما خُبَيب: " ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن محمدًا ﷺ يُشاك بشوكة".

هنا... تتجلّى الشهادة، حين يُثبتها الدم، لا اللسان.

ويحفظها الألم، لا الورق، وتغدو "لا إله إلا الله"... جواز سفرٍ إلى الجنة.

كيف فَهِمها بلال؟ ... "أحدٌ... أحد"!

ما الذي يجعل عبدًا حبشيًا لا يملك من الدنيا شيئًا،
يقف عاريَ الجسد... تحت شمس مكة المحرقة،
مكبوتًا على صدره صخرة تساوي وزن جسده كله،
ثم يُجلد بالسياط على ظهره المسلوخ...
ومع هذا، لا ينطق بسبٍّ، ولا يستغيث،
بل يقول بصوتٍ متقطّع من شدّة الألم: "أحدٌ... أحد"!
ما هذا؟ أهي صيحةُ عنادٍ في وجه الظلم؟
أم صرخة انتقام؟ لا... بل هي شهادة توحيد،
خرجت من قلبٍ لم يعُد يعرف في الوجود سوى واحد.
حين سمع بلال "لا إله إلا الله"، لم يتلقّها كمعلومة، ولم يحفَظها كشعار،
بل هزّت كيانه من الأعماق...
جعلته يدرك أن الحياة لا تستحق أن تُعاش

- تحت أي صنم،
- تحت أي سيد،
- تحت أي هوى.

لقد تكسّرت أصنام قريش كلها في صدره،
ولم يبقَ في قلبه إلَّا الله الأحد، فلم يكن قوله "أحدٌ أحد" مجرّد تكرار،
بل كان يُجدّد الشهادة مع كل جلدة، يعلن الثورة من جديد مع كل حجر،
يُذكّرهم أن جسده قد يُكسر... لكن قلبه لا يُستعبد إلَّا لربٍّ واحد.
كانوا يقولون له:
"ارجع يا بلال... وسنعتقك"... فيهمس:
"أن أموت موحدًا... خيرٌ من أن أعيش عبدًا لأصنامكم".

لم يقل: "أنا مسلم" فقط، بل أثبتها بالألم،
فكانت دماؤه توقيعًا على صدق الشهادة.
ولم يكن يحمل علمًا في التوحيد، لكن قلبه وحده صار أقوى دليل!
هكذا تكون "لا إله إلا الله" حين لا تقال...
بل تُنزَع بها الأصنام من القلب ويثبت بها الجسد... ولو على الصخر!!
بلال... لم يطلب فتوى، ولا ناقش شروط الشهادة،
بل عانقها بكُليّته... وترك الدنيا كلها لأجلها.

فقل لي أنت يا من نطقتها اليوم:
هل عندك من "أحدية الله" مثل ما كان عند بلال؟
هل تهتزّ روحك... كما اهتز جسده؟
هل كُسرت أصنامك... أم لا زلتَ تعبُدها من حيث لا تشعر؟

سمية... أوّل دمٍ خُتِم به عقد الشهادة

قبل أن تُدوَّن الشهادة في هوياتنا، دُوّنت أولًا بدمها...
امرأةٌ نحيلة الجسد، طاعنة في السنّ، لا تملك سلاحًا،
ولا تحسن الجدل، ولا تستطيع الركض من السياط...
لكنها حين سمعت "لا إله إلا الله"،
خَرج من قلبها ما لا تقدر عليه جيوشُ الأرض.
كانت تحت سياط أبي جهل... يجلدها لأنها قالت: ربي الله!
يضربها لأنها لم تعبد هُبل... يُهددها، يُراوغ، يُغري، يُخيف...
لكنّها كانت ساكنة كأنها صخر، وفي عينيها نورٌ كأنها ترى الجنة.
قالوا لها: ارجعي يا سمية!... قالت: لا أرجع عن حقٍّ رآه قلبي.

قالوا: الموت يا سمية!

قالت: بل الحياة هناك... عند ربّي.

فلم يتحمّلوا نورها... فطعنها أبو جهل بحربة،

فسقطت على التراب، والشهادة على لسانها...

والنور على وجهها... والروح قد عرجت إلى ربّها.

وهكذا كانت أول شهيدة في الإسلام... امرأة!

لا تحمل سيفًا، ولا تُحسن الخُطَب...

لكنها كانت تحمل اليقين الخالص أن:

"لا إله إلا الله" أثمن من الحياة نفسها.

أخبرني...

- من منّا اليوم يحمل "لا إله إلا الله" في قلبه بقيمة دم سمية؟
- من منّا يقولها... وهو مستعدٌ أن يُطعَن بها، لا أن يبيعها لأجل فتات من حرام؟..
- من منّا يرى نفسه فائزًا لو خرج من الدنيا كلها، لكن خرج وفي قلبه توحيدٌ خالص؟..

سمية لم تكن تقرأ الكتب...ولا عالمة ولا فقيهة...

لكنها كتبت أعظم صفحة في تاريخ العقيدة

بدمها على رمال مكة...

فهل لا زلت تظن أنَّ الشهادة تُقال فقط؟

أم آن لقلبك أن يحملها كما حملها أولياء الله؟

خُبيب... حين وقف على الخشبة وقال: "ما كنتُ لأستبدلَ بمحمدٍ أحدًا"!

في أرض الرُّعب آنذاك ...في التنعيم،
وقف خُبَيب بن عديّ، مصلوبًا على خشبة الموت،
مكشوفَ الصدر، مقيّدَ اليدين والرجلين،
حولَه السيوف والرماح، وفوقه سهام قريش...
تتهيّأ لاختبار التوحيد فيه، لتغرس الكفر في جسده... إن هو نطق بما يُرضيهم.
اقتربوا منه، وفي لحظةٍ ظنّوها ضعفًا، قالوا:
"يا خُبَيب، أتحب أن محمدًا مكانك، وأنت في أهلك سالم؟"
نظر إليهم... نظرة موحّدٍ لا يساوم،
نظرة رجلٍ ذاق طَعم الحب لله، فعاف كل ما سواه،
ثم نطق بكلمةٍ ارتجّت لها السماء:
"والله... ما كنتُ أحبّ أن أكون سالمًا في أهلي وولدي،
ويُشاك رسول الله ﷺ بشوكة "!
لم تكن الشهادة عند خُبَيب "كلمةً تُقال تحت الضغط"،
ولا "ورقة يُمتحَن بها" في ساعة الشدة،
بل كانت دمًا يسري، وحياةً تُعاش، وولاءً لا يتزلزل.
كانت الشهادة في عينه... ميزانًا يُوزَن به الناس، لا يُوزَن هو به!
وكانت في قلبه... أغلى من الأهل، والولد، والروح ذاتها.
فهنيئًا لخُبَيب... فقد علّم الدنيا أن الشهادة ليست لسانًا يُختَبَر،
بل قلبًا يُفتَدى لأجلها بكل شيء... حتى بالحياة.
ثم طلب منهم طلبًا غريبًا... هادئًا، مهيبًا،

قال: "دعوني أُصلّي ركعتين"... فأذنوا له، فصلّى...

– صلّى كما يُصلّي من يعلم أن الأرض ستفقده، وأن السماء تنتظره.

– ركعتين... لم يركعهما خوفًا، بل شوقًا.

– ركعتين... لم يكن فيهما استعطافٌ لقوم، بل لقاءٌ مع ربٍّ يُحبّه.

ثم التفت إليهم، والسكينة تكسو وجهه، وقال:

"لو لا أن تقولوا: أطال ليُرجئ القتل، لأطلت".

ثم رفع بصره إلى السماء وقالها بقلب من فُجعت روحه... لا بجسده:

"اللهم أحصِهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تُبقِ منهم أحدًا"!

عندها اغتاظوا، وأقبلوا عليه يقطعونه تقطيعًا... وأيّ جسدٍ هذا؟

يُنزف، ويتمزّق، لكنّ روحه ترفرف بالتسبيح،

كأنها تقول:"خذوا الجسد إن شئتم... فالقلب معلّقٌ بمحمدٍ ورب مُحَمَّد ﷺ".

وهم يُنزلونه من جذع الموت، كان يهمس آخر كلماته:

"**ما كنتُ لأستبدل بمحمدٍ أحدًا... أبدًا**".

هكذا مات خُبَيب... شهيدًا عاش الشهادة،

لا كعبارة تُقال... بل كوفاءٍ يُراق معه الدم، وتُفتدى به الحياة.

هكذا عاش الشهادة... وهكذا مات بها.

لم تكن عنده "تصريح نجاة"، ولا "شعار انتماء"،

بل كانت برهان الحب، وميثاق الوفاء، وختم الولاء الخالص لله ورسوله.

خُبَيب مات مصلوبًا... لكن قلبه كان أحرّ القلوب حياة،

محررًا من كل ولاءٍ مزيف، وكل طاعةٍ لغير الله.

كان عبدًا خالصًا لرب مُحَمَّد ﷺ،

وجنديًا صادقًا في جيش المحبة... لا في جيش الشعارات.

أحبَّ محمدًا ﷺ حتى قدّم نفسه فداءً له،

واختار الموت على أن تُمسّ قدم نبيّه بشوكة!

فقل لي...

هل تتخيّل أنَّ هذه الكلمة "لا إله إلا الله، مُحَّد رسول الله "

التي يُدرجها بعضنا اليوم في خانة "الديانة" على بطاقة الهوية...

ولا تهتزّ لها شعرة في القلب، هي نفسها التي مات خُبَيب لأجلها؟

وصبر على خشبة التعذيب وهو يقبض عليها؟

وكان يستطيع أن يُفلت من الموت... بكلمةٍ واحدة فقط، لكنه لم يفعل؟!

فلا تخدعك بساطة اللفظ... فهذه ليست كلمة تُقال...

بل "انتماء" يُكتب بالنار، والدمع، والصلاة، والدَّم..

صُهيب الرُّومي... حين اشترى الشهادة بكل ماله!

لم يكن عربيًّا، بل كان أعجميًا... غريبَ اللهجة، غريبَ الملامح،

لكنّ قلبه كان أشدّ قُربًا من محمدٍ ﷺ من كثيرٍ ممن شاركوه النَّسب واللسان.

لم يكن له حظٌّ من الحَسَب، ولا عزوةٌ من القبيلة،

لكن كان له إيمانٌ من نوعٍ لا يعرف التردّد، ولا يساوم على الحبّ.

أسلم سرًّا... ومضى يخفي إسلامه كما يُخفى الجمر تحت الرماد،

حتى أُذِن للمؤمنين بالهجرة، فقال في نفسه:

إن تأخّرتُ، تأخّرتُ عن النبيّ، وإن تأخّرتُ عن النبيّ... تأخّرتُ عن الحياة.

فلما همّ بالخروج من مكة، أدركه كفار قريش وقالوا له:

"جِئتنا فقيرًا لا تملك شيئًا... فربحت بيننا أموالًا وتجارات،

والآن تُريد أن تخرج بها إلى مُحَّد؟! لا والله... لن تخرج بها "!

كان الموقف امتحانًا لا في المال فقط،

بل في من هو الأغلى في قلبه... مُحَّد ﷺ أم الدنيا بما فيها؟
وما قاله بعد ذلك... سيُخلّد في التاريخ.
فتأمّل ما قاله صُهيبُ بن سِنان...
لم يساوِم، ولم يُناور، بل واجههم بكلمةٍ تُكتب بماء العزة والإيمان:
"إن دللتكم على مالي كلّه...أتتركوني أخرج؟"
قالوا: نعم.
فقال بلا تردّد، بلا أسف، بلا التفات:
"دللتكم على مالي كلّه... تحت البيت، وتحت الأرض،
فخذوه كله... فقط دعوني أُهاجر إلى حبيبي مُحَّد ﷺ"!
ثم مضى... لا يحمل شيئًا من دنياهم،
لا مالًا، ولا راحلة، ولا زادًا...
سوى قلبٍ يتدفّق شوقًا، ويهتف: "لا إله إلا الله، مُحَّد رسول الله".
ركض... كأنّ مكة تشتعل خلفه، والمدينة تتلألأ أمامه،
ركض لا يلتفت إلى ما خسر، بل إلى من سيلتقي.
وصل المدينة... وجسده مُتعب،
لكن روحه كانت تُحلّق كأنها وصلت الجنة قبل أن يدخلها.
هكذا كتب صُهيب انتماءه... لا بالحبر، بل بالمال، والروح، والحنين.
وهكذا كانت "الشهادة" عنده: حبًا ينسف الدنيا...
لأجل لحظة قرب من مُحَّد ﷺ.
ولـمَّا رآه رسول الله ﷺ من بعيد،
والغبار لا يزال على ثيابه، والتعب مرسومٌ على جسده،
ابتسم الحبيب، وقالها بفرحٍ عظيم:
"ربح البيعُ أبا يحيى... ربح البيع"!

◄ نعم، لقد خسر المال... لكنه اشترى الانتماء الخالص.
◄ خسر الأرض... لكنه ربح الجوار مع رسول الله ﷺ.
◄ خسر كل شيء... لكنه ربح كل شيء يُرضي الله.

فما الذي دفعه؟

ما الذي جعل رجلًا يسلّم مفاتيح ثروته بيدٍ ثابتة،
ثم يركض في صحراء الفقر، ويقول من أعماقه:
"**اللهم إنك تعلم... ما أردتُ إلا وجهك**"!
إنها الشهادة... إذا خرجت من القلب بصدق، فإنها لا تتركك كما كنت،
ولا تسمح لك أن تكون كما كنت.
الشهادة الحقيقية لا تجعلك تملك شيئًا،
بل تجعلك أنت مِلكًا لها، عبدًا لله وحده، لا شريك له.

الشهادة لا تُبقي فيك شيئًا ممّا كان قبلها... هي ولادة من جديد، لكن ليس بالنطق وحده... بل بالبرهان العملي، أن "الله ورسوله" أحب إليك من نفسك، ومالك، والدنيا وما فيها..

سلمان الفارسي... الباحث عن الكلمة التي تُحيي القلب

وُلد في أصبهان، قلب فارس، وبلاد النيران والمجوسية...
كان أبوه يحتجزه في المعبد، كاهنًا صغيرًا، يُوقد نارًا لا تنطفئ،
يراقب لهبها، يُقدّس سكونها، ويحسب أن في وهجها سرّ الألوهية.
لكن قلبه... لم يكن خاضعًا للنار، بل كان يشتعل أسئلة لا تنطفئ:
كيف لنارٍ أوقدناها نحن... أن تكون إلهًا نعبده؟
كيف يُعبد ما لا يسمع، ولا يرى، ولا ينفع، ولا يرحم؟

لقد شعر أنَّ الإله الحق ...لا يمكن أن يكون جمادًا يُوقَظ ويُسكت!

ثم... سمع عن النصرانية، وعن أناسٍ يعبدون الله لا النار.

فهرب من قيد النار... إلى قيدٍ جديد،

رَكض إلى الرهبان، بحثًا عن الحق،

وكان كلّما رأى شيخًا صالحًا، لزمه، وخدمه، وسأله،

لكنه ما زال "يبحث ..."ولم يُشفَ قلبه بعد.

ومرّت السنون...

حتى جاء يومٌ كاد أن يموت فيه عند شيخٍ من الرهبان،

فلما دنا أجله، التفت إليه، وقال له بنبرةٍ تفتح أبواب الرجاء:

"اقترب زمن نبيّ يُبعث في أرض العرب...

يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة،

وبين كتفيه خاتم النبوة... فإن استطعت أن تلحقه، فالحقه"!

كانت تلك الكلمات...كالوميض الأخير في ظلامٍ طويل،

كنفخة حياةٍ لقلبٍ مُنهك، وكأن الله يقول له: اقتربت يا سلمان، اقتربت!

فبدأت رحلة الشوق الطويل... رحلة عبورٍ من الظلام إلى الضياء،

من النار التي لا تسمع... إلى النور الذي يهدي القلوب.

من فارس إلى الشام... ومن الشام إلى أرض الحجاز.

رحلة لم تكن مجرّد انتقال جغرافي،

بل رحلة قلب يبحث عن الله... مهما كلّفه الثمن.

باع نفسه عبدًا... نعم، باع حريته لا ليملك شيئًا،

بل ليقترب من أرض يُبعث فيها نبيّ آخر الزمان.

ليكون أقرب إلى النور... حتى لو سُجن في الظل!

وفي يوم من الأيام... كان سلمان يعمل عبدًا في حديقة نخيل،

منهك الجسد... لكن القلب لا يزال يقظًا، ينتظر الوعد.

فجاءه مولاه اليهودي يقول باستخفاف:

"لقد قدم رجل من بني هاشم... يقال إنه نبي"!

قفز قلبه!

- كأن النبوءات كلها اشتعلت في عينيه.
- كأنّ الطريق الطويل، والدموع، والسفر، والعبودية... كلها كانت تمهيدًا لهذه اللحظة!

سارع إليه...

أحضر له طعامًا، وقدّمه على أنه صدقة... فلم يأكل النبي ﷺ.

فتأكدت العلامة الأولى.

ثم أحضر له طعامًا آخر، وقال: هدية ...فأكل منه.

فتأكدت العلامة الثانية.

لكن بقيت العلامة الأخيرة... فاقترب سلمان بوجلٍ ومهابة،

يتحسّس كتف الحبيب ﷺ، حتى إذا رأى خاتم النبوة بين كتفيه...

انهار باكيًا! سجد باكيًا! كأنّ روحه خرجت لتقول:

"**يا رب... ما أردتُ إلا وجهك... وقد وصلت**"!

سلمان... لم يُولد مسلمًا، لكنه وُلد باحثًا عن الله،

وحين رأى محمّدًا ﷺ... عرف أن رحلته انتهت عند النور الذي يُشبه قلبه.

وصرخ من أعماق روحه... صرخة لم تكن من فمٍ فقط،

بل من قلبٍ أنهكته الرحلة، وأحياه الوصول:

"**أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله**"!

كم استغرقت شهادته؟ لحظة واحدة.

لكن كم استغرقت رحلته إليها؟ عُمرًا كاملًا من التيه، والتعب، والانتظار.

عُمرًا من السير بين النار والنور، بين الشك واليقين، بين العبيد والمعبود الحق.

فلما سمع النبي ﷺ شهادته...

ابتسم له، واحتضنه بالكلمة التي لم تُقَل لغيره:

"**سلمان منّا... أهل البيت**"!

سلمان لم يكن يبحث عن دين جديد...

بل كان يبحث عن الحقيقة القديمة التي وُئدت تحت رماد المجوسية والتقليد.

لم يكن "مسلمًا بالبطاقة"... بل "مسلمًا بالولاء".

لم يُسلم لأنه وُلد في بيت مسلم...

بل لأنه وُلد من جديد، في لحظة صدق وإيمان.

الشهادة عند سلمان... لم تكن مفتاحًا للإسلام فقط،

بل كانت خاتمة بحث، ونقطة نهاية لعمرٍ طويل من الشوق إلى الله تعالى..

فمن لم يشعر بالشوق إلى الله... لن يذوق حلاوة الشهادة،

ولو قالها كل يوم.

النجاشي... حين سجد المُلك لـ "لا إله إلا الله"

كان ملكًا على الحبشة...

مهابًا، مطاعًا، لا يُردّ له أمر، ولا يُنازع في سلطانه أحد.

يملك القصور، والجند، والحُكم...

لكنه كان يملك ما هو أعظم من ذلك كلّه:

قلبًا نقيًا... يعرف الحق إذا رآه، ويخشع له إذا سمعه، ويُذعن له إذا تبيّن.

جاءه الصحابة مهاجرين، مطاردين، مظلومين،

يحملون دينًا غريبًا على الناس... لكنه قريبٌ من الفطرة.

هربوا من بطش قريش، فأجارهم، وأكرم وفادتهم،
ورفض أن يُسلّمهم... رغم الضغوط السياسية والدبلوماسية من سفارة قريش!
ثم جاءه جعفر بن أبي طالب، يتحدث باسم هؤلاء الغرباء،
لا بصوتٍ مهزوز، بل بثبات الواثق، وبنور من القرآن.
فتلا عليه من سورة مريم... عن مريم العذراء،
عن عيسى المسيح، عن الطُّهر والمعجزة.
وكان النجاشي نصرانيًّا عميق التدين، يحمل إنجيله في صدره،
لكن حين سمع القرآن... اهتزّت روحه، وسالت دموعه،
بكى حتى خضّلت لحيته، وبكى الأساقفة من حوله،
حتى سالت الدموع على المصاحف التي بأيديهم...
لم يكن في كلام جعفر سحر،
بل كان فيه نور الوحي... حين يُلامس قلبًا لم تغلّفه الدنيا.
ثم قال النجاشي، والنور يملأ وجهه، والحق يرتجّ في صدره:
"إن هذا، والذي جاء به عيسى، ليخرجان من مشكاة واحدة"!
لم يُجادل... لم يُكابر... لم يقل: "أنا الملك... أنا أعلم"!
بل خلع تاج العزّ الأرضي، وارتدى رداء الخضوع للحقّ السماوي،
وقالها بيقين مُحبٍّ للحقّ حين يراه:
"**أُشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله**".
ثم أمسك القلم، وكتب إلى الحبيب ﷺ:
"أشهد أنك رسول الله... وقد آمنتُ بك، وصدّقتك، وأسلمتُ لك".
لكنه كتم إسلامه، لا خوفًا على نفسه،
بل خشية أن تفتتن أمّته وتُصدّ عن النور قبل أن تُبصره،
فكان أول ملكٍ يسجد لله سرًّا،

وأول من بايع النبي ﷺ بالقلب والقلم... لا بالسيف والدرع.

وحين مات... لم يكن النبي ﷺ حاضرًا جسدًا،

لكنه كان حاضرًا قلبًا ونُبلًا ووَفاءً،

فرفع يديه إلى السماء، وصلى عليه صلاة الغائب،

ثم نظر إلى أصحابه وقال بحرقة: "مات اليوم رجلٌ صالح"...

هكذا نال النجاشي شهادة لم تُكتب على ورق... بل رُفعت في السماء.

فمن قال "لا إله إلا الله" بصدق... لم يحتج أن يموت في المدينة،

بل مات في الأرض، وصُلِّي عليه في السَّماء.

النجاشي علّمنا...

١- أن التاج لا يمنع الركوع.. وأن السلطان لا يحجب القلب عن النور، وأن "أشهد أن لا إله إلا الله ..." أقوى من كل العروش، وأثقل من كل التيجان!..

٢- علّمنا أن الملك الحق... ليس من يجلس على عرشٍ مرتفع، بل من ينحني للحق حين يظهر، ويترك كبرياء الأرض ...ليرتفع في سماء الصدق.

لم تمنعه مكانته من البحث، ولم يصدّه جاهه عن الاعتراف،

ولم يتعلّق بملكه حين لمس قلبه نور الوحي.

إن الشهادة ليست حكرًا على الفقراء والمستضعفين،

وليست مطيّة من لا يملك شيئًا فيتمسّك بها كعزاء...

بل هي زلزال يهزّ القلوب الصادقة،

سواء سكَنَت خيمةً... أو سكَنَت قصرًا.

النجاشي أثبت لنا أن "لا إله إلا الله" لا تُفتَح فقط في الصحاري،

بل يمكن أن تُشرق حتى في بلاط الملوك، إذا سكنها قلبٌ يستحق الهداية.

عُمر... حين انكسرت القسوة تحت كلمة التوحيد

كان عمر بن الخطاب...

شديدًا، صلبًا، لا تخرج منه دمعة، ولا تلين له قناة.

جبلًا من الغضب، لا يُسايِر، ولا يُجامِل، ولا يتردّد.

حتى قال الناس في سخريّة اليائسين:

"لو أسلم حمار الخطاب... لأسلم عمر"!

ولم يعلموا أن في قلب الجبل... ماءً ينتظر أن ينبجس،

وأن في صدر الأسد... قلبًا يبحث عن الحق، وإن أخفاه الزئير.

وفي يومٍ أسود... خرج عمر، بصدرٍ يغلي،

وسيفٍ يلمع، وعزمٍ لا يعرف التراجع:

"أقتل محمدًا... وأُنهي هذه الفتنة"! لكنّ الله أراد له بداية لا نهاية.

في الطريق، اعترضه رجل وقال:

" إلى أين يا عمر؟"

قال:"أُريد محمّدًا"!

قال:"ابحث في بيتك أولًا... أختك فاطمة وزوجها أسلما"!

فغضب... وغضب عمر ليس كغضب أحد.

انطلق كالصاعقة، دفع الباب، اقتحم البيت،

وسمع صوت القرآن يُتلى... فصفع زوجها،

وصفع فاطمة حتى أسال الدم من وجهها.

فسقطت... لكنها لم تتراجع،

رفعت رأسها وهي تمسح الدم بيدٍ ثابتة،

وقالت بكل ما في الإيمان من صلابة:

"نعم... أسلمنا! فافعل ما بدا لك"!

عندها... لم تضربه الكلمات، بل ارتجف شيءٌ داخله،

كأنَّ صخرة انشقّت في قلبه.

وقال: "هاتوا الصحيفة التي كنتم تقرؤون"!

فقالت أخته بثبات: "لا تمسّه... حتى تغتسل"!

فاغتسل! لا جسده فقط... بل شيءٌ في روحه بدأ يتهدّم، ويُبنى من جديد.

ثم أخذ عمر الصحيفة بيدٍ ترتجف...

وقرأ بصوتٍ خافت... ثم خاشع... ثم باكٍ:

﴿طٰهٰ * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ [طه: ١-٢]

قرأها قلبه قبل لسانه.

حتى بلغ تلك الآية التي قسمت روحه نصفين:

﴿إِنَّنِي أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَاْ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]

عندها... لم يعد عمر هو عمر،

تزلزل الجبل الصلب في داخله، وبكى! وانهار في لحظة صدق،

وقالها بكلمات خرجت من الأعماق: "دلّوني على مُحَمَّد"!

فمضى مسرعًا، وقد نزع من قلبه الحقد،

ومضى كأنما يلحق نورًا فاته منذ زمن،

حتى وقف بباب دار الأرقم، وكانت هناك اللحظة التي غيّرت التاريخ.

دخل على رسول الله ﷺ، وكان الصحابة خائفين...

يرونه يشهر سيفه! لكن النبي ﷺ... تقدّم منه بثبات،

وجذبه من صدره، وهزّه بقوة المحبة والنبوة، وقالها تهزّ كيانه:

"أما آن لك يا ابن الخطاب؟"! فانهار عمر باكيًا،

وقالها أخيرًا ...التي انتظرها قلبه طويلًا:

"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله"!

فكبّر الصحابة... وارتجّت دار الأرقم بالتكبير،
وسُمع صدى التكبير في أزقة مكة... كأنّ جبالها أعلنت الإسلام به!
وهكذا علّمنا عمر أن القلوب مهما اشتدّت... إن صدقت، خشعت في حضرة الحق، وأن "لا إله إلا الله" لا تليق إلا بمن يكسر بها صنم نفسه أولًا.

الشهادة عند عُمر... لم تكن فقط إيمانًا:

لم تكن مجرّد نطقٍ بحروف، ولا إيمانًا يُضاف إلى السجلات،
بل كانت زلزالًا غيّر ملامح الروح، وحرّك مسار الحياة بكاملها.
من رجلٍ خرج ليقتل محمدًا ﷺ...
إلى رجلٍ يفديه بكل ما يملك،
ويحمل سيفه دفاعًا عنه حتى يُفتح به الدين شرقًا وغربًا.
فحين دخل الإيمان قلبه... خرج الطغيان من عروقه.
وحين سكنت "لا إله إلا الله" أعماقه...
تكسّرت أصنام القلب، لا فقط أصنام الكعبة.
الشهادة عند عمر لم تكن "لحظة إعلان..." بل كانت بداية حياةٍ جديدة، تحوّل فيها من مهاجمٍ للإسلام... إلى عمودٍ من أعمدته!..

كيف كانت "الشهادة" قادرة أن تغيّر مسار الحياة في لحظة؟

لأنها ليست كلمةً تُقال كما تُقال الكلمات،
وليست شعارًا يُردَّد كما تُردَّد الشعارات،
وليست جملة تُزيّن بها أوراق الهوية... ثم تُنسى في زحام الهوى.
الشهادة... هي انقلاب شامل،

- ◄ على نمط تفكيرك،
- ◄ على ولاءاتك القديمة،
- ◄ على عاداتك، ومخاوفك، وأهوائك،

هي إعلان حربٍ على كل إلهٍ كاذب كان يسكن قلبك... دون أن تشعر.

نعم... كانت لحظة واحدة، لكنها لم تكن "كأي لحظة".

كانت اللحظة التي انشقّت فيها السماء على قلبك،

اللحظة التي قال لك الله فيها:

"أقبلتَ... فافتح لك أبوابي".

حين خرجت الشهادة من القلب،

لم تُبقِ القلب كما كان، بل أعادت تشكيله...

ثم أعادت تشكيل العقل، والسلوك، والمصير.

الشهادة الصادقة... لا تُغيّر دينك فقط،

بل تغيّرك أنت، من الداخل أولًا... ثم يزهر كل شيء بعدك.

الشهادة عند الصحابة... لم تكن نهاية بحثهم،

ولا مجرد "محطة الوصول" بعد رحلة طويلة،

بل كانت بداية البعث الحقيقي.

نعم، لحظة قالوها ...صاروا غيرهم تمامًا.

انظر إلى سلمان الفارسي:

انتقل من نار المجوس إلى نور الوحي،

ومن فارس إلى الشام، ومن الرهبان إلى الرمال،

ومن عبودية الناس... إلى العبودية الخالصة لله.

وحين نطق بالشهادة... لم تتغيّر ديانته فقط،

بل تغيّرت هويته، وتاريخه، ورسالة حياته.

صار من غريبٍ بين العرب... إلى واحدٍ من "أهل بيت" النبي ﷺ!
صار من عبدٍ يُباع ويُشترى... إلى رجلٍ تهتزّ له مجالس العلم،
ويُستشار في بناء الخندق يوم الأحزاب،
ويُذكَر اسمه على منابر التاريخ حتى اليوم.
هكذا كانت الشهادة عندهم: لحظة "بعث"، لا لحظة "تسجيل"،
نقطة انطلاق، لا مجرد إعلان.
ومن لم تتغيّر حياته بالشهادة...
فليراجع إن كان قد نطقها بقلبٍ حي، أم فقط بلسان.

انظر إلى عمر...

كان في الجهة المقابلة للإسلام، في المواجهة المباشرة مع النبي ﷺ نفسه،
قلبه قاسٍ، وصوته صاخب، وسيفه مسلول.
لكن... في لحظة واحدة، حين ارتجف قلبه، وتفتحت بصيرته،
انقلب من خصمٍ عنيد... إلى عمودٍ من أعمدة هذا الدين.
من مهاجمٍ للوحي... إلى حامٍ له.
هي لحظة، لكنها تحوي ما لا تحويه أعوامٌ من التردد والانتظار.
لحظة تشبه البرق... يشقّ سماء العمر المظلمة،
فلا تُبقي شيئًا كما كان.

بلال ...كان عبدًا مُهانًا،

يُجرّ على الرمال، ويُوضع الحجر فوق صدره،
فلم يقل شيئًا... سوى:"أحدٌ أحد"! فصار رمزًا عالميًا للثبات،
وسُمع أذانه في مسجد رسول الله ﷺ... ثم سُمع في السماء ليلة المعراج،
بصوتٍ لا يُشترى... لأنه خرج من قلبٍ باع نفسه لله.

صهيب الرومي...

غريبٌ لا قبيلة له، ولا سند،

لكن حين استوقفوه على طريق الهجرة،

وباع كل ما يملك لأجل أن يحتفظ بحقّه في قول: لا إله إلا الله،

أنزل الله فيه تاجًا قرآنيًا:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾

فصار اسمه يُتلى إلى يوم القيامة.

النجاشي ...ملكٌ تحيطه التيجان،

تحته العروش، وفوقه الألقاب،

لكن لما دخل نور "الشهادة" قلبه، خلع كل ولاءٍ إلا لله،

وكتم إيمانه ليحفظ دعوة الله في قومه،

وكتب شهادته إلى النبي ﷺ بيده، فرفعت السماء اسمه،

وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب،

وقال:"مات اليوم رجلٌ صالح"...

وأما سمية بنت خياط...

أول شهيدة في الإسلام،

فقالت الشهادة وهم يغرسون الرمح في جسدها،

فصعدت بها روحها إلى السماء،

كأنها تقول:

"إن كنتِ ضعيفةً في الأرض... فقويةٌ عند الله".

هكذا كانت الشهادة عندهم...

ليست جملة تُقال، بل قرار مصير،

لحظة انفجار النور في القلب، لحظة تُغيّر كل شيء... إلى الأبد.

ما الذي يجعل كلمةً واحدة ...تقلب العمر كله؟

تُسقط ماضيًا، وتبني طريقًا، وتبدّل ملامح الإنسان من الداخل؟

الجواب بسيط... وعظيم:

لأنها ليست مجرد "كلمة" تُقال... بل "ولادة" تُعيشه.

◄ ولادةُ روحٍ جديدة ... كانت تائهة، فاهتدت.

◄ ولادةُ هويةٍ نقية ... خُطّت باسم الله، لا باسم الأرض.

◄ ولادةُ انتماء لا يتزعزع... لله، لا لغيره.

◄ ولادةُ قلبٍ ...لا يعود كما كان أبدًا، لا في نظرته للحياة، ولا في علاقته بالناس، ولا في وجهته الأبدية.

إنها "لا إله إلا الله" كلمة تهدم عالَمًا، وتبني آخَر،
كلمة من قالها بحق... لم يعُد يُشبه نفسه.

لماذا غيّرت "لا إله إلا الله" الصحابة من اللحظة الأولى؟

١- لأنهم نطقوها عن وعيٍ كامل بحقيقتها: الصحابة لم يقولوا: "لا إله إلا الله" بوصفها شعارًا، بل أدركوا أن معناها:

"لا طاعة مطلقة، ولا حبّ مطلق، ولا خوف مطلق، إلا لله".

ففي لحظة النطق، كانوا يقطعون ولاءهم الجاهلي، ويفسخون العبودية للعرف والعادة والسادة...

ويُعلنون انتسابًا جديدًا: إلى الله وحده، مهما كلّفهم ذلك!

٢- لأنهم علموا أنها عهدٌ لا يُنقض: ما قالوها إلَّا بعد أن أيقنوا: أنهم لا يُمكن

أن يعودوا بعدها كما كانوا.

لم تكن مجرد كلمة... بل مفتاحًا لبابٍ لا يُغلق.

فإما أن يُخلصوا لله، أو يموتوا على الصِّدق معه.

٣- لأنهم لمسوا النور الفوري فيها: من قالها بحق... شعر أن قلبه قد سُكب فيه شيء من السماء، هذا النور كان كفيلاً بأن يُطفئ حرّ العذاب، ويجعل السجن أهون من الحرية بدون الله، ويجعل الموت... أُمنيةً إن كان في سبيل الله.

قال بلال تحت العذاب: "أحدٌ... أحد"

لم يكن يرددها كشعار... بل كان يتنفّس بها كأوكسجين النجاة.

٤- لأنَّ الرسول ﷺ غيّرهم أولًا بربطهم بالله... لا بالتكليف: المنهج النبوي لم يبدأ بالأوامر والنواهي، بل بدأ بتعظيم الله في نفوسهم، حتى صار حُبّ الله أعظم من حُب النفس، وصارت الشهادة عندهم أغلى من السلامة.

ولهذا... حين نطقوا "لا إله إلا الله"، كانوا قد فهموا من هو "الله..." فهانَ عليهم كل شيءٍ دونه.

٥- لأنهم لم يريدوا التغيير "المريح"... بل التغيير "الحقيقي": كانوا يعرفون أن طريق الجنة ليس مفروشًا بالزهور. فإذا جاء البلاء، قالوا:

﴿ **هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ** ﴾ [الأحزاب: ٢٢]..

لم تكن مفاجأة... بل كانوا جاهزين للسير على الأشواك، ما دام الله تعالى في آخر الطريق.

إذًا... لماذا لا نتغيّر اليوم كما تغيّروا؟

لماذا لا تهتزّ قلوبنا حين ننطق "لا إله إلا الله" كما اهتزّت قلوب الصحابة؟

- لأننا ورثناها دون أن نختارها...
- رددناها دون أن نوقّع عقد العبودية بها...
- اتخذناها عنوانًا للميلاد، لا بوابةً للولادة الثانية.
- قلناها لأن آباءنا قالوها، لا لأن قلوبنا بايعت بها ربّ العالمين.
- رفعناها راية، ولم نحملها أمانة.
- حوّلناها إلى شارةٍ للهوية... لا شريعةٍ للحياة.
- رددناها كما يُردد المسافر اسم وجهته... ثم اتجهنا إلى غيرها دون أن نشعر.

"حين تصبح (لا إله إلا الله) بطاقة تعريف... لا طريقًا يُسلك،
فأنت لم تدخل الإسلام... بل وقفت على عتبته، تظن أنك فيه"!

الخلاصة:

الصحابة لم يتغيّروا لأنَّ الكلمة وحدها تصنع المعجزات،
بل لأنهم نطقوها بقلوبٍ خضعت، ودموعٍ صدقت، ونفوسٍ بايعت الله بلا شروط.
لم تكن "لا إله إلا الله" عندهم جملة محفوظة...
بل زلزالًا هزّ كيانهم من الداخل، فقلبهم كلّ شيء.

وأما نحن...

فما زلنا ننتظر "التدرّج" كمن ينتظر تغيير الطقس،
نتذرّع به لنؤجّل التوبة، ونُسكّن الصراع،
ونسينا أن التدرّج ليس رخصةً للبقاء في الغفلة...
بل سُلّمٌ تصعده بروحٍ تهفو، وعزمٍ لا يساوم.

فمن قال "لا إله إلا الله" وهو مستعد أن يُسقط كل وثنٍ من قلبه، وأن يُفرّغ حياته من كل طاعةٍ لا تُرضي الله، فهو لا يحتاج إلى سنوات... بل تكفيه لحظة صدقٍ واحدة... ينقل الله فيها قلبه من الظلمة إلى النور، ومن التيه إلى طريق الأنبياء.

من لم تتغيّر حياته بعد "لا إله إلا الله..." فهو لم يقلها بعد!

ولهذا... نسأل اليوم، بقلوب ترتجف:

١- لماذا صارت "**لا إله إلا الله**" تُقال... دون أن تُحرّك ساكنًا؟

٢- لماذا لا تُزلزلنا كما زلزلت عُمر؟

٣- لماذا لا تُولّدنا من جديد كما ولدت سلمان، وصهيب، وبلال؟

٤- لماذا لا توقظ فينا النور، ولا تهدم فينا الباطل، ولا تزرع فينا الحياة؟

٥- ما الذي سقط منا... فسقطت الشهادة من مقامها؟

- ◀ هل هو الصدق؟
- ◀ هل هو الحب؟
- ◀ هل هو الخضوع الكامل الذي يجعلها توقيعًا على عقد العبودية لله... لا ترديدًا على الألسن؟..

- ربما قلناها عادةً ...لا عقيدة.
- ربما نطقناها خوفًا من النار ...لا شوقًا إلى الله.
- وربما حفظنا حروفها... ونسينا أن نعيش معانيها.

من هنا تبدأ فصول اليقظة... من هذا السؤال المخيف:

هل قلتها بقلبٍ يشهد... أم بلسانٍ يُردّد؟

فمن لم توقظه الشهادة... فهو لم يشهد بعد.

وقد اكتفيتُ بذكر هؤلاء الصحابة الكرام ومواقفهم النورانية...

لا لأن غيرهم أقل شأنًا،

بل لأن في كل واحدٍ منهم آيةً من آيات التبديل بالشهادة،

وبرهانًا حيًّا على أن "لا إله إلا الله" تغيّر الإنسان جذريًا.

إنهم مجرد نماذج... ووراءهم المئات، بل الآلاف،

ممّن عاشوا لحظة النطق بالشهادة،

فانقلبت حياتهم كلها من الظلمة إلى النور،

ومن التيه إلى اليقين،

ومن عبودية الناس... إلى عبودية الله وحده.

اخترتُ فقط أن أروي بعض القصص...

لا لأحكي التاريخ، بل لأُوصل الرسالة:

أن "لا إله إلا الله" قادرةٌ أن تخلق منك إنسانًا جديدًا...

إذا قلتها بقلبٍ حيّ، لا بلسانٍ ميت.

فالخلاصة ليست في كثرة القصص...

بل في صدق الرسالة التي أتمنى أن تكون قد وصلت إلى قلوبكم.

ماذا تعني الشهادة... عند من ترك أهله وماله لأجلها؟

عند من خسر الدنيا كلّها... ليكسب "لا إله إلا الله"؟

إنها ليست خانة في الهوية، ولا ورقة تُستخدم لإبرام زواج إسلامي،

ولا مجرد مدخلٍ إلى قبر يُكتب عليه "مسلم".

- ◄ هي – عند أولئك الذين اختاروها بصدق – كلُّ شيء!
- ◄ هي الحب ... بعد غربةٍ طويلة عن الله،

- هي الوطن ... بعد طردٍ من البيت،
- هي الستر ... بعد عُري التائهين،
- هي النجاة ... من حياةٍ كانت تجرّهم نحو الهاوية بلا رحمة.

تأمّل مشهد صُهيب الرومي...

كان تاجرًا ناجحًا، غنيًا، يملك من المال ما يغري أي قلب...

لكن قلبه كان قد اختار وجهةً أخرى.

فلما أراد الهجرة، تَبِعَه أهل مكة وقالوا له:

"أتيتنا فقيرًا لا تملك شيئًا، والآن بعد أن أصبحت غنيًا...

تريد أن تهرب بمالك إلى مُحَّد؟! والله لا نتركك تخرج به"!

فقال لهم بكلمة لا يقولها إلا من عرف قيمة الشهادة:

"إن دللتكم على مالي... تخلّون سبيلي؟"

قالوا: "نعم"، فأخبرهم ...وترك كل شيء.

ترك الذهب، والبيوت، والتجارة، والراحة،

ومضى إلى المدينة بلا متاع... إلا قلبًا يحمل كنزًا اسمه: "لا إله إلا الله".

دخلها مُرهقًا، جائعًا، لا شيء في يده،

لكن في قلبه نورٌ أغنى من الدنيا وما فيها.

فلما رآه النبي ﷺ...

ابتسم وقال له تلك الكلمات التي لا تُشترى:

"ربح البيعُ أبا يحيى... ربح البيع"!

وكأن الله يُبارك له الصفقة التي خسر فيها كل شيء...

لكنه ربح نفسه، وربح الله.

فهل تظنّ أن من قال الشهادة بهذا الصدق...

كان كمن يرددها كل يوم دون أن تُغيّر فيه شيئًا؟

الفرق بينهما... ليس في الحروف، بل في القلوب.

تأمّل مصعب بن عمير...

كان فتى مكة الأول، أنعمهم لباسًا، وأطيبهم رائحة، وأجملهم هيئة.

كان الناس يلتفتون إذا مرّ، وكانت الدنيا تتبسّم له...

قبل أن يعرف طريق الشهادة.

ثم نطق بها... قال:"**أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله**".

فما إن قالها... حتى سُحب منه كل شيء:

- حُبس في بيته،
- مُنع عنه المال،
- طُرد من عائلته،
- مزّقت عنه الثياب المعطّرة،
- ولم يبقَ له إلا قلبٌ مُعطّر بالإيمان.

ومع ذلك... لم يتراجع، لم يقل: "أين الرفاه؟ أين شبابي؟ أين أهلي؟"

بل قالها بقلبٍ جديد:"**الله أولًا... ثم كل شيء بعده**".

فكان أول سفير في الإسلام، أرسله النبي ﷺ إلى المدينة،

فدخل أهل المدينة أفواجًا على يديه، وبنى بيديه القلوب قبل أن تُبنى البيوت.

ثم جاءت لحظة الشهادة الكبرى... ومات مصعب في أُحد،

ومات وليس له كفنٌ كامل يغطي جسده.

كانوا إذا غطوا رأسه... بدت قدماه، وإذا غطوا قدميه... انكشف رأسه!

فبكى النبي ﷺ،

وقال وهو يرى فقر الكفن وعِظم المصير:

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]..

هكذا كانت الشهادة عند مصعب... لا مجرد نطقٍ في دار الأرقم،

بل حياةٌ جديدة، وسفارة في الحق،

ثم موتٌ فقير في الدنيا... غنيٌ في الآخرة.

فمن أراد أن يعرف ماذا تعني الشهادة...

فلينظر إلى مصعب، ويفهم أن "لا إله إلا الله" تجرّدٌ... قبل أن تكون تزيّنًا.

هي ليست مجرد شهادة...

بل "طلاق أبدي" مع الدنيا لأجل وجه الله.

لحظة نُطقها الصادق... ليست إعلان انتماء فقط،

بل إقرارٌ داخليٌّ بأن لا شيء يستحق البقاء... إن كان الثمن هو الله.

من نطق " لا إله إلا الله " وهو يعرف معناها،

فقد عرف أن ما بعدها ليس ضمان أمان دنيوي،

بل احتمال فَقْد كل شيء:

– البيت؟ يُترك.
– العائلة؟ تُخاصِم.
– المال؟ يُصادَر.
– البلد؟ يُهجَر.
– الاسم؟ يُنسى.
– الوظيفة؟ تُسحب.

لكنه في قلبه يقول: "**إن بقي الله... فما الذي فُقِد؟**"!

هذه ليست جملة هوية... بل عهد ولاء لا يُنكث.

ليست جملة ميلاد... بل لحظة فداء.

فمن قال الشهادة وهو مستعد أن يُضحّي بكل شيء...

ذاك هو من عَلِمَ أنها لا تُقال فقط... بل تُعاش.

واسألوا الذين أسلموا في أوروبا...

في الصين...

في إيران...

في البرازيل...

في الزنازين المعتمة...

وفي قاعات الجامعات اللامعة...

في زوايا الكنائس الصامتة...

وفي أروقة البحث والقلق والضياع...

ماذا تعني لهم "لا إله إلا الله"؟

لن يحدثوك عن سطر في بطاقة، ولا عن خانة في الأوراق،

بل سيقولون لك بقلوبٍ احترقت ثم أشرقت:

١- هي الدمع الذي لا يجف...

٢- هي النور الذي انبثق بعد عمرٍ من التيه،

٣- هي اليد التي انتشلتنا من الغرق...

٤- هي الحقيقة الوحيدة التي تستحق أن يُهدَم من أجلها كلُّ شيء، وتُبنى من أجلها حياة جديدة... على رُكام ما كان قبلها.

"لا إله إلا الله"... لم تأتِهم جاهزة، بل جاءوا إليها زحفًا، ودمعًا، وتضحية، فإذا نطقوها... نطقوها بقلوبٍ خُلقت من جديد.

فقل لي أنت الآن...

أنت، ابن الإسلام، من وُلد وفي أذنه الأذان،

ونشأ يسمع "لا إله إلا الله" كل يوم...

حين نطقتها أنت، هل تركت لأجلها شيئًا؟

- هل فارقت ذنبًا، أو كسرت عادة، أو هجرت ولاءً زائفًا؟
- هل تغيّرت لأجلها؟
- هل صار قلبك أكثر صدقًا، وسلوكك أكثر خضوعًا، وحياتك أكثر قربًا من الله؟
- هل صدّقتها... أم فقط قلتها؟
- هل عشتها كما عاشها من جاءوا من أقصى الأرض باحثين عنها؟ أم اكتفيت بترديدها... دون أثر، دون حراك، دون ولاء حقيقي؟

الشهادة ليست جواز دخول... بل قرار انتماء...

واختيارٌ أبديّ أن تكون عبدًا لله، وأن لا تنحني إلا له،

وأن تكون حياته... أولك وآخرك.

فإن لم تُغيّرك الشَّهادة... فاعلم أنك لم تبدأ الرحلة بعد.

خاتمة القسم الثالث: الشهادة في حياة الصحابة

حين قالوها... تغيّر كل شيء!

لم تكن الشهادة عندهم شعارًا يُرفع... بل قدرًا يُعاش.

ما كانت كلمةً تُقال في مناسبات الولادة والموت،

بل كانت ولادةً جديدة... في كل لحظة إخلاص.

- ◄ قالوها... فطُردوا.
- ◄ قالوها... فقُتلوا.
- ◄ قالوها... فصارت حياتهم كلّها إثباتًا يوميًّا لهذه الكلمة.

- بلال... جعل جسده سجادًا للحديد، وقال: "أحدٌ أحد".
- صهيب... باع كل ما يملك ليشتري الله.
- مصعب... خلع أعطر ثيابه، ولبس جلدًا باليًا لأجل نداء السماء.
- خباب... أحرقوه، وما احترق قلبه عن "لا إله إلا الله".
- عمار... ماتت أمه على عينيه تحت التعذيب، ولم تسقط الكلمة من قلبه.
- عمر... نطقها، فانكسرت الجبال داخله، وأشرقت المدينة بنوره.

كلّهم... كانت الشهادة بوابة لثورة داخلية

غيّرت التاريخ... وصنعت جيلًا لا يُكرَّر.

الشهادة عندهم كانت:

نقطة تحوّل... لا نقطة توقف،

وكانت البداية الحقيقية... لا النهاية الورقية،

وكانت عهداً مع الله... لا عرفًا اجتماعيًّا...

فهل بقي لك عذر أن تنطقها ...ولا تهتزّ؟

أن تقولها ...ولا تعيشها؟

الشهادة ليست تراثًا... بل نورٌ يُضيء القلب كلما نُطقت.

ليست بطاقة... بل بيعة!

ليست بداية حياةٍ آمنة... بل بداية حياة صادقة.

فإن كنت قد نطقتها... فاسأل نفسك:

"هل أنا أعيش اليوم... كأنني حقًا قلت: لا إله إلا الله؟ "

القسم الرابع: حين نكذب في الشهادة

لأن الكذب على الله تعالى... يبدأ من تزوير هذه الكلمة "!

لقد أصبحنا نُردّد:

"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله"

لكننا نقولها ...دون شهود!

نُردّدها... دون أن نُوقّع على ما تنطق به ألسنتنا بأفعالٍ تشهد بصدقها.

نقول:"لا إله إلا الله"، لكن في القلب تختبئ أصنام:

- مالٍ يُقدَّم على طاعة الله،
- شهرةٍ نُخفي بها نفاقًا،
- شهوةٍ نُطيعها أكثر مما نطيع أمر الله،
- أو بشرٍ نخافهم... أكثر مما نخشع لرب البشر.

نقول:"محمدٌ رسول الله"، لكننا نتعامل مع سُنته كما يُنتقى من قائمة طعام:

نأخذ منها ما يُرضينا، وندفن منها ما يُعارض رغباتنا،

وكأنّ النبيّ ﷺ يُطاع بالهوى... لا بالولاء.

فهل رأيت شاهدًا في المحكمة يُقسم بالله على قول الحق...

ثم يُزوّر الحقيقة وهو يبتسم؟ نعم ...هذا تمامًا ما نفعله،

حين نحفظ الشهادة...

لكن لا نحفظ عهدها، ولا نلتزم قَسَمها، ولا نعيش حقيقتها.

فأخطر كذبٍ على وجه الأرض...

أن تكذب على الله، وأنت تظن أنك مؤمن!

حين تتحوّل "الشهادة "إلى عادة... لا عقيدة:

وإلى لفظٍ محفوظ... لا ميثاقٍ محفوظ،

وحين تُصبح مجرد تردادٍ وراثيّ لا قرارًا واعيًا بالانتماء،

فأنت – من حيث لا تشعر – قد كذبت على الله.

كذبت حين قلت:"لا إله إلا الله"

ولك في قلبك عشرات الآلهة الأخرى.

كذبت حين قلت:"محمدٌ رسول الله"

وأنت تعيش كأنَّ رسالته لا تعنيك.

وهنا الخطر الأكبر: أن تظن نفسك من أهل "لا إله إلا الله..."

بينما هي تبرأ منك كلما رددتها بلا عهد، ولا صدق، ولا أثر.

في هذا القسم... لن نُجمّل:

بل سنكشف الغطاء عن الكذب الخفيّ في أعظم كلمة في الوجود.

سنسأل بجرأة:

- **أين نكذب في شهادتنا؟**

  حين نقولها... ولا نعيشها.

  حين نرفعها شعارًا... ولا نُسلِّم بها قرارًا.

- **كيف نُفرّغها من معناها؟**

  حين نرددها بعادةٍ باردة، لا بحرارة إيمان،

  حين تصبح زينة في اللسان... لا زادًا في الطريق.

- **متى نكون في خطر... ونحن نظن أننا في أمان؟**

  حين نظن أن مجرد قولها... مفتاح نجاة،

  بينما هي حبل نجاة لا يُمسَك إلا بالصدق الكامل والانقياد الحقيقي.

◄ **ولماذا نحتاج أن نعيد نُطقها اليوم؟**

لا نُعيدها بصوتٍ أعلى...

بل نُعيدها بصمتٍ أعمق، في السلوك، في التوجّه، في الهوية.

الآن تبدأ المحاسبة... لا المحاضرة.

الآن ننظر في قلوبنا، لا في أوراقنا.

هل نحن شهودٌ على "لا إله إلا الله"؟

أم نحن شهود زور... نظن أننا على الصراط، بينما نسير في الاتجاه المعاكس؟.

حين نعبد أنفسنا... ونقول: لا إله إلا الله!

فنحن لا ننطق شهادة... بل نُعلن تناقضًا مُخيفًا.

"أخطر صنم... هو أنت"!

هو الهوى حين يتربّع على عرش القرار،

والرغبة حين تُصبح الحاكم الأعلى.

قال الله تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** ﴾ [الجاثية: ٢٣]..

هذا لم يسجد لصنمٍ من حجر،

بل سجد لأخطر ما في الوجود: نفسه.

نعم... قد لا تركع لصنمٍ من طين، لكنّك تركع لرغبتك،

تُؤخِّر الصلاة لأن مزاجك غير مستعد،

تُبرّر الحرام بأعذارك "الخاصة"،

ترفض أمر الله لأنه لا يُناسب خططك...

فهل ما زلت تظنّ أنك تقول "لا إله إلا الله" بصدق؟...

من جعل هواه إلها... فقد نطق "لا إله إلا الله" بلسانه،

لكن قلبه ما يزال ساجدًا لغير الله.

كثير من الناس اليوم لا يسجد لصنمٍ في معبد:

لكنّه يسجد لهواه في كل قرار،

في ماله، في شهواته، في نزواته، في اختياراته اليومية،

ثم يرفع رأسه ويقول بثقة:

"أنا مسلم... وأشهد أن لا إله إلا الله"!

لكن الحقيقة المؤلمة:

هو لم يشهد حقًا... بل شهد على نفسه أنه عبدٌ لهواه، لا لله.

فاسأل نفسك بصدق: من تعبد في الحقيقة؟

- أتعْبد الله الذي أمركِ بالحجاب، أم تعبد هواكِ الذي رفضه لأنه "لا يُناسب الموضة"؟..
- أتعْبد الله الذي حرّم الرِّبا، أم تعبد نفسك التي استحلّته باسم الحاجة أو الطموح؟..
- أتعْبد الله الذي جعل الحلال بيّنًا، أم تعبد شهوتك التي تُزيّن لك الحرام، وتُلبسه ثوب الجَمال والحرية؟..

"لا إله إلا الله" ليست ادّعاء... بل اختبارٌ يومي،

ومَن كانت فتواه هواه... فلن يكون إلهه الله، مهما قال بلسانه.

قال بعض السلف:

"العبد عبدُ ما أحب، فإن أحبّ الله كان عبدَ الله،

وإن أحب هواه... كان عبدَ هواه ".

فاحذر!...

- أن تكون في الظاهر من أهل الصلاة... لكن في الباطن راكعًا لهواك.
- أن تفتح المصحف وتقرأ، لكنك لا تُنزل منه حكمًا على نفسك، بل تُرجّح ما يُريح قلبك... لا ما يُرضي ربك!
- أن تقول:"لا إله إلا الله"، لكنك تعيش وفي حياتك ألف "إله" آخر ينازع الله في الطاعة والانقياد:
  - مرةً هواك،
  - ومرةً رأي الناس،
  - ومرةً مالك،
  - ومرةً شهرتك،
  - ومرةً نفسك التي لا تحب أن تُؤمر.

الاختبار الحقيقي للشهادة ليس عند النطق بها، بل عند لحظة الاختيار: من الذي تُطيع؟من الذي تُقدّمه؟ومن الذي تسجد له بقلبك، لا بجبهتك فقط؟

تطبيق عملي صادق مع النفس:

اجلس في خلوة هادئة... بعيدًا عن الضجيج، والناس، والأعذار،
ثم اسأل نفسك بصدق:

١- ما هو القرار الذي رفضتُ فيه أمر الله، رغم وضوحه؟ هل هو في الحجاب؟ في المال؟ في العلاقات؟ في طريقة العيش؟.

٢- ما هي العادة التي أصرّ عليها، وأنا أعلم أنها حرام؟ هل هي نظرة؟ كلمة؟ علاقة؟ تصرف خفي؟..

٣- ما هو الشيء الذي أُقدّمه دائمًا على طاعة الله؟ هل هو راحتي؟ هواي؟ رأي الناس؟ شهوة لحظية؟..

ثم واجه نفسك بهذه الجملة المزلزلة:

" أخشى أني عبدت نفسي... وأنا أزعم أنني عبدٌ لله ".

الصدق في هذه اللحظة... قد يكون أول خطوة نحو "لا إله إلا الله" الحقيقية، فمن عرف صنمه... عرف كيف يُسقطه.

الشهادة الحقيقية ...لا تحتمل منافسين:

لا تقبل القسمة، ولا التفاوض، ولا التزاحم في القلب.

إما أن يكون الله وحده هو الإله،

هو الأول في الطاعة، والأعلى في المحبة،

والأعظم في الخوف والرجاء والانقياد...

أو فلا شهادة حقيقية أصلًا،

بل مجرد كلماتٍ خالفت واقع القلب، وخانت معنى العهد.

"لا إله إلا الله" ليست عبارة تترك مكانًا لغير الله،

بل زلزالًا يُطيح بكل ما سواه.

حين نُسقِط شريعة مُحَّد ﷺ... ونقول: محمدٌ رسول الله!

حين نُسقِط شريعة مُحَّد ﷺ من حياتنا،

ونقول بكل ثقة:"محمدٌ رسول الله"!

فهذا ليس إيمانًا... بل تناقضٌ مُخيف.

"توقّف عن مدح الرسول... إن كنت ترفض أوامره".

لقد حفظناها عن ظهر قلب،

رددناها في الأذان، وفي الصلاة، وفي كل مناسبة:

"أشهد أن محمدًا رسول الله"

لكننا نعيش... كأننا لم نسمع بها يومًا!

فهل يعقل أن تشهد له بالرسالة،

ثم تُعطّل ما جاء به من الوحي، بحجج الهوى والعصر؟

هل يعقل أن تقول:

- "أنا لا أرتاح للحجاب"!
- "أنا لا أؤمن بتعدد الزوجات"!
- "أنا أرى أن الحدود ليست مناسبة لعصرنا"!
- "أنا أُفضّل الرحمة على العقوبات"!

إذًا... عن أي رسول تتحدث؟ ومن هذا الذي تشهد له؟

إن كنت تؤمن برسالته... فاتبعه.

وإن كنت تُنكر ما جاء به... فاعتذر، ولا تتصنّع الشهادة.

الشهادة ليست حبًا مجرّدًا، ولا إعجابًا بشخصية تاريخية،

بل اتباعٌ لما جاء به، وتسليمٌ كاملٌ للوحي الذي نزل عليه.

قال الله تعالى:

﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾ [النساء: ٦٥]..

فمن شهد لمحمد ﷺ... ثم عطّل رسالته،

فهو لم يشهد بعد، بل زوَّر في المحكمة!

نحن اليوم أمام كارثة روحية وعقدية خطيرة...

كارثة تُغلفها العاطفة... ويخنقها الجهل أو التناقض:

- جيلٌ يمدح النبي ﷺ في الأغاني والأهازيج، يهتف باسمه، ويكتب القصائد، لكنه يرفض هديه في اللباس، وفي الاقتصاد، والعلاقات بكافة أنواعها!، يتغنّى باسمه... لكنه يخجل من سنّته!

- جيلٌ يحتفل بالمولد النبوي كل عام، يصنع الحلوى، ويُشعل الزينة، لكنه يعترض على سنّته إذا خالفت مزاجه، وكأنَّ المحبة حدث موسمي... لا التزام أبدي.
- جيلٌ يقول بملء الفم:"أحبك يا رسول الله"، لكنّه يُقدّم ثقافة الغرب، وقوانين البشر، وأهواء النفس، بل حتى "ترندات السوشال ميديا..." على ما جاء به محمدٌ ﷺ من عند ربّه!..
  - أيّ حبٍّ هذا؟!
  - وأيّ شهادةٍ هذه؟!
  - وأيّ ولاءٍ يُدَّعى... ورسولك غائب عن حياتك، إلَّا في القصائد والدموع الموسمية؟...

الشهادة الحقيقية ليست قصيدة، وليست حفلًا ولا ذكرى...

بل طاعة، وتسليم، وانقياد،

وأن يكون محمدٌ ﷺ هو قائِدُك... لا مُجرّد "رمزك".

فاسأل نفسك بصدق: هل تحبّ النبي ﷺ حقًا؟

أم تُحبّ فكرة الحب فقط... دون أن تُثبتها بأفعالك؟!..

قال الله تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾

هذا ليس رأيًا، بل حقيقة إيمانية بنصّ القرآن:

لا يُعدّ المرء مؤمنًا حتى يُحكّم النبي ﷺ في كل خلاف، وكل اختيار، وكل موقف.

لا يكفي أن تقول: "أحبّه"،

بل يجب أن تُسلّم له تسليمًا كاملًا، بلا نقاش، ولا مزاج، ولا انتقاء.

لا تُطاع السُّنة إذا وافقت هواك فقط،
ولا تُؤخذ الأحكام إذا جاءت على رغبتك،
بل تُؤخذ كما هي... لأنها من مُحَّد ﷺ، لا لأنها "مناسبة لك"..

فمن انتقى من سُنّة نبيّه، فقد حكم هواه فوق الوحي،
وسقط من درجة "الإيمان" دون أن يشعر.

حين تقول:"محمدٌ رسول الله"

فأنت لا تردد عبارةً جميلة... بل تُوقّع على ميثاق انتماء وتشريع.
أنت تُقرّ أن:

- مرجعيتي هو، لا هواي.
- طريقتي في الحياة... أرسمها بسُنّته، لا بذوقي.
- وحيه مقدّس... لا يخضع لمزاجي، ولا لمعايير "الحداثة"

◀ فحين تختلف الآراء... تلجأ إلى قوله، لا إلى رأي الجمهور.
◀ وحين تتضارب العادات... تختار هدْيه، لا راحة الناس.
◀ وحين يُعرض عليك حلاله وحرامه... تُسلّم، لا تُساوم.

فاسأل نفسك بصدق: هل حقًّا تشهد أنَّ "محمدًا رسول الله"؟
أم أنك تتعامل معه ك"مرجع تاريخي" نحترمه،
لا ك"قائد تشريعي" نُسلِّم له، ونُطيعه، ونحيا على هديه؟

الشهادة ليست تقديرًا للنَّبي... بل التزامًا برسالته، مهما خالفت هوانا..

تطبيق وجداني عملي:

اجعل كل ليلة موعد محاسبة صادقة مع نفسك،
واجلس بقلبٍ يسأل لا يبرّر... ويحب بصدق لا بادّعاء.

اسأل نفسك بعمق:

– هل كان هذا اللباس يُرضي رسول الله ﷺ؟

– هل هذه العلاقة، هذه الصفقة، هذا القرار... يوافق هديه وسُنّته؟

– لو كان النبي ﷺ بيننا اليوم...

١- هل سيُقرّ فعلي؟

٢- هل سيبتسم لي؟

أم يغضب ويعرض عني؟

لا تُجب بعجلة... بل تأمّل وكأنّك ستُعرض عليه فعلًا غدًا.

وإن شعرت في قلبك أن ما تفعله لا يُرضيه،

فلا تُبرّر، ولا تُجمّل، ولا تؤجّل... بل اعلم أنك تنقض شهادتك،

مهما ادّعيت حبّه، ومهما رفعت اسمه،

ومهما أكثرت من الصلاة عليه!

ف"محمدٌ رسول الله" ليست جملة تُقال... بل ميزانٌ يُوزَن به كل يوم،

فمن خالفه عن علم... خان الشّهادة قبل أن يدَّعيها...

الشهادة... ليست قصيدة مديح:

ولا زينةً تتفاخر بها أمام الناس،

بل هي طاعةُ رسولٍ... وإن خالفتك رغبتك،

وخوفٌ من الله... وإن اجتمع عليك الناس.

حين تنطق الشهادة... وتخاف الناس أكثر من الله!

"**أنت لم تشهد... بل مثّلت**"!

نعم، تظن نفسك مؤمنًا لأنك قلتها،

لكن الله تعالى لا ينظر لما قلت... بل لمن خشيت.

قال الله تعالى:

﴿ **فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ** ﴾ [المائدة: ٤٤]...

وقال أيضًا:

﴿ **أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ** ﴾ [التوبة: ١٣]...

فقل لي بصدق: ما معنى أن تقول:

"**أشهد أن لا إله إلا الله**"... ثم تُصبح عبدًا لنظرة الناس؟

- تُخفي التزامك،
- تُداري صلاتك،
- تضعفي في حجابك،
- تخجل من قول الحق،
- وتجامل على حساب دينك...

ليس لأنك لا تقدر... بل لأنك تخاف كلامهم أكثر من سخط الله!..

تذكّر: الشهادة ليست فقط إعلانًا... بل شجاعة، وثبات، وولاء لا يهتزّ.

ومن خشِيَ الناس... كذّب نفسه، وإن ظنّ أنه صادق مع الله.

◄ كم من مسلم يُخفي صلاته في العمل... "خجلاً"! يخاف أن يُقال عنه "متديّن"، أو أن يُنظر إليه بنظرة استغراب، فينكر ركن الدين... ليكسب نظرة البشر!..

- ◄ وكم من فتاة تُؤخّر الحجاب... "خوفًا من الانتقاد"! تخاف من كلام الناس أكثر من أمر الله، تُؤجّل طاعة ربّها... لأن عيونهم تزعجها!..
- ◄ وكم من شابٍ يعلم أن ماله حرام... يعرف أنه ربا، أو غش، أو رشوة، لكنه يبرر لنفسه قائلًا: "الناس كلهم هيك عايشين"!

← أليست هذه عبوديةً لغير الله؟

← أليست هذه طاعةً للناس، والمجتمع، والمحيط... على حساب الله؟

← أين الشهادة التي نطقتها إذًا؟

- أين "لا إله" التي يجب أن تهدم بها كل ما سواه؟
- أين البرهان العملي على أنك عبدٌ لله وحده...

لا عبدٌ لقولهم، أو رضاهم، أو أعرافهم؟

"لا إله إلا الله" ليست ترديدًا صوتيًا...

بل هدمًا عمليًا لكل الأصنام الخفية التي تتسلّل إلى القلب...

باسم الخوف، أو الطموح، أو القبول الاجتماعي.

فإن بقي صنم واحد في قلبك يُقدَّم على الله... فأنت لم تَشهد بعد.

الحقيقة المؤلمة:

نحن لا نخاف الله... بقدر ما نخاف البشر!

- ◄ نخاف رفض المجتمع ... أكثر مما نخاف أن يرفضنا الرب.
- ◄ نخاف نظرة الناس ... ولا نرتجف من نظر الحق إلينا، وهو يرانا نُداريهم ونعصيه.
- ◄ نحسب حساب السُّمعة، والمكانة، والانطباع... ولا نحسب حساب الوقوف بين يدي الله، والسؤال عن كل لحظة ضعف أمام بشر لا يملكون ضرًّا ولا نفعًا.

هذه ليست مبالغة... بل حقيقة نشهدها في سلوكنا اليومي.

- نُجمّل الكلام بين الناس،
- نُخفي الصلاة خوفًا من الإحراج،
- نؤجّل الحجاب خوفًا من التعليق،
- نُطبّع مع المعصية لأن "الكل هكذا"،

لكننا لا نُبالي إن كنا نخالف أمر الله جهارًا.

فاسأل قلبك:

١- من الذي تخشاه أكثر؟

٢- ومن الذي تُرضيه أولًا؟

٣- ومن الذي تخاف أن يغضب... فتُغيّر لأجله كل شيء؟

الصدق مع النفس هنا... هو أول خطوة نحو الشهادة الحقيقية.

فمن خاف الله حقًا... استحيا أن يُقدِّم عليه أحدًا،

مهما علا صوته، أو قَسَت نظرته.

الشهادة تعني أن تقول لله بصدق:

" يا رب، أنت وحدك من أهاب، وأنت وحدك من أُرضي،

وأنت وحدك من أُطيع... ولو اجتمع أهل الأرض كلّهم على شيءٍ يخالف أمرك، لا أسمع لهم، ولا أتبعهم، ولا أُبالي بهم "!

لأنك حين تقول:"لا إله إلا الله"،

فأنت تعلن أن لا صوت يعلو على أمر الله،

ولا خوفَ يُقدَّم على خشيتك، ولا أمرَ يُفضَّل على وحيك.

لكنك حين تقولها... ثم تُبقي للخوف من الناس مكانًا في قلبك،

وتُخفي طاعتك، أو تُشوّه التزامك، أو تُؤخّر طاعةً خجلاً...

فأنت لم تُخلِصها بعد، أنت نطقتها بلسانك...

لكنك لم تعِشها بقلبك...

والشهادة التي لا تُغيّر قلبك... لن تُغيّر مصيرك.

تدريب عملي وجداني:

في لحظة صفاء مع النفس... لا تشبه أي لحظة،

اجلس وحدك، وأغلق الأبواب على الصدق، وافتح قلبك لله.

اسأل نفسك بصدق تامّ:

١- ما هو القرار الذي أعلم أنه حق، ويوافق أمر الله... لكنني أُؤجّله، أو أتهرّب منه، لأن الناس قد يرفضونه؟ هل هو الحجاب؟ التوبة؟ تصحيح العلاقة؟ ترك الحرام؟ المجاهرة بالحق؟..

٢- متى كانت آخر مرة خالفت فيها أمر الله... لا عن جهل، بل لأنك خفت نظرة الناس، أو كلامهم، أو خسارتهم؟..

٣- هل هناك مظهر من مظاهر ديني أُخفيه؟ صلاتي؟ لباسي؟ تمسّكي بالحق؟ ولماذا؟

٤- هل الله أهون في قلبك من الناس؟..

ثم قف أمام المرآة، لا لتنظر إلى شكلك... بل إلى صِدقك،

وانظر في عينيك وردّد بتركيزٍ ووجل:

"**أشهد أن لا إله إلا الله... ولا أخاف غيرك يا الله**"!

ردّدها حتى تهتزّ روحك، حتى تستشعر معناها،

حتى تذوق الخوف الحقيقي من الله... والتحرّر الحقيقي من الناس.

فمن لم يربِّ في قلبه الخشية الحقة لله... سيبقى ساجدًا لأصنام البشر، وهو يظنّ أنه موحِّد.

حين نُقدّس القوانين البشرية... وننسى المصدر الإلهي!

"أيُّ إلهٍ هذا... الذي تأخذ منه فقط ما يُناسبك؟"!

أتريد ربًّا على مقاسك؟ تأخذ من شرعه ما يوافق هواك...

وتترك ما يُخالف راحتك؟

قل لي... أتعبد الله حقًّا... أم تعبُد نفسك باسم الله تعالى؟

قال الله تعالى:

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠]

وقال أيضًا:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥]

← فالشهادة ليست فقط في أن تقول:"أشهد أن لا إله إلا الله"

بل أن تُحَكِّمَ الله تعالى في كل أمر،

أن تبدأ كل مسألة بقولك:"ما حكم الله؟"

لا: "ما يقول القانون؟" أو "ما يقتضيه السوق؟" أو "ما هو الشائع؟"

فإذا نطقتَ: "لا إله إلا الله..."

ثم جعلت أي شيء فوق قانون الله،

واعتددتَ أن تسأل: "ما رأي فلان وما رأي علان؟"

قبل أن تسأل: "ما حكم الله؟"

فأنت لم تشهد... بل نقضت الشهادة علنًا،

حتى وإن رفعت صوتك بها خمس مرات كل يوم.

فمن جعل المرجعية لغير الله... فقد أقام إلهًا آخر في قلبه، وإن لم يسجد له.

◄ حين ترفض حكم الشرع في الميراث لأنه "لا يُناسب العصر..."

◄ أو حين تُفضّل قانونًا وضعيًا على آية قرآنية، لأن الأولى "أكثر تحضّرًا!"

◄ أو حين تقول: "هذه الأحكام لا يُمكن تطبيقها اليوم"!

قف لحظة، واسأل نفسك بصدق:

من الذي تحكم عليه الآن بأنه "لا يصلح"؟

كلام مَن تتهمه ضِمنًا بأنه قديم، غير واقعي، متأخر؟

إنه كلام الله!

– أيّ شركٍ ناعم هذا الذي تسلّل إلى القلوب باسم "الواقعية"؟

– أيّ خداعٍ خفيّ هذا الذي جعل الناس يُقدّسون العقل البشري فوق الوحي الإلهي؟

لقد صار البعض لا يرفض النص علنًا...

لكنّه يقول بلسانٍ ناعم:

- "هذا الحكم غير عملي اليوم".
- "كان مناسبًا لزمانه".
- "نحتاج إلى تطوير"!

وكأنّ الله بحاجة إلى مراجعة،

وكأنّ حكمه مشروط بمدى قبولك له!

الشرك لا يأتيك دائمًا على هيئة صنم... بل أحيانًا يأتيك في هيئة "فكرة حضارية"، تُعظّم الناس... وتُهمّش كلام الله تعالى!.

الشهادة ليست فقط نطقًا...

بل موقفٌ واضحٌ صارم لا يحتمل الالتباس:

◄ أن الله هو الحَكَم... لا سواه.

◄ أن كلامه فوق كل دستور، مهما عُدّل أو صُوّت عليه.

◄ أن وحيه فوق كل قانون، مهما رُوِّجِ له باسم العدالة أو التطور.

◄ أن مُراده فوق كل إرادة بشرية، أيًّا كانت..

فمن شهد لله بالوحدانية...

فليُسقط من قلبه كل مرجعية تعلو على وحيه،

وليخضع خضوع العابد، لا خضوع المجامل.

فمن لم يجعل الله الحَكَم... فقد نَقَض "لا إله إلا الله"،

ولو نطقها ألف مرة.

قال بعض السلف:

"من لم يرضَ بحكم الله، فهو لم يرضَ بالله إلهًا".

كلمة تختصر العقيدة كلّها في سطر واحد:

أنَّ الله ليس إلهك في الخلق فقط... بل في الحكم والتشريع والاتباع.

أنت تقول:"لا إله إلا الله"

أي: لا مُشرّع، لا مُوجِّه، لا منظّم لحياتي ...إلَّا الله.

لا رأي فوق رأيه، ولا قانون يُقدَّم على وحيه،

ولا عُرف يُحتَكم إليه إذا خالف أمره.

فإذا جعلت هواك هو الموجّه، أو قوانين البشر هي الحَكَم،

أو عادات المجتمع هي المرجع...

← فمن الذي تعبده في الحقيقة؟

← من الذي تتبّعه؟

← من الذي تُقدّس وتُعلي؟

الشهادة ليست نُطقًا نظريًا... بل ولاءٌ عمليّ، وطاعة لا تُزاحَم،

وخضوع لا يُنازَع، ومن لم يُسلّم لله في حكمه...
فقد جعل له شريكًا في الألوهية، وهو لا يشعر.

تطبيق حيّ واقعي:

تطبيق حيّ واقعي ومكاشفة صادقة مع النفس:

ليس في كتب العقيدة فقط... بل في تفاصيل حياتك اليومية.

١- اسأل نفسك بصدق ووضوح: في علاقاتي، في مالي، في قراراتي...

◄ هل أبدأ دائمًا بسؤال: "ماذا قال الله؟" أم أبدأ بسؤال:
"ما يوافق العُرف، المجتمع، التقاليد، المصلحة؟"

◄ هل أغضب عندما يُقال لي: "هذا لا يرضي الله"؟

◄ هل أرتجف وأُراجع نفسي؟ أم أتبرّم، وأُبرّر، وأُدافع،
وكأنني لا أرفض النص... بل أتبرّأ من معناه وكأنّه اتهام شخصي؟

٢- إن كنت تُنكر الخطأ حين يُنسَب إلى مخالفة لله... لا إلى مخالفة نفسك،
فاعلم أنك لم تُسلِّم بعد، وأن مرجعيتك ليست الله حقًّا... بل ذاتك التي تُجمّلها بالشهادة.

الشهادة تبدأ حين تُقدّم أمر الله، وتنضبط به،
وتخضع له حتى لو خالف هواك، وبيئتك، وعصرك.

فكل قرار لا يبدأ من "قال الله..." هو قرارٌ خالٍ من النور،
مهما بدا ذكيًا أو عصريًا أو مقبولًا عند الناس..

الشهادة ليست فقط إعلان "التوحيد":

بل أيضًا رفض صريح للتحاكم لغير الله سبحانه وتعالى.

لأن من قال:"أشهد أن لا إله إلا الله"

ثم جعل حكم غير الله هو الفيصل في حياته...

فهو قد كذّب بلسانه قبل جوارحه.

بالله عليك... أيّ شهادة في الدنيا تُقبل من شاهدٍ

يكذّبها سلوكه، ويفضحه فعله،

ويُخالف مضمونها من لحظة خروجه من المحكمة؟!

تخيّل شاهدًا في محكمة يقول: "رأيت بعيني" ثم تُعرض الكاميرات...

فتُثبت أنه لم يكن في مكان الحادث أصلًا!

أترى يُقبل كلامه؟ أم يُرفض ويُحاكم على الكذب؟!

فكيف بك تقول:"أشهد أن لا إله إلا الله"

ثم يراك الله بنفسه...

- تخضع لهواك،
- تتبع قوانين وضعية تُناقض شرعه،
- تُقدّس من لا يؤمن به،
- وتعيش وكأنك ما عرفت معنى هذه الكلمة يومًا؟!

الشهادة ليست "لفظًا" تُردّده في الصلاة، بل "ميثاق" تلتزم به في الحياة.

فإن لم تكن صادقًا فيه... فما الفرق بينك وبين من لم يقله أصلًا؟!

هل يجوز أن تقولها... وتخالفها في سُلوكك؟

هل يليق بك أن تقولها... ثم تنقضها بأفعالك؟

أن ترفع صوتك بـ "لا إله إلا الله"، ثم يُخبر سلوكك أنك عبدٌ لغير الله؟

أن تنطق الشهادة بلسانك، ثم تنقضها في معاملاتك،

قراراتك، ولاءاتك، ومخاوفك؟!

الشهادة... ليست حرفًا يُقال، بل طريقًا يُسلك،
وحياةً تُبنى على أن الله وحده هو السيّد،
هو المرجع، هو المعبود في كل تفاصيلك".
قال الله تعالى:
﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الصف: ٣]..
أشدُّ البغض، وأعظم السخط، أن تتفوّه بكلمةٍ تهزّ السماوات،
ثم تُعاملها أنت... كأنها شعارٌ أجوف!
هذه الآية... ليست عن كذبةٍ بين اثنين،
بل عن الكذبة الكبرى التي تقولها لله... ثم تخونه في حياتك!
الشهادة... ليست جملة نُردّدها، بل ميثاق قلبٍ لا يقبل الخيانة.

لا تكذب على الله... ثم تتلو آية!

- تقول:"لا إله إلا الله..." لكنّ معاملاتك تشهد أن المال إلهك!
- ترددها بثقة... لكنّك تكذب بسهولة، وتغش دون ندم، وتظلم عند الحاجة، ثم تبتسم وتقول: "كل الناس تفعل ذلك"!..
- تقول: "لا إله إلا الله..." ثم تُقدّم أوامر البشر على أمر الله،
  - تُرضي المدير وتغضب ربك،
  - تطيع الزوج فيما لا يرضي الله،
  - وتخاف الزبون أكثر من غضب الرحمن!

فماذا بقي من الشهادة إذًا؟! أين "لا" التي تهدم كل طاعة لغير الله؟
وأين "إلا الله" التي لا تقبل منافسين في القلب ولا السلوك؟

أنت لا تقول "لا إله إلا الله..."

بل تقول: "لا مانع من كل شيء... إذا ناسبني"!

فمن الذي يُطاع دون نقاش...؟

هو الإله الذي في قلبك، سواء اعترفت أم لا.

فانظر بصدق:

- من الذي يُحرّك قراراتك؟
- من الذي تخاف أن تُغضبه؟
- من الذي تُراعي رضاه حتى لو أغضبتَ الله؟

إن كنتَ تطيع نفسك، أو الناس، أو المال، أو المجتمع... بلا تردّد، ثم تُماطل في طاعة الله، فقد نصّبت إلها غيره... وأنت تظن نفسك موحِّدًا!

الشرك لا يبدأ بسجودٍ لصنم بل بطاعةٍ تُقدّمها على طاعة الله، وأنت تعلم.

نقطة تفصيلية تصدم القلب:

بعض الناس لا يخرج من فمه إلا كلام يُرضي الله...

لكن حياته لا تُثبت شيئًا منه!

- يقول:"الله أكبر..." ثم يُقدّم مواعيد البشر، وشاشات الهواتف، وضغوط العمل... ولا يُقدّم لله ركعةً بخشوع، ولا قلبًا بإنابة.
- يقول:"أشهد أن محمدًا رسول الله..." ثم يسخر من سُنّته، ويُهاجم من يُحييها، ويقول متفاخرًا:"نحن نعيش الواقع... لسنا في عهد الصحابة"!

بالله عليك... أهؤلاء يصدقون ما يقولون؟

أم أنهم ينافقون بأقدس شهادة تخرج من أفواههم؟

الخوف كل الخوف... أن تكون الشهادة على لسانك،
والخيانة في قلبك وسلوكك.

خلاصة تأملية:

"لا إله إلا الله..." ليست جملة تُقال، بل أمرٌ يُنفّذ.

إنها إعلانٌ بأنّ حياتك كلّها تدين لله وحده:

- في اختياراتك،
- في أولوياتك،
- في مشاعرك،
- في قراراتك،
- وفي كل لحظةٍ تخلو بها بنفسك وتختار من تُرضي.

فإن نطقتها بلسانك، لكن حياتك لا تسجد لها...

فأنت لم تكن شاهِدًا ...بل ناقضاً.

حتى لو كنت في الصف الأول من المسجد...

فلا قيمة لوقوفك في مقدمة الصف...

إذا كنت غائبًا عن مقدمة العبودية..

الشهادة لا تُثبَتُ في المحاكم... بل في الحياة!

حين نُجامل في الدين... ونُخالف الشهادة من باب اللطافة!

"هل دينك خجول؟... أم أنك أنت من تخجل منه؟"

حين تصير المجاملة مذهبًا... وتُمحى الشهادة باسم "الذوق":

هل دينك خجول؟ أم أنك أنت من تخجل من دينك؟

قال رسول الله ﷺ: " من أرضى الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأَسخَط عليه الناس "رواه ابن حبان، وصححه الألباني...

في زمنٍ رُفعت فيه اللطافة فوق العقيدة،
صار بعض المسلمين يباركون المعاصي... ويبتسمون وهم يخالفون الشهادة!
– يُهنّئون من أعلن فجوره... بحجّة "الاحترام!"..
– يضحكون على نكتةٍ تسخر من الدين... ثم يقولون: "ما انتبهت!"
– يعلّقون بـ"لايك" على منكر... لأن صاحب الحساب قريب أو مؤثّر!
وكأنَّ "لا إله إلا الله" تعني اليوم:
" لا تُفسد الجو، ولا تُزعج أحدًا "!
فاسأل نفسك بصدق: هل أنت عبد لله؟ أم عبدٌ لـ"رأي الناس"؟

لأنك إن كنت تُرضي الناس بسخط الله...

فقد مزّقت الشهادة، ثم علّقتها على صدرك كوسامٍ بلا معنى.

لا تكن عبدًا للابتسامة... وخصمًا للحق!

لكن تذكّر... أنت لم تُخلَق لتُرضي الناس،
بل لتُرضي من خَلَق الناس...
لم يُكلّفك الله أن تكون "لطيفًا في الباطل"، بل أن تكون صادقًا في الحق...
ولو وجدوك ثقيلًا، متزمّتًا، "غريبًا!"
فما قيمة اللطافة... إن كانت على حساب الله تعالى؟
تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله..."
ثم تسكت عن منكرٍ واضح، كي لا تخسر صاحبك؟
تُظهر القبول بحرامٍ بيّن... كي لا تُحرج قريبك؟
تمدح مَن يُجاهِر بمعصية... لأنّ المجاملة أسهل من المواجهة؟
فما بقي من الشهادة إذًا؟!
ألم تتعلّم أن أول كلمةٍ في الشهادة هي:"لا"؟

لا خضوع، لا مسايرة، لا تزييف، لا مجاملة على حساب الله!
لا حياء في الدين إذا انتهكت حرماته... ولا لطف يُقدَّم على أمر الله أبدًا.
فإيّاك أن تقول: "لا إله إلا الله..." ثم تُرضي كل إلهٍ غير الله،
باسم الذوق، أو المجاملة، أو السلام الاجتماعي...
من جامل على حساب الله... لم يُجامل، بل خان.

قالها ﷺ في مكة...

ولم يُجامِل شيخَ قبيلة، ولا سادةَ قريش، ولا عاداتَ الناس!
قالها وحده... فقام في وجه الأصنام،
وفي وجه الزيف المُقدَّس، وفي وجه المجتمع كلّه... إن خالف الله..
فهل تقف أنت اليوم... عاجزًا عن رفض منشورٍ يُهين الدين؟
أو غير قادرٍ على قول الحق في مجلسٍ منكر؟
أم أنّ "لا إله إلا الله" صارت عندك مجرد شعارٍ ناعم... لا موقفًا عنيدًا؟!
الشهادة... ليست أسلوبًا لبقًا لتعيش في سلام،
ولا بطاقة عبور في مجتمعٍ يُخالف الله، بل هي كلمةُ ثورة:
– على المجاملات التي تُخرِس الضمير،
– على اللطافة التي تُبرّر الباطل،
– على الخوف من الناس أكثر من الله.

الشهادة ليست أن تقول "اللّه ربي" بل أن تقولها...
ثم تثبت عليها وإن كنت وحدك.

تطبيق عملي إن كنت صادقاً:

◄ لا تُبارك منكرًا... ولو صدر من أحبّ الناس إليك، فالمنكر لا يصير حلالًا

بالحب، ولا مقبولًا بالمجاملة.

- لا تسكت عن باطلٍ قيل في مجلسك... ثم تتذرّع بقول: "أنا مالي دخل"! فإن السكوت عن الحق... شهادة زور.
- لا تضحك على ذِكر معصية، حتى لو قيلت على سبيل المزاح... فإنَّ القلب إذا اعتاد الضحك مع الحرام... فقد الحياء من الله.
- لا تمدح من يُجاهر بتساهلٍ في دينه، أو يُروّج لمخالفة شرع الله... فإنك بهذا، تُجمّل القبيح... وتُجامل على حساب "لا إله إلا الله!"...

الشهادة الصادقة... لا تُساكن الباطل،

ولا تُزيّن المعصية، ولا تُجمّل ما يُغضب الله...

وإن لم تستطع أن تُغيّر... فلا تكن أنت من يُبرّر.

إذا كنت قد شهدت أن لا إله إلا الله...

١- فاجعلها الحَكَم في قلبك، لا زينة على لسانك.

٢- لا تَخَف من أحدٍ دون الله... مهما عَلَت هيبته.

٣- ولا تُرضِ أحدًا على حساب الله... مهما اشتد حبّك له.

٤- ولا تُمجِّد أحدًا في مقام الله... مهما عَظُم تأثيره فيك.

فالشهادة لا تحتمل شركاء... ولا تُجامل في العرش الإلهي أحدًا!

إن كان في قلبك غير الله يُهاب أو يُطاع بلا حق...

فأنت لم تقلها بعدُ كما يحب الله!..

وهنا صفعة الشهادة: إما أن تكون لله كلك... أو لا تكون له أصلًا...

كيف تصبح الشهادة "جريمة صامتة" إن لم تُعاش؟

"حين تكون الكلمات أغلى من الحياة... ثم لا تدفع حياتك ثمنًا لها"!

حين تقول "لا إله إلا الله" بلسانك،
لكن حياتك كلها تقول: "كل شيء... إلَّا الله"!
حين تُردد الشهادة خمس مرات في الأذان...
لكنها لا تُغيّر قرارًا واحدًا من قراراتك...
ولا تُسقط صنمًا من أصنامك...
ولا تَحكم سلوكك في البيت، ولا في السوق، ولا على الهاتف...
هنا بالضبط... تتحوّل أعظم كلمة في الوجود، إلى جريمة صامتة
لأنك شهِدتَ... ولم تَشهد! نطقتَ... ولم تُصدّق!
أعلنتَ الانتماء... ولم تُجاهد لأجله!
قال الله تعالى:
﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ البقرة: ٨
تأمل... لم يقل: "وما هم بكاذبين" بل: "وما هم بمؤمنين!"
لأنَّ الإيمان ليس كلمة تُقال... بل واقع يُعاش
والله لا يُخدع بكلمات تُقال، بينما الحياة كلّها تشهد بعكسها!
فحين تُصبح الشهادة وسيلة لتسكين الضمير... لا لتحريك الحياة،
فأنت ترتكب جريمة... لا يدري بها الناس، لكن الله يراها بوضوح.

إنك حين تُفرّغ أعظم كلمة من معناها...
فأنت لا تُسيء لنفسك فقط... بل تُشوّه الدين كله!

كثيرٌ من المسلمين اليوم...

كتبوا الشهادة على جدرانهم، ورفعوها في شعاراتهم،
وحوّلوها إلى "هوية شكلية" تتصدّر صفحاتهم...
لكنهم نسوا أن أعظم شهادة... ليست مكتوبة على الحائط،
بل المنقوشة على القلب، وموقَّعة بالسلوك!

- يغشّ في البيع، ويكذب في الحديث، ويخون في الأمانة... ثم يقول: "أنا مسلم".
- يهجر الصلاة، ويتمادى في النظر الحرام، ويسخر من الطاعة... ثم يُردّد بثقة: "لا إله إلا الله".
- يقدّم أعراف العائلة وتقاليد المجتمع على أمر الله... ثم يزعم أنه "يُشهد الله على التوحيد!"..

بالله عليك... أتظن أن ربّك يقبل منك كلمة...
وأنت تُثبت كل يوم أنك لا تعنيها؟!

القول بلا فعل... خيانة،

فكيف إن كانت الخيانة في "أعظم كلمة في الوجود"؟!

الشهادة التي لا تُعاش...

◄ ليست نورًا، بل نار.

◄ ليست نجاة، بل إدانة.

◄ ليست جُسرًا إلى الله... بل حُفرة في الطريق إليه.

- إذا نطقتها ولم تُصدّقها بأفعالك... صارت عليك لا لك.
- إذا جعلتها لسانًا بلا التزام... صارت سيفًا لا وسادة، ومقتًا لا طمأنينة.
- إذا قلتها وأنت تُقدّم شهوةً على أمر الله، أو تُرضي الخلق بسخط الخالق...

فقد وقّعت على شهادة زور في محكمة الآخرة...
وأشهدت الملائكة أنك تقول ما لا تفعل!
فهل نسيت أن "الشهادة" هي شهادة على نفسك؟
وأنك بها أقررت: أن الله هو المعبود، والمطاع، والمقدَّم على كل شيء؟!
فويلٌ لمن نطقها... ثم أثبت بعيشه أنه عبدٌ لهواه، لا لربّه.

تذكّر:
"أشهد أن لا إله إلا الله" ليست كلمةً تُقال عند الولادة... وتُنسى بعد الحياة، وليست جواز عبور إلى الجنة لمن لم يُقدّم لها ثمنًا.
بل هي ميثاق دمٍ أُبرم مع الله، وعهدُ ولاءٍ لا رجعة فيه...
عهدٌ أن تكون له، وبأمره، وعلى دربه... لا درب غيره.
– فكل من خان هذا العهد...
– كل من جعل الدنيا دينه، والهوى شريعته،
– كل من قالها بلسانه... ونقضها بسلوكه،
فهو مجرمٌ بحقّ ربّه، وإن بدا في أعين الناس تقيًّا، صالحًا، ناصحًا...
فالميزان هناك... لا هنا!
فلا تغرّك هيئتك في المسجد، إن كان قلبك يركع لسواه...
ولا تفتخر بالشهادة على لسانك... إن كنتَ تزوّرها كل يوم بسلوكك.
فالشهادة... إما أن تَصْدُق فيها، أو تُدان بها... ولا ثالث بينهما.

قد لا تكون سرقتَ مالًا، ولا دنّست عرضًا، ولا شربت خمرًا...
لكن هناك ذنبًا أعظم من كل ذلك:
أن تقول لله: "أشهد أن لا إله إلا أنت..."

ثم تمضي في حياتك كأنك لم تقل شيئًا!

أن تنطق بالكلمة التي بُنيت عليها السماوات والأرض...

ثم لا تبني عليها سلوكك، ولا تختار بها قرارك،

ولا تنحني لها جوارحك، ولا يرتجف لها قلبك.

هنا... لا يُسمع منك صوتُ معصية،

لكن يُسجَّل عليك أخطر خيانة:

أن تزوّر أعظم شهادة في الكون.

جريمة... لا تُرى في ملفّات الشرطة،

لكنها تُرصد في ديوان السماء...

وتُسجَّل كوصمة نفاقٍ في وجه الإيمان.

إنها "جريمة الشهادة الميتة..." كلمة بلا قلب، وعهد بلا وفاء، وإسلامٌ لا يشبه الإسلام..

حين نُحوّلها إلى شعار... لا سلوك!

"الشهادة ليست جدارية نُعلّقها... بل خريطة نمشيها"!

حين خانوا الشهادة... وسمّوها "شعارًا!":

الشهادة ليست حروفًا مُذهّبة نطبعها على اليافطات...

ولا نشيدًا نحفظه في الطابور الصَّباحي...

ولا لافتةً تتدلّى من سقف مؤسسةٍ تفتك بالضعفاء ظلمًا!

"لا إله إلا الله"... ليست جدارية تُعلّق على الحائط،

بل طريقٌ محفوفٌ بالتضحيات... لا يمشيه إلا الصادقون.

- كم من دائرةٍ كُتب على مدخلها: "مُحَّد رسول الله..." وفي داخلها يُزوَّر الحق، وتُهان الأمانة؟
- وكم من مدرسةٍ رفعت راية الإسلام صباحًا... ثم دهست القيم في الظهيرة، وسخرت من الصلاة في الخفاء؟..
- وكم من رجلٍ خطّها في توقيعه، وزيّن بها بطاقة هويته... لكن يده لم تسجد، وعينه لم تدمع، وقلبه ما اهتزّ لها يومًا؟!..

الشهادة... لا تعترف بالمظاهر، ولا تُفتح بها أبواب الجنة...

إلا لمن عاشها حقًّا.

من جعل "لا إله إلا الله" عنوانًا لحياته... ولم يجعلها سلوكًا في حياته، فقد كتب الكذب بيده، وعلّقه على جبينه... وهو لا يشعر.

لم تُهزم "لا إله إلا الله" لأن أعداء الله حاربوها...

بل لأن أهلها جعلوها زينةً للصوت، لا زادًا للطريق..

رددناها في الأناشيد حتى بُحّت حناجرنا،

وكتبناها على الجدران حتى بَهُتَت الألوان،

لكننا لم نكتبها مرةً واحدة على السلوك،

ولا سجدنا لها بقلبٍ يبكي، ولا عشنا بها في سوقٍ ولا ميدان.

نقولها في المحاريب... وننقضها في المعاملات، والعلاقات، والقرارات،

حتى صار واقعنا أشدّ تكذيبًا لها من أفواه خصومنا!

عدو الشهادة... لم يكن خارجيًا، كان هو ذاك الذي نطق بها بصوتٍ مرتفع... ثم عاش وكأنها لم تكن!..

- "لا إله إلا الله" لا تُكتب على اليافطات، بل تُنقش على جباه الساجدين.

◄ لا تُثبتها اللافتات... بل تثبتها اختياراتك حين تُستدرج للهوى.

◄ لا تُكرَّر كتحيةٍ آلية... بل تُجسّد كهويةٍ تعيش وتموت بها.

أخطر ما جرى مع الزمن... أننا خلعنا الشهادة من مقامها،
وألبسناها ثوب "الديباجة الافتتاحية" لأي نشاط ديني،
حتى باتت مقدمةً فخمة... لواقعٍ يناقضها بندًا بندًا.
لم نعد نُحاسب العمل على "مدى صدقه مع لا إله إلا الله"،
بل نكتفي أنفسنا بكونه... "بدأ باسمها!"

حين تتحوّل الشهادة من ميزان للحق... إلى غلاف يُغطّي الباطل،
فاعلم أن أول من كذَّبَ بها... هو من ادّعى نُصرتها!

احذر!

فليس كل من نطق الشهادة... قد عاش حقيقتها.
قد تكون من الذين قالوا:

– "لا إله إلا الله" في نشيدٍ حماسي،
– و"محمدٌ رسول الله" في محاضرةٍ مؤثرة،

لكن حين فُتِحت لك أبواب القرار... سجد قلبك لهواك،
وأطاعت نفسك مَن خالف طريق نبيّك ﷺ.
الشهادة ليست ترديدًا علنيًا... بل ولاءٌ خفيّ لا يعرف الزيف.

كم من لسانٍ نطقها أمام الناس... لكن الله تعالى لم يجدها يومًا في قلبه!

الشهادة... ليست بطاقة تُعلَّق على صدرك:

بل مسارٌ تمضي فيه كلّ جوارحك.
"لا إله إلا الله"... ليست جواز مرورٍ إلى الجنة،

بل مفتاحٌ لا يفتح شيئًا إن لم يكن معك الصدقُ الذي صيغ به.
فإن لم تُبدّل قراراتك، وتُسقط أوثانك الخفيّة،
وتعيد ترتيب أولوياتك وفق سلطانها... فأنت لا تحمل النور،
بل تتزين بوهجه... لتخدع به نفسك!
من قال "لا إله إلا الله" وبقي كما هو فقد نطقها بلسانٍ لم يؤمن بقلبه بعد.

تأمل ختامي:
قال تعالى:
﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ** ﴾ [البقرة: ٢٠٧]..
هناك من باع دنياه لله... فسكن اسمه في هذا الشرف القرآني.
وهناك من اشترى شعار الشهادة بثمنٍ بخس...
لكنّه لم يُقدّم نفسه قربانًا على عتبة الإخلاص.
فقل لي بصدق:
هل أنت ممّن باع نفسه لله؟ أم أنك ما زلت تحتفظ بها لنفسك...
وتكتفي من "لا إله إلا الله" بزينة اللسان؟
السؤال الأخير الذي لا يُؤجَّل:
هل حقًا بعت نفسك لله؟ أم أنك... ما زلت تساوم؟

حين ندّعي التوحيد ونعيش في شرك العادة والطاعة العمياء!

"قلوبٌ تُردّد: لا إله إلا الله... لكنها تُطيع آلهةً كثيرة"!

حين ندّعي التوحيد... ونعيش في شرك الطاعة العمياء والعُرف المُقدَّس،

تُصبح "لا إله إلا الله" جملةً تتلوها الألسن... بينما القلب يسجد لغير الله!

- قلوبٌ تُردّد التوحيد... لكنها تُطيع كل من يُصدر أمرًا، دون نظرٍ في أمر الله.
- قلوبٌ تركع للعادات، تُحلّ ما أباحه الناس، وتُحرّم ما غضب عليه المجتمع، وتخاف من البشر أكثر مما تخاف من ربها.

قال الله تعالى: ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ** ﴾ التوبة: ٣١.

فقال النبي ﷺ موضّحًا:" أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئًا استحلّوه، وإذا حرّموا عليهم شيئًا حرّموه " رواه الترمذي...

فانتبه!

لم يسجدوا لهم... لكن أطاعوهم بغير بصيرة،

فصاروا أربابًا من دون الله وهم لا يشعرون!

كل طاعة تُقدّمها للبشر فوق شرع الله... هي وثن صغير تُقيمه في قلبك، ولو قلت ألف مرة: "لا إله إلا الله!"

نحن اليوم...

نُردّد الشهادة في كل صلاة، نُنطق بها بخشوع الألسنة...

لكن أين خضوع القلوب؟ وأين ولاء السلوك؟

نقول: "لا إله إلا الله"،

- ثم نُطيع المؤثّر... إذا زيّن المعصية،
- ونتّبع القانون الغربي... إذا خالف النص الإلهي،
- ونُقدّم الأعراف الموروثة... على أمر الله الواضح،
- ونُجامل الجماعة... ولو خالفت هدي النبي ﷺ!

ثم نقف بثقةٍ عجيبة ونقول: "نحن أهل التوحيد"!

ليس كل مَن قال: لا إله إلا الله هو الموحِّد...
بل من أطاعها حين تصطدم الرَّغبات، وتتعارض الولاءات!

أخطر أنواع الشرك...

أخطر أنواع الشرك... ليس ما يُرى بالأعين، بل ما يسكن القلوب في الخفاء.
ليس الشرك فقط أن تسجد لصنمٍ من حجر، بل أن تُسلم ولاءك لغير الله،
أن تُعطّل عقلك أمام الوحي،
وتُطفئ نور بصيرتك عند أول صوتٍ مرتفع من الناس.
حين يُصبح المجتمع مُقدّمًا على القرآن...
والعادة أحقّ بالاتباع من السنّة...
والهوى أقرب إلى الطاعة من أمر الله...
فهنا يبدأ شرك الطاعة... وتموت روح التوحيد وأنت لا تدري.

فاسأل نفسك بصدق:

هل حقًا تُطيع الله؟ أم أنك تطيع "من حولك"... وتُسميه استقامة؟

ليس كل من قال "الله ربّي"... عَبَدَه، العبدُ الحقيقي... هو من لم يُسلّم قلبه إلا لله، ولو خالف الناس كلّهم!..

قال الحسن البصري رحمه الله:

"لو أن رجلًا أطاع رجلًا في معصية الله... فقد عبده".

عبارة تهزّ الجدران الداخلية في قلب كل من صدّق نفسه موحّدًا...
وهو يطيع غير الله!... فأعد تقييم نفسك بصدق:
هل تُقيم اختياراتك على ميزان "لا إله إلا الله"؟
أم أنك تسلك الطريق الذي يرضي الناس، ويُوافق التيار،

ويُريحك من مشقّة المواجهة؟

كم مرة سألت نفسك قبل قرار:"هل يرضى الله عن هذا؟"

وقارنها بعدد المرات التي سألت:

- "ماذا سيقولون؟"
- "هل هذا شائع؟"
- "هل يُناسب الزمن؟"
- "هل هو الأسهل؟"

من قال "لا إله إلا الله..." ثم أطاع غير الله في هواه...

فقد عبد صوته الداخلي، لا ربّه الأعلى!

الشهادة تقتضي:

الشهادة... ليست كلمة تقال، بل ميثاقٌ تُبنى عليه الحياة...

أن تقول: "لا إله إلا الله" يعني أن تُسقط كل مرجعية سوى الله،

أن تُخضع قراراتك لسلطانه، لا لأذواق الناس ولا ضغوط المجتمع.

الشهادة تقتضي:

١– أن يكون الله وحده قِبلة رأيك، وميزان طاعتك، وسقف قناعتك.

٢– أن ترفض كل طاعة تُعطّل أمره، مهما كانت مغلّفة بالمجاملة أو التقاليد.

٣– أن تسأل قبل كل موقف:

- "هل يُرضي الله؟"
- لا: "هل يُرضيهم؟"،
- ولا: "هل هو الأسهل؟"،
- ولا: "هل هو الأكثر شيوعًا؟"

فمن جعل رضا الله ميزانه... لم يُضلّه الناس،

ومن جعل الناس ميزانه... فقد أضاع الله وهو يظن أنه يعبده.

رسالة وجدان:

"لا إله إلا الله" لم تأتِ فقط لتحطيم أصنام الحجارة،
بل لتحطيم الأصنام التي تسكن القلوب المعاصرة...
تلك التي لبست قناع العرف، أو سُمّيت مصلحة،
أو تزيّنت باسم المجاملة، أو اندست خلف تيارٍ جارف.
فكل طاعة تُقدَّم لغير الله، تُعطّل بها أمر الله،
هي شركٌ خفيّ... ولو صلّيت ألف صلاة.
فلا تغرّك المظاهر، ولا تُخدَع بلسان يردد التوحيد، وقلبٌ يسجد لكل ما سواه!

إذا أطعت غير الله في معصيته، فلا تقل بعدها "لا إله إلا الله..."
إلَّا إن كنت مستعدًا أن تُثبتها بأفعالك لا بألفاظك.

حين نعبد المال، المنصب، الشهرة... ونقول: لا إله إلا الله؟

"وما أكثر الطُّغاة الذين جلسوا على عرش القلب... باسم الرَّغبة"!

حين نركض خلف المال، ونتعلّق بالمناصب، ونتلهّف للشهرة...

ثم نقول بارتياح:"لا إله إلا الله"؟
فما أكثر الطغاة الذين جلسوا على عرش القلب...
ليس بقوّتهم، بل برغباتنا التي عبدناها من دون الله!
قال رسول الله ﷺ: "تَعِسَ عبدُ الدينار، تَعِسَ عبدُ الدرهم، تَعِسَ عبدُ الخميصة، تَعِسَ عبدُ الخميلة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعطَ سخط" رواه البخاري.
هل تأمّلت الوصف؟ لم يقل: "سجد للدينار"، بل قال:"عبدَه..."
لأنه جعل المال ميزان رضاه وسخطه، ومحور قراراته، ووجهة قلبه.

فصار عبدًا... دون أن يُصلّي له،
ودون أن يُدرك أنه انحرف عن التوحيد!

كل ما تتحكم به الرَّغبة... يُمكن أن يُصبح معبودًا، وكل من قال "لا إله إلا الله" ثم أطاع هواه...

فقد كسر التوحيد من داخله، وإن ظنَّ نفسه من الموحّدين!..

اليوم... لم نَعُد نسجد لصنمٍ من حجر:

لكننا نركع لآلهةٍ ناعمة، لبِست ثوب الحكمة والمصلحة،
وما هي إلَّا طواغيتُ القلوب التي نعبدها دون أن نشعر.

- نصلي لله... لكن قراراتنا تتجه للراتب، لا للرب.
- نرفع شعار الحق... لكن طموحاتنا تنحني للمنصب، لا للصدق.
- ندّعي الإخلاص... لكن نوايانا تُطبخ على نار الشهرة والقبول.
- نقول "رضا الله أولًا..." ثم نختار ما يُرضي الناس، لا ما يُرضي الله.

فنملأ قلوبنا بآلهة صغيرة... تُوجّهنا وهمًا:

١- "لو لم أكذب... لن أنجح"!
٢- "لو لم أجامل... لن أصل"!
٣- "لو تمسكت بالحق... سأنتهي"!
٤- "لو غضب المتابعون... سأسقط"!

ونُردّد بعدها ببراءة: "لا إله إلا الله"!..

حين تؤمن أنَّ أحدًا غير الله يُمسك رزقك، مكانتك، نجاحك، أو نجاتك...

فقد نصبت له صنّمًا في قلبك، ولو كنتَ تصلي في الصف الأول!.

هكذا يسقط التوحيد... دون أن تشعر!

هكذا... لا يسقط التوحيد فجأة،

بل يتآكل في الداخل، بصمتٍ مخيف... دون أن تشعر!... يسقط:

١- حين تُرجّح أمر الدُّنيا على أمر الله،

٢- حين تُقدّم الصورة على الصدق،

٣- والمنصة على المحراب،

٤- والضوء على النية.

يسقط التوحيد...

٥- حين تصبح الكاميرا أقرب إلى قلبك من الخشوع،

٦- وحين تُصبح نظرة الناس مرآتك... بدل أن يكون وجه الله وجهتك،

٧- وحين تتردّد: هل سيرضى الجمهور؟" ولا تسأل: "هل رضي الله؟" هنا لا تبقى الشهادة كما كانت... بل تتشقّق في الأعماق، وتنطفئ وهي لا تزال على الشفاه.

إذا أردت أن ترى من يكسِر "لا إله إلا الله" فلا تنظر إلى العدو...
انظر إلى قلبك حين يُفضّل غير الله، ثم اسأله: لمن تسجدُ سريرتك؟..

كن صادقًا...

كن صادقًا... لا مع الناس، بل مع نفسك أولًا:

١- هل الله حقًّا هو الأوّل في قلبك؟ أم أنك تستدعيه متأخرًا... بعد أن تُرضي كل أحد؟..

٢- هل تفعل الصواب... ولو خسرت منصبك، مالك، صورتك أمام الناس؟ أم أنك لا تزال تساوم بين الحقّ والمصلحة؟.

٣- هل تختار ما يُرضي الله... حتى لو أغضب أقرب الناس إليك؟ أم أن

نظراتهم أثقل في الميزان من نظرة الله إليك؟.

٤- هل تقدر أن تقول:"أنا عبد لله وحده..." ثم تمشي على الشوك لأجلها؟ تُسقط الهوى، وتُخالف التيار، وتُواجه الداخل المهزوم؟.

الشهادة ليست جملة تقولها بثقة... بل طريقٌ تسلكه وحدك، حين يصمت الجميع... وتبقى أنت والله تعالى فقط.

الشهرة، المال، المنصب، رضا الجمهور، القبول الاجتماعي...

كلها أشياء ليست آلهة، فلا تمنحها ما لا تستحق:

- حقّ التشريع لمزاجك،
- أو توجيه قراراتك،
- أو التحكّم في ضميرك!

"لا إله إلا الله" ليست شعارًا يُرفَع...

بل زلزالًا يهدم كل صنم نُصِب خلسةً في داخلك.

أن تقولها بصدق... يعني أن تُسقط من عرشك الداخلي كل من نازع الله سبحانه وتعالى مكانه:

- الهوى،
- الناس،
- الطموح،
- الصورة،
- وحتى نفسك!

كل شيء يتحكم بك من دون الله تعالى... هو صنم، وكل من خضع له... كسر التوحيد وهو يظن نفسه من أهله!..

نداء القلب... لمن ظنّ أنَّه موحّد وهو غارق في الخضوع لغير الله:

يا من تُنشد التوحيد... قِف لحظةً مع قلبك، وافتح أبواب الأسئلة المغلقة:

◄ من الذي يُحرّك قراراتك في الخفاء؟

◄ من الذي تخشاه أكثر من الله إذا خلا بك المكان؟

◄ من الذي تُرضيه، ولو أغضبتَ ربّك؟

◄ من الذي تسعى لمدحه... ولو سقط الحقّ منك في الطريق؟

◄ من الذي تأتمر بأمره... حتى لو صادم وحي الله؟...

قد تكون عبدًا... دون أن تركع، وقد تكون مشركًا... وأنت تركع!

لأنَّ الشرك ليس دائمًا في السجود،

بل في الطاعة العمياء، والخوف غير المشروع، والولاء المزوّر.

فلا تُخادع نفسك... فالله تعالى لا تُخفى عليه أرباب القلوب،

ولو تزيّنوا بالعبادة والدموع!..

حين تقولها... وتبيع دينك بلقمة!

"لا إله إلا الله"... الكلمة التي خُلقت لأجلها السماوات والأرض...

تُباع أحيانًا بثمنٍ تافه لا يُرضي طفلًا، فكيف ترضاه لمن نطقتَ له الشهادة؟

نعم... يحدث أن نُقسِّم الدين كما نُقسّم فواتير الكهرباء:

– ما يُناسب مصلحتي... ألتزمه.

– ما يُرضي مديري... أسايره.

– ما يُعارض خبزي اليومي... أضعه على الرَّف إلى أجل غير مسمى.

لكن تمهّل...

ألم تقُل قبل قليل: "أشهد أن لا إله إلا الله"؟

ألم توقّع بعقلك وقلبك أنك عبدٌ لله، لا لأحد سواه؟

- فكيف خضعت لصوت البشر، وأغفلت نداء الحق؟
- كيف رجفت أمام وظيفة... وسكنت أمام الله؟
- كيف بعت دينك لأجل راتب، أو نظرة رضا، أو خوفٍ من طردٍ لا يُرضي الله؟

حين يُصبح ثمن "لا إله إلا الله" أقلّ من لقمة...
فراجع إيمانك، فلعلّك عبدٌ لجائع، لا عبدٌ لله.

قال أحد الصالحين ذات صدقٍ مُزلزل:

"والله، لو مزّقوني قطعةً قطعة، ما خنتُ هذا الدين ولا بعتُ كلمةً قلتها لله"!

لكننا اليوم...

- نُفرّط في ديننا من أجل توقيعٍ على ورقة،
- نُساوم على الحق مقابل علاوة،
- نُغضّ الطرف عن الحرام كي لا نخسر عميلًا... أو مديرًا... أو صديقًا.

فإذا واجهك ضميرك، أشهرْتَ في وجهه مبرراتٍ بالية:

"أنا مُضطر... رزقي بيده... لا خيار لي"!

وكأنك لم تسمع أنَّ الرزّاق هو الله،

وكأنك نسيت أنك نطقتَ: "لا إله إلا الله!"

فقل لي بصراحة... هل قلتها يومًا حقًّا؟

أم كانت مجرد ترديدٍ... لتنجو من نظرة الناس، لا من نظر الله؟

من يبيع "لا إله إلا الله" في ساعة خوف...
فليتأكد أنه لم يشترِها أصلاً بقلبٍ صادق.

اسمعني جيدًا... ولا تُجادل:

إذا بعتَ دينك من أجل لقمة...

فأنت لم تُخطئ فقط، بل كفرتَ بنصّ الشهادة!

لأنك حين قلت:"لا إله إلا الله"،

فأنت تعهَّدتَّ...

١. أن لا ترى في أحدٍ رازقًا إلَّا الله،

٢. أن لا تُضحّي بالحق من أجل فتات دنيا،

٣. أن لا تُقسِّم العبادة إلى مسجدٍ وسوق...

بل تجعل كل خطوةٍ في حياتك سجدة، وكل موقفٍ اختبارًا لعهدك مع الله.

لا تخدع نفسك:

"لا إله إلا الله" ليست زينة لسان... إنما ميثاق دم،

يُختبر في اللحظة التي تخسر فيها كل شيء... إلَّا الله تعالى.

سؤال أخير... وجّهْه إلى نفسك قبل أن تُحاسب أمام الله:

- حين كذبتَ لأجل عقدٍ مغرٍ... هل اهتزّ قلبك؟ أم كنتَ صامتًا كأنك لا تعرف الله تعالى؟.
- حين سوَّقتَ لحرام، وبعتَ ما تعلم أنه يخالف شرع الله... هل بكت عيناك؟ أم جفّ فيها ماء الحياء؟.
- حين أغلقتَ ضميرك، وأكلتَ لقمةً ملوثة بالخداع... هل سألت نفسك: أأنا عبدٌ لله؟ أم عبدٌ للراتب؟.

تذكّر:

المال لا يُبارك فيه الله... إن جاء على حساب دينك.

والرزق الذي تراه كثيرًا... قد يكون لعنةً تُثقلك يوم لا ينفع مال ولا منصب.

فإن كنتَ تبيع دينك كلّ يومٍ باسم "الضَّرورة..."

فلا تلُمن ربك إن أغلق عنك بركات السَّماء.

الحقيقة التي نهرب منها... لكنها لا ترحم:

١. كل لقمةٍ أكلتها على حساب الحق...
٢. كل خيانةٍ غلّفتها بـ "اضطررتُ..."
٣. كل فتوى مجاملةٍ نطقتها باسم "المرونة..."
٤. كل توقيعٍ بعت فيه دينك لتحفظ منصبك أو تُرضي مخلوقًا...

كلها تنقض الشهادة من أصلها.

لأنك ما قلت: "لا إله إلا الله" حقًّا،

بل قلتها لسانًا... ثم فرّطت فيها عندما اختبرك الله بها.

- ◄ كل لقمةٍ خائنة... تُطفئ نور الشهادة في قلبك.
- ◄ كل فتوى زور... تسقطك من نظر الله تبارك وتعالى.
- ◄ كل توقيعٍ بلا وفاء... هو صكُّ خيانة يُمزّق وثيقة "أشهد أن لا إله إلا الله".

فلا تَعُد تقولها، إن كنتَ لا تعنيها، فالشهادة... لا تقبل التزوير.

نداء من قلبٍ يعرف معنى الشهادة:

يا من قلتها ذات يوم... احملها كما تُحمل الأمانة على الأعناق.

– لا تضعها في مزاد المساومات،
– ولا تُلقِها عند عتبة الوظائف،
– ولا تبعها على موائد المجاملة.

"لا إله إلا الله..." ليست حبرًا في بطاقة الهوية،

بل عهدُ ولاءٍ مطلقٍ لله... لا يُنكث!

فإن نطقتها... فاحفظها بدم قلبك، ولا تخُنها مهما كلّفك الثمن.

حين تقولها... وتعبد شهوتك!

حين تنطقها... ثم تسجد لهواك!

"لا إله إلا الله..."

لكنها تذوب في فمك كلما همس لك الهوى...

وتتلاشى من قلبك كلما أقبلت الشهوة.

كم من فمٍ تردّدها... لكن الأرواح ساجدةٌ لأربابٍ من شهوات لا تُعدّ!

◄ شهوة المال... تُفتي لها.

◄ شهوة الجسد... تُبرّرها.

◄ شهوة المنصب... تُهادن من أجلها.

◄ شهوة الظهور... تبيع ذاتك قربانًا على مذابحها.

ثم تقول: "لا إله إلا الله"؟! أيُّ "إلهٍ" قصدت؟

إن كنت تُرضي هواك وتُخالف أمر الله... فأنت عبدٌ... لكن ليس لله!

الشهوة التي تهزمك كل مرة... هي "إلهك" الحقيقي!

فراجع دينك... قبل أن يرفضك صاحب الدِّين!

هل فهمت معنى هذه الآية؟

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ الجاثية: ٢٣..

الله تعالى لم يقل: "من عبد صنمًا"،

بل قال: "من اتخذ هواه إلهًا..."

لأن الإله... ليس فقط من تُصلّي له، بل من تُطيعه في الخفاء،

تُقدّم رضاه على رضى الله، تُتابع أوامره... ولو خالفت الوحي!

– فإن كنت تُخالف أمر الله... لأجل شهوة،

- أو ترضى بمعصية... لأجل مصلحة،
- أو تبيع الحق... لأجل شهرة،

فقد اتخذت إلهًا غير الله... وإن لم تنطق به!

"لا إله إلا الله" ليست فقط رفضًا للأصنام الظاهرة،

بل ثورة على كل طاغوتٍ يختبئ في داخلك،

في هواك... في طمعك... في خوفك!

كلما أطعتَ هواك ضد أمر الله... سجد قلبك لغير الله!

كم من شابٍ يقول: أنا مسلم...

لكنه يسجد كل ليلة على سجاد الشهوة، يركع لها بلذّته، ويبكي على أعتابها، ويُقدّم لها وقته، وعينه، وعمره... ثم يقول بعدها: "أين السَّكينة؟!"

- يؤخّر الصلاة... لأجل موعدٍ محرم،
- يُخفي ذنبه... لكنه لا يخجل من الله،
- ويُساوم على دينه... في سبيل صورة، أو نظرة، أو علاقة!

إنها الحقيقة المرّة:

١. لم تُؤخِّر الصلاة فقط... بل أخّرت الله!

٢. لم تُطِع الشهوة فقط... بل عصيتَ بها مَن خلقك!

فقل لي بصدق: أيُّ إلهٍ في قلبك أقوى؟ الله تعالى... أم شهوتك؟

احذر... فإنك قد تكون عبدًا وأنت لا تركع!

- إن كانت شهوتك هي التي تُقرّر لك ماذا تفعل وماذا تترك... فأنت عبدٌ لها، ولو سجدت ألف سجدة!..
- إن كنت لا تغضّ بصرك إلَّا إذا رآك الناس... فاخشَ أن يكون الناس هم "إلهك" الحقيقي، لا الله!..

- وإن كنت تركض خلف المتعة، ثم تُخدّر ضميرك بكلمة: "ربّي غفورٌ رحيم..."..

فاعلم أنَّ الشيطان هو أوّل من قالها ليُبرّر لنفسه العصيان.

الشهادة ليست كلمة نُخدّر بها ذنوبنا... بل نارٌ تحرق كل ولاءٍ لغير الله!

"لا إله إلا الله"... ليست زينة لسان...

بل انقياد قلب، وانكسار شهوة، وتحرّر من عبودية الجسد.

تعني أن لا شيء فيّ يعلو على أمر الله...

- لا نزوةٍ تُراودني،
- ولا رغبةٍ تُغويني،
- ولا جسدٍ يُطالبني أن أُقدّمه قربانًا لهوى عابر.

"لا إله إلا الله"... أن أكون عبدًا لله في قراري، وفي غضبي، وفي خلواتي، أن لا أترك شهوتي تُفاوض ديني... ولا أُذعن لها حين تهمس: "افعل... ولن يراك أحد".

فاحذر! إن أطعت شهوتك، وأخضعت دينك لها... فقد نصّبتها إلهًا من دون الله، ولو سجدت في كل صلاة.

فاسأل قلبك... بصدقٍ لا مجاملة فيه:

من الحاكم الحقيقي في حياتك؟

- أهو الله الذي قلتَ له يومًا: "إياك نعبد"؟ أم شهوةٌ تدسّ قراراتك في الظلام؟..
- من يوجّه دفتك حين تختار؟ قلبٌ يعبد الله... أم هوىً يُلبس الباطل ثوب الرَّغبة، ويُقنعك أن الطريق إليه آمن؟..

لأنَّك إن عجزت عن التمييز بين أمر الله وأمر شهوتك...
فقد سقطتَ في مستنقع عبودية شهوتك دون أن تشعر.

تذكّر...

ليست كل السقوطات متساوية.
فلحظةُ شهوةٍ واحدة... قد تهوي بك من علُوّ الصدق إلى قاع الخيانة،
فتنسف ما بنيتَه من إخلاص... بكلمةٍ قلتها لله، ثم لم تحفظ عهدها.
فالميدان الحقيقي لـ"لا إله إلا الله"
ليس حين تنطقها... بل حين تُجرّب بها.
حين تستفزّك شهوة، ويدعوك شيطان، ويُزيّن لك الهوى طريقًا مُظلَّلًا بالرَّغبة...
هنا فقط... يظهر صدقك.

فإما أن تقولها بجوارحك كما قلتها بلسانك... وإما أن تسقط،
وتُثبت أنك كنت ترددها... لا تعيشها.

حين تقولها... وتستحي من هويتك!

حين تقولها... ثم تستحي من حملها!
"أشهد أن لا إله إلا الله..."
كلمةٌ تُخرجك من الظلمات إلى النور، من عبودية الناس إلى عبودية الله،
من خجل الهوية... إلى شرف الانتماء للحق.
لكن... كم من أفواه نطقتها، وسرعان ما اختبأت خلف الأقنعة؟
كم من مسلمٍ قالها في هويته الرسمية، ثم أنكرها في وظيفته، وسلوكه، ومواقفه؟
تصلي... لكنك لا تُظهرها في العمل،
تصوم... لكنك تخجل أن تتحدث عن دينك،

تحب نبيك ﷺ... لكنك تخشى أن تذكره أمام أصدقائك!

تخشى أن تقول "أنا مسلم..." لئلا تتهم بالتخلف، أو التطرف، أو الرجعية!

وكأنَّ أعظم هوية في الكون... أصبحت عبئًا تتمنى إخفاءه!

فاسمعها بقلبك: من خجل من دينه اليوم... حُرِم شرف الوقوف مع الصادقين يوم تُعرض الوجوه على الله..

أيّها المسلم...

الشهادة ليست شعارًا تضعه في جيبك،

ولا بطاقة تعريف تمر بها على الحدود...

الشهادة نور، ومن حمل النور لا يختبئ!

الشهادة انتماءٌ علنيٌّ لله... فكيف تُخفيه؟

قل لي بربك...

١. كيف تخجل من دينٍ جعلك خليفة الأرض؟
٢. كيف تتلوّن لتُرضي ذوقًا غربيًا لا يعرف الله؟
٣. كيف تستحي من الصلاة... وكأنها وصمة؟
٤. كيف تذوب في المجتمع... وتذيب هويتك معه؟

تذكّر جيدًا: من رضي أن يُدفن دينه حيًا... سيُدفن حيًا بلا دين.

◄ فتاةٌ نزعت حجابها عند باب العمل،

◄ وشابٌ دسّ سجادته في الحقيبة قبل أن يراه أحد،

◄ ورجلٌ استبدل اسمه من "عبدالله" إلى "آدم" كي لا يُسأل عن دينه،

◄ وطالبةٌ خافت أن تقول "أنا صائمة" أمام زميلاتها،

◄ ومؤثرٌ حذف آية من منشوره حتى لا يغضب جمهوره...

هؤلاء جميعًا... نطقوا "لا إله إلا الله" كصوتٍ مألوف،

لكنهم وئدوا آثارها حين خافوا أن يُعرَفوا بها.

إنهم لم يكفروا... لكنهم تخلّوا،

لم ينكروا... لكنهم خبّأوا،

لم يُبدّلوا الدين... لكنهم غيّروا وجوههم ليُشبهوا القطيع.

تذكّر...

من خجل من الشهادة في الأرض، سيُحرَم من أن تُنطَق باسمه في السَّماء.

فهل تقوى على يومٍ لا يُنادَى فيه عبدٌ... لأن اسمه تنكّر لله؟

لقد تحوّلت "لا إله إلا الله" عند بعض المسلمين اليوم...

من رايةٍ ترفرف فوق جباههم،

إلى أثرٍ باهتٍ لا يظهر إلا إذا سُئلوا عن الدين!

من صرخة انتماء... إلى همسة خوف.

من هويةٍ تصرخ: "أنا عبدٌ لله"، إلى شعارٍ سريٍّ لا يُقال إلَّا في الزوايا المعتمة...

كأنها تهمةٌ يتهامسون بها... لا شرفٌ يجب إعلانه...

فيا من استحييت من دينك أمام الناس... احذر أن يُحجَب عنك نورُه يوم تحتاجه، لأنك لم تُظهِره لله يوم أُتيح لك ذلك.

أما الصحابة...

فما إن نطقوها حتى اشتعلت عليهم الأرض نارًا...

- سُحبوا على الرمال الحارقة،
- طُردوا من أوطانهم كأنهم مجرمون،
- وصودرت بيوتهم وأموالهم لأنهم فقط قالوا: "لا إله إلا الله!"

لكنهم... لم يُخفوها، لم يُساوموا عليها، لم يُبدّلوها.

بل صدحوا بها في وجه الجبابرة،

ووقفوا شامخين كأشجار الحق التي لا تنحني: نحن المسلمون! نحن أتباع مُحَّمد ﷺ!

نحن أمة (لا إله إلا الله)... ولو مزقونا إربًا!..

فأين نحن منهم؟! إن كانت "لا إله إلا الله" تُخيفك من نظرة زميل...

فأيُّ عهدٍ هذا الذي زعمت أنك عاقده مع الله تعالى؟!

تأمّل جيدًا...

- كيف تجرؤ أن تقول: "اللهم اجعلني في عِلّيين، وارفع رايتي يوم الحساب"، وأنت في الدنيا... تُنزل راية (لا إله إلا الله) خجلًا؟
- كيف ترجو أن يُناديك المنادي يوم القيامة في صفوف الموحدين، وأنت كنتَ تُخفي انتماءك، وتُساوم على هويتك، وتدفن نورك كي تُرضي الظلام؟!..

من خفض راية التوحيد في الأرض... فليتوقّع أن تُخفَض رايته في الآخرة !

إن كنت تخجل من دينك... فاسأل قلبك قبل لسانك:

١. هل تنتمي حقًّا لهذا النور، أم أنك تكتفي بدفئه من بعيد؟

٢. هل ترجو رضى الله... وأنت تتوارى منه كأنك تخاف أن تُنسَب إليه؟

٣. وهل ظننت أن "لا إله إلا الله" مجرد شارة على البطاقة، لا صرخة ولادة، ولا عهد موتٍ على الحق؟.

من يستحي من الشهادة في الدنيا فليتهيأ لأن يُحرم شفاعتها في الآخرة!

كن كما علّمك الله تعالى:

﴿ **وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ** ﴾ [الأحزاب: ٥٣]..

فلا تخجل من نورٍ خلقك الله لتحمله،

ولا تُخفِ شرف الانتماء إلى دين هو تاجك ونجاتك.

لا تكن من أولئك الذين قالوا "آمنّا" بألسنتهم...

ثم استحيوا من الإيمان في مواقف الحياة... فكتموا نورًا لا يَنبغي كتمانه.

وتخفّوا من ربٍّ لا يخفى عليه شيء.

إذا استحييتَ من الحق... فاستعدّ ليومٍ تُنكشف فيه القلوب، ويُسأل كل امرئ عمّا خجل منه.

حين تقولها... وتسكت عن منكر

"أشهد أن لا إله إلا الله..."

- فكيف تشهد للملك، وتصمت حين يُعلَن التمرّد على أمره؟
- كيف تنطقها في صلاتك، ثم ترى حدوده تُنتهك، ومحارمه تُستباح، فتختبئ خلف الحياد... كأنَّ الأمر لا يعنيك؟!..

أتراك ظننت...

١. أن الإيمان... موقف شخصي بلا مسؤولية؟

٢. أن الشهادة... لا تُحمّلك همّ الدين، ولا تبعث فيك غيرةً لله؟

٣. أن ترى المنكر يُزخرف، والمعصية تُجهر، والحق يُوارى، ثم تهمس لنفسك: "كلٌّ حرّ في اختياره!"؟!

- هل صار "لا إله إلا الله" شعارًا مطّاطًا... يرتديه الجميع، ولو خالفوه؟
- هل تحوّل التوحيد إلى حيادٍ بارد... يترك الباطل يعلو، والحق يُكتم... وأنت تباركه بالصّمت؟!..

إذا خجلت من الدفاع عن "لا إله إلا الله"... فاسأل نفسك: هل قلتها لله، أم للناس؟

تأمّلْ بقلبك قبل لسانك:

حين قلتَ: "لا إله إلا الله"،

١. أطلقتَ عهدًا لا تراجع فيه،

٢. وأعلنتَ في الأرض والسماء أنّك لله وحده،

٣. وأن كل ما سواه لا قيمة له بدون خضوعك لله وحده..

◄ فكيف طابت نفسُك أن تكون هذه الكلمة نورًا في صدرك، والمعصيةُ ظلامٌ يسكنُ جوارك؟..

◄ كيف تنطق الشهادة، ثم ترى حُرُمات الله تُنتهك وأنت بين صامتٍ خائف، أو شاهدٍ مُجامِل، أو قلبٍ باردٍ لا مُبالٍ؟!..

فانتبه... فالشهادة التي لا تغيّر قلبك، لن تغيّر مصيرك!

تأمّلها بقلبٍ يرتجف: أعظمُ خيانةٍ للشهادة...

أن تقف بين يدي الله في صلاتك، فتصدح بالحق عاليًا،

ثم تخرج إلى الناس، فتَخفض صوتَك، وتُجامل الباطل، وتُداهن الخطأ،

وكأنك جعلت الله أهون الناظرين إليك!..

ألم يطرق سمعَ قلبك قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾

الميثاقُ هنا عهدٌ لا يحتمل التأويل:

١. أن تقول الحقّ بيّنًا جليًّا لا غموض فيه،

٢. أن تُشعل بالنور ظُلمة الكتمان،

٣. أن تصرخَ بصوت الشهادة... لا أن تهمسَ بالصمت خوفًا أو طمعًا أو مجاملة.

فانتبه... مَن كتم الحق بعدما عرفه،

فكأنما وضع يده في يد الباطل وخان الله ورسوله!

فإن لم تقوَ يدُك على إزالة الباطل...

ولم يجرؤ لسانُك على الصدح بالحق، فاحذرْ أن تُباركَه بصمتك!

فربما كان سكوتُك توقيعًا منك على شهادة زور...

تُرفعُ إلى الله، وأنت في غفلةٍ تظنّ أنك من الأبرياء!...

سؤالٌ يهزُّ أعماق قلبك:

هذا السكوتُ الذي تُغطّي به وجهك...

هل هو رحمةٌ بالناس؟ أم خوفٌ منهم؟ أم أنهُ تخاذلٌ وتضييعٌ للشهادة التي ملأتَ بها فمَك وادّعيت أنك تعيش لها؟...

تذكّر جيّدًا:

فمن قال: "لا إله إلا الله"، ثم صمَتَ وهو يرى من يحاربها ويُطفئ نورها...

فقد خان عهد الله في داخله، وإن صلّى وصام وزعم أنه من المتقين!

ختام القسم الرابع: "حين نكذب في الشهادة"

لقد نطقتَ "لا إله إلا الله..."

لكن هل ارتجف لها قلبك؟

هل هدمت بها كل ما سوى الله فيك؟

أم أنك جعلتها مجرد بطاقة هوية...

ونشيد طفولة... وذكرى طفولة... ونغمة خلفية للمآذن؟!..

"لا إله إلا الله" ليست كلمة... بل ثورة على الداخل...

تسقط بها أصنام المال، والهوى، والهوية المشروخة.

تُعلن بها حربًا مقدّسة ضد كل ما تعبد من دون الله... ولو كان هواك.

حين تقول "لا إله إلا الله"... فالله يجب أن يكون:

- أكبر من رغبتك في الشهرة
- أغلى من حبك للمكانة
- أعمق من خوفك من الناس
- أصدق من كل ما تقول وأنت ترتعش أمام الدنيا!

أشهد"... لا تعني: "أعرف"

ولا تعني: "سمعت"

بل تعني:"رأيتُ بعين قلبي... ووقفتُ مع ما رأيت"

فهل فعلت؟ أم أنك كنتَ متواطئاً بالسكوت... وأنت لا تدري؟

◄ الشهادة التي لا تمنعك من الظُّلم... فهي كاذبة..

◄ الشهادة التي لا تنهى عن المنكر... فهي كاذبة..

◄ الشهادة التي لا تحرك من عبودية نفسك... فهي كاذبة..

◄ الشهادة التي لا تُحملك همّ الدين... فهي تمثيل صوتي لا أكثر!..

نعم...

ربما تكون حافظًا لها صوتًا... لكنك خنتها سلوكًا...

وربما سمّاك الناس "شيخًا..."

لكن في السماء لم تُسجّل بعد في سجلّ "الناطقين الصادقين"..

فاجلس مع نفسك اليوم...

واسألها بصدق: هل أنا ممن شهدوا حقًّا؟

أم ممن وقّعوا على شهادة... لم يقرأوا بنودها؟

اللهم لا تجعلنا من الكاذبين في الشهادة،

ولا من الغافلين عن أعظم كلمة عرفتها البشرية...

" لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله "

القسم الخامس: الشهادة والعقل والقلب والسلوك

لقد قلناها بلساننا... لكن...

◄ هل فكّرنا فيها بعقولنا؟

◄ هل خفق لها قلبنا؟

◄ هل انقادت لها أفعالنا؟

أم أنها ظلت على طرف الشفاه... بلا أثرٍ يُرى ولا نورٍ يُهتدى به؟

"أشهد أن لا إله إلا الله" ليست عبارة من خمس كلمات...

بل هي برنامج حياة، يخترق عقلك... يهزّ وجدانك...

ويعيد تشكيل سلوكك من الجذر حتى القمة.

الشهادة ليست مجرد إعلان إيماني، بل عملية تحوّل شاملة تمسّ:

◄ العقل ...ليُفكّر بتوحيد الله، ويزن الأمور بميزانه.

◄ القلب ...ليخفق لمحبته، ويرتجف من عظمته، ويطمئن بذكره.

◄ السلوك ...ليُظهر أثر الشهادة في الأمانة، والعفة، والعدل، والصدق، وكل

حركة وسكون.

والفاجعة الكبرى... أنها اليوم تُقال على ألسنة من يكذبون في البيع، ويغشّون في العمل، ويغتابون، ويُنافقون، ويظلمون، ثم يظنون أنهم مسجّلون في قوائم النَّاجين... لمجرد أنهم نطقوها ذات يوم!..

يا صاحبي...

إن لم تغيّر الشهادة عقلك وقلبك وسلوكك... فلم تنطقها بعد حقًّا.

في هذا القسم الأخير، نعود إلى أصل المعادلة:

١. لماذا نطقتها؟ وأين أثرها فيك؟
٢. وهل عقلك يحمل فقهها؟
٣. وهل قلبك يعيش وجدانها؟
٤. وهل سلوكك يُوقّع تحتها أم يمزّقها؟

تعالَ نُحاكم أنفسنا للشهادة...

ونرى: هل نحن ممن "شهدوا" لله... أم شهدت أعمالهم عليهم؟..

كيف تؤثر الشَّهادة على طريقة التفكير؟

(العقل الذي نطق "لا إله إلا الله"... لا يُفكّر كما كان قبلها)

حين تقول: "لا إله إلا الله"، فأنت لا تردّدُ كلماتٍ عابرة،
بل تُعيد تشكيل عقلِك وروحِك من جديد،
توقّعُ عهدًا سماويًا، وتنقضُ عهدًا أرضيًا هشًّا،
وتمنح قلبك معاييرَ جديدةً تُغيّر بها زاوية رؤيتك للعالم.
فمنذ تلك اللحظة... لم يعد "النّاسُ" مقياسًا،
ولا "ما وجدنا عليه آباءنا" دليلًا، ولا "العادات والتقاليد" شرعًا.

بل صار للعقل بوصلةٌ واحدة، ولسؤال القلب وجهةٌ واحدة،
وللفكر معيارٌ أوحد:
١- هل هذا يرضي الله... أم يُغضبه؟
٢- هل ينسجم مع التوحيد... أم يناقضه؟..

وانتبه جيدًا: فمن نطق بالشهادة ثم بقي يُفكّر كما كان قبلها،
فكأنه لم يقلها... بل قالها كاذبًا على نفسه وعلى الله تعالى!...

التفكير بعد الشهادة ليس انفلاتًا بلا ضوابط...

بل هو حُرّيةٌ عُليا مشروطةٌ بالتحرّر من عبوديّة البشر وأهواء النفس،
وتسليم العقل والروح طوعًا لربّ الحق، الذي قال في كتابه المبين:
﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ** ﴾ محمَّد: ٢٩..
فالشهادةُ الحقّة تُغيّر وجهة سؤالك من: "هل يجوز؟"
إلى: "هل هذا يقرّبني إلى الله؟"..
لأن القلب المؤمن لا يبحث عن الثغرات،
بل يبحث عن أشرف السُّبُل التي تُوصله إلى مولاه.
والشهادة تجعلُ من عقلك عقلًا مسؤولًا لا تابعًا،
فلم يعُد من المقبول أن تبرّر لنفسك بقولك: «أنا مجرد ناقل»، أو «الناسُ كلّهم يفعلون»، بل أنت شاهدٌ على الحق، وحاملٌ لأمانته،
ومُلزمٌ أن تفكّر لله، لا لرضا الناس.
والشهادة هي التي تحمي عقلك من الفوضى الفكرية،
فلا تقبلُ شبهةً دون دليل، ولا تُروّج لما تسمعُ دون برهان،
ولا تفصلُ بين العقل والوحي، ولا بين العلم والإيمان.

وانتبه جيّدًا: فمن ادّعى الشهادة، ثم بقي عقله أسيرًا لهواه أو لآراء الناس

فقد أشرك في فكره، ولو قال بلسانه ألف مرة «لا إله إلا الله»!..

تطبيقاتٌ حيّةٌ تُجسّد الشهادة في واقعك:

١- إن كنتَ موظفًا، ستتوقفُ طويلًا قبل أن تمدّ يدك، وتسأل قلبك:

"هل هذا العمل يُرضي الله؟ وهل المال الذي أتقاضاه حلالٌ يليق بشهادتي؟"..

٢- وإن كنتَ طالبًا للعلم، لن تسأل: «هل هذه معلومةٌ جديدة؟» بل:

هل هذه المعرفة تُقرّبني من ربّي، أم تزيد في قلبي غرورًا وتيهًا؟..

٣- وإن عُرضت عليك فتوى توافق هواك، لن تُسارع لقبولها مُستبشرًا، بل ستقف وتُحاسب نفسك: هل هذه الفتوى حقٌّ يُرضي الله؟ أم هي تبريرٌ مُقنّعٌ لضعفي وهروبي من المواجهة؟..

فانتبه جيدًا: مَن يختار هواه في قراراته اليومية، فكأنه لم يعرف الشهادة يومًا... ولو ردّدها مع كل نَفَس!

العقلُ الذي نطق الشهادة بحق:

١- لا يُفكّر كما يُفكّر عامّة الناس،

٢- ولا ينظر للأشياء كما ينظرون،

بل يصيرُ عقلًا ربّانيًا، يفكّر كما يُحبُّ الله أن يكونَ عبده.

فإن وجدتَ نفسك بعد الشهادة تُفكّر كما كُنت من قبل،

وتنظر للأمور بمنظار من لم يعرف الله بعد،

فتوقّفْ هنا... واسأل قلبَك السؤال الأصعب:

" هل نطقتُها حقًّا... أم كنتُ أرددها كالغافلين؟! "

هل تعني الشهادة أن لي حرية مطلقة؟

(الشهادة تحرّرك من عبودية البشر لكنها لا تمنحك فوضى السلوك)

هل تعني الشهادة أنني حرٌّ بلا حدود؟

الشهادةُ تُحرِّرُك من كلِّ عبوديةٍ زائفة،

لكنها ليست تصريحًا لفوضى النفس...

حين تقولُ من أعماق قلبك: "لا إله إلا الله"،

فأنت في الحقيقة تُسقط كل سلطةٍ على قلبك وروحك، سوى سلطة الله وحده.

لكنك احذر أن تفهم هذا التحرُّرَ خطأ؛

فالشهادة ليست دعوةً للانفلات من كل شيء، بل هي تحريرٌ من عبودية العبيد، لتدخل بكامل إرادتك في رحاب عبودية الواحد الأحد.

في زماننا اليوم....

كثيرون نطقوها بألسنتهم وظنّوا أنهم قد امتلكوا «رخصةً بالهوى»،

أو «تحريرًا من الالتزام»، لكن الحقيقة المُرّة التي غفلوا عنها،

أن «لا إله إلا الله» هي عهدٌ صريح:

١- أن تُسلم قلبك لله وحده..

٢- أن تخضع له بكامل اختيارك..

٣- أن تتنازل عن «أنا» التي كانت تأمرُك، لتُصبحَ حياتُك محكومةً بوحيه وأمره.

نعم، لقد حرّرك الله من قهر البشر،

لكنك صرت الآن عبدًا لله وحده، عبدًا باختيارك، عبدًا بإرادتك.

لا تمضي وفق هواك، بل وفق هُداه، لا تختار بعقلك المجرّد، بل بنور وحيه المنزل.

فالشهادة لا تقول لك: «عِش كما تشاء»،

بل تقول لك: «عِش كما يُحبُّ الله لك»، لأنه أرحمُ بك من نفسك.

وتذكّر جيّدًا: من ظنّ أنَّ الشهادة رخصةٌ ليعيش بهواه... فقد خرج من عبودية الناس، ليدخل في عبوديةٍ أخطر: عبودية نفسه!.

تأمّل بقلبك قبل عقلك:

لو كان منطق "الحرية المطلقة" حقًّا هو طريق الكمال،

فلماذا لم يعشها أعظمُ إنسان؟

ما حاجَةُ النبيِّ ﷺ — وهو حبيبُ الله، وسيدُ العارفين، وأقربُ الخلق إلى ربهم— إلى طول القيام، وبكاءِ المناجاة، وكمال الانضباط،

وصلاةٍ تتورّم فيها قدماه، وخوفٍ يبلّل لحيته، وزهدٍ يكسر شهوته،

وجهادٍ يبذل فيه روحه؟

الجواب واضحٌ لمن عقل:

لأنه كان أصدقَ من فَهِم معنى "**أشهد أن لا إله إلا الله**..."

فلم يجعلها ترخيصًا للهوى، بل توقيعًا أبديًّا على عقد العبودية لله وحده.

فاحذر أن تعيش وهم "الحرية..."

وقد باع النبي ﷺ راحته... ليُعلّمك كيف تكون عبدًا حرًّا!

الشهادة تقول لك بصوتٍ يُوقظ الروح:

◄ تحرّر من ضغط الناس... لكن لا تتخلَّ عن أمر الله.

◄ تحرّر من ثقافة العُرف... لكن لا تُطفئ نور الوحي في قلبك.

◄ تحرّر من عبودية المال والمنصب والظهور... لكن لا تهجر طُهر الصلاة، وصدق الصيام، وصفاء القرب.

لأن "لا إله إلا الله" ليست بابًا للهروب من الالتزام...

بل بوابة العبور إلى أجمل التزام:

أن تكون لله... بكامل حبّك، وكامل وعيك، وكامل حريتك.

فانتبه: من فَهِمَ التوحيد على أنه انعتاق من التكليف...

فقد عبد هواه وظنّ نفسه موحّدًا!..

تطبيقات حياتية تُظهر صدق الشهادة في تفاصيلك اليومية:

- حين تقف أمام خزانتك لتختار لباسك... هل تختار ما يُرضي هواك، ويُلفت الأنظار؟ أم ما يُرضي مولاك، ويستر قلبك قبل جسدك؟..
- حين يُطلب منك رأي... هل تقول ما يُعجب الناس، ويُكسبك القبول؟ أم ما يُرضي الله، وإن خالفَ التيار؟..
- حين تُخطّط لمستقبلك، وتضع أهدافك وطموحاتك... هل تركض خلف ما يشتهيه قلبك فقط؟ أم تنظر: أيّ الطرق أحبّ إلى ربك... وأسلمُ لدينك؟..

فالشهادة ليست لحظة نُطق، بل ميزانُ حياة، ومن لم تدخل "لا إله إلا الله" إلى اختياراته اليومية... فهو ما زال يعبد هواه، ويُزيّنه باسم الله!..

الشهادة لا تمنحك حرية الانفلات...

بل تمنحك أقدسَ أنواع الحرية:

حرية العودة إلى من خُلقتَ له، إلى حضن العبودية التي تُكرمك، لا تُقيّدك، إلى طاعةٍ تُطهّرك، لا تُهينك.

فإيّاك أن ترفع راية التوحيد... ثم تهرب من أوامره بحجة "الحرية!"

وإيّاك أن تتزيّن بالشهادة... ثم تجعلها ستارًا لهواك، لا جسرًا إلى ربك.

واسأل نفسك بصدقٍ في لحظة خلوة:

هل أنا عبدٌ لله حقًا... أم حرٌّ من الله باسمه؟

لأنَّ أخطر أنواع "الردة"...

هي أن تبقى في الدين شكلًا، بينما قلبك تمرّدَ وهَرَب!..

كيف ينعكس "لا إله إلا الله" على اختياراتي اليومية؟

(لأنك قلت "لا إله إلا الله"... لا تعيش بعدها وكأنك لم تقلها)

لأنك قلتها بلسانك ...فلا تعش بعدها وكأنك ما قلتها!

"لا إله إلا الله" ليست زينةً تُعلَّق على الجدران،

ولا وِردًا يُقال بين الأذكار ثم يُنسى عند القرار،

إنها منظومة تفكير، بوصلة قلب،

فلترٌ داخلي تمرّر عليه كل فكرة، وكل شعور، وكل قرار.

هي ميزانك الخفي: قبل أن تختار... تسأل:

- هل هذا يرضي الله؟
- هل هذه الخطوة تليق بعبدٍ قال: لا إله إلا الله؟
- هل هذا الخيار يقودني إليه... أم يُبعدني عنه؟

هي ليست فقط إعلان توحيد... بل تجديدُ ولاءٍ يومي،

واختبار عملي لكل لحظة:

هل أنا ما زلت عبدًا لله؟ أم بدأت أنزلق لعبودية شيء آخر دون أن أشعر؟

فانتبه: أعظم خيانة للشهادة... أن تعيش يومك كله،

دون أن تظهر آثارها على شيءٍ مما تختار!..

ماذا تعني "لا إله إلا الله" في يومك؟

تعني أن لا تمرّ لحظة دون أن تُراجع قلبك،

وأن لا تتّخذ قرارًا دون أن تُمرّره على نورها.

هي ليست مجرد شهادة نطقتها...

بل ميزانًا تحمله معك في كل حركة وسكون.

- حين تُقبل على أمر، تسأل: هل في هذا رضا الله... أم رضا نفسي فقط؟
- حين تختار طريقًا، تُحاسب نفسك: هل هذا يُقرّبني من مولاي... أم يُبعدني عن مقام العبودية له؟.
- حين تعمل وتُنجز وتبذل، تتأمل: هل أسعى لمراد الله... أم أركض خلف رضا الناس ووهج أعينهم؟..

فمن عاش يومه بلا وعيٍ بهذه الكلمة... فقد نطقها بلسانه، وتركها!

أمثلة عملية: هكذا تعني "لا إله إلا الله" في تفاصيلك اليومية:

- **في العمل:**

– هل اخترت مهنتك لأنها أكثر ربحًا؟ أم لأنها ترضي الله في أصلها وطُهر سلوكها؟.

– حين تُتاح لك فرصة غشّ، هل تغشّ لتكسب درهمًا... أم تصدق وتخسر مالًا، لتربح عند الله وجهًا؟..

- **في العلاقات:**

– هل تختار أصدقاءك لأنهم يُسلّونك، يُضحكونك، ويملأون وقتك؟ أم لأنهم يُذكّرونك بالله... ويأخذون بيدك كلما نسيت؟..

– هل تُجامِل في دينك وتُساير الباطل لتُرضيهم؟ أم تصدح بالحق، لأنك عبدٌ لله... لا عبدٌ لعباد الله؟.

- **في المظهر:**

– هل لباسك يُعبّر عن هويتك المسلمة، ويشهد بانتمائك لله؟ أم يعكس

ضغط الموضة، وحرج المقارنة، وخوف "الظهور بمظهرٍ مختلف"؟..

– هل تلبسين لتُرضي وجه الله... أم لتُرضي أعينًا لا ترى إلا القشور؟

- **في الإنفاق:**

– حين تفتح محفظتك، هل تشتري ما تحتاج... أم ما يستفزّ نظرات الناس ليُقال عنك "راقي، أنيق، غني"؟..

– هل تعطي زكاة مالك بقلبٍ خاشعٍ يبتغي بها وجه الله؟ أم فقط لأن "الشرع" قال إنها فريضة مالية يجب دفعها وانتهى الأمر؟.

فإن لم تُغيّر "لا إله إلا الله" قراراتك اليومية... فمتى ستفعل؟!

وإن بقيَ هواك هو الحاكم... فلماذا نطقتها إذًا؟..

الشهادة تقول لك... ولكن بلغة القلب التي لا تُكذّب:

- لا تُخطّط لمستقبلك بعقلك وحده... بل اجعل الوحي هو البوصلة، والدليل، والنور في ظلمات الخيارات.
- لا تختَر شريك حياتك فقط بعين تُحب... بل بقلب يُسائل: "هل هذا يُرضي ربي؟ هل هذا الطريق إليه؟"..
- لا تتحرّك بدافع العادة أو المجتمع أو الضغط... بل بدافع العبودية الخالصة، لأنك عبدٌ لله، لا أسيرٌ للعُرف.

فالشهادة ليست كلمة نُنهي بها الدعاء... بل مبدأ نبدأ به كل خطوة.

فإن لم تكن "لا إله إلا الله" هي القائد...

فسيأخذك الهوى من يدك، وأنت تظن أنك على الطريق!..

إن صدَقتَ في "لا إله إلا الله..."

فلن تعيش لحظةً واحدة عبثًا، ولن تختار خيارًا إلّا بعد أن تسأل قلبك:

"هل هذا لله... أم لهواي؟"... تصبح الحياة كلها ساحة اختبار صامت،
وكل يومٍ جديد صفحة مفتوحة تُسجّل فيها إجابتك دون كلام:
هل أنت عبدٌ لله حقًّا؟
أم أنَّ في قلبك شيئًا آخر تسير لأجله... وتُطيعه دون أن تشعر؟

فاحذر: أخطر العبوديات... تلك التي تُمارسها بقلبك،
وأنت تظن أنك ما زلت على التوحيد!..

لا تُربِّي قلبك على أن يقول "لا إله إلا الله" في الصباح...

ثم يركع بقيّة اليوم لرضى الناس، وخوف المجتمع،
وإملاءات الهوى، وسلطة المال، وضغط العادة!

فإن عشت كأن هناك ألف إله آخر يتحكّم فيك... فأنت لم توحّد ربك،
بل فرّقت ولاءك، وخُنت الكلمة قبل أن تُكمل يومك بها!..

هل تعني الشهادة أني مسؤول عن نصرة الإسلام؟

(نطقتَ... فاحمل الرسالة)

نعم، وبكل يقين، ودون تردّد أو تبرير:

حين قلتَ:"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله..."
فأنت لم تُنجِز مهمة، بل وقّعت على بداية الطريق.
لم تُنقذ نفسك فقط، بل أعلنت انضمامك إلى ركب الحاملين لهذه الأمانة العظمى.
الشهادة ليست "بطاقة نجاة" فردية،
بل عهد ولاء، وراية تكليفٍ، وصوتُ التزامٍ يُدوّي في السماء:

"أنا من أمة مُحَمَّد... وسأكون حارسًا على النور، لا عابرًا في الظِّل".

فاحذر: من نطق الشهادة، ثم انسحَبَ من ميدان النصرة...

فقد خان الكلمة التي زعم أنه يعيش لأجلها!..

الشهادة... ليست فقط إعلان إيمان تُنطقه الشفاه...

بل توقيع تحمُّلٍ يُدوَّن في صحيفة القلب،

وعهدُ تمثيلٍ لهذه الكلمة في كل زاويةٍ من حياتك.

منذ أن قلت:"لا إله إلا الله..."

أصبحتَ سفيرًا لها،

- **في بيتك: بأخلاقك وسلوكك،**
- **في عملك: بأمانتك وإنصافك،**
- **في حديثك: بصدقك وميزانك،**
- **وفي مواقفك: بثباتك وولائك للحق.**

"لا إله إلا الله" ليست درعًا تحتمي به من النار فحسب،

بل راية تُرفع، ومبدأ تُدافع عنه، وحقٌّ تُناصره، مهما تغيّرت الوجوه واختلفت الأصوات.

"فاحذر أن تنطقها لتنجو بها ثم تخونها في أول موقف يطلب فيها حضورك!"

نُصرتك للإسلام لا تُقاس بمدى عُلو صوتك... بل بصدق أثرك:

ليست بالضرورة خُطبًا تُلقى، ولا معارك تُخاض...

بل أن تُوقن أن كل تصرّفٍ منك، هو إمّا شاهد صدقٍ على هذا الدين...

أو طعنة خفية في ظهره.

١- أن تُظهر الإسلام في أخلاقك، لا أن تُخفيه خجلًا وكأنك تخاف من

هويتك.

٢- أن تدافع عنه بهدوء الحكمة، لا بضجيج الغضب، حين يُسخَر منه.

٣- أن تُحسن عملك، لأنك عبدٌ لله في كل لحظة، لا مجرد موظف في وقت الدوام.

٤- أن ترد الجميل لهذا الدين، الذي أنقذك من تيه الجاهلية، وأخرجك من الظلمات إلى النور.

٥- أن تكون أنت الدليل العملي على أن الإسلام... ليس نظرية، بل حياة.

فاحذر: أن ترفع راية الإسلام بلسانك...

ثم تهدمها بسلوكك دون أن تدري!..

تأمّل هذا السؤال الذي قد يُطرق به باب قلبك في لحظة صدق:

لو أنك عشتَ خمسين سنة تردد "لا إله إلا الله"،

ثم جاءك سائلٌ يسألك: "أخبرني، ماذا فعلتَ بهذه الكلمة؟"

بماذا ستُجيبه؟ هل ستقول بتردّد:

"كنت أُصلّي، وأصوم، وأتجنّب الحرام قدر ما أستطيع..."؟

أم ستقول بثبات قلبٍ فَهِمَ الأمانة:

حاولت...

١- أن أعيش عبدًا لها... لا بها فقط،

٢- أن أنطقها بلساني، وأُترجمها في سلوكي،

٣- أن أكون شاهدًا على معناها، لا مجرّد حافظٍ لحروفها،

٤- أن أكون ناصرًا لمقتضاها... لا متخفّيًا خلف شعارها.

فانتبه: "لا إله إلا الله" ليست كلمات تُجمع في ميزان الحسنات،

بل حياةٌ تُوزَن بها حياتك كلّها... لحظة بلحظة، وخطوة بخطوة!

تذكّر جيدًا:

من قال:"أشهد أن لا إله إلا الله" فقد أقرّ أنه رأى النور،

وعرف الحق، ولم يعُد في قلبه لبسٌ ولا عذر.

ومن رأى الحق بعيني قلبه...

ثم سكت عنه خوفًا، أو خجلًا، أو ممالأةً للناس... فقد خان الأمانة،

وخَذل الكلمة التي زعم أنه يعيش لأجلها.

الشهادة ليست زينةً على اللسان... بل موقفٌ في كل زمان.

ومن نطقها ثم سكت عن الحق... فقد نقضها من حيث لا يدري!.

فإن لم تُقدّر على نُصرة هذا الدين بكلمةٍ أو موقف...

فلا تكن أنت السبب في طمس صورته،

وتشويه نوره بسلوكٍ باهت أو خُلُقٍ معوّج.

وإن لم تُؤهّلك ظروفك لأن تُجاهد لأجله بقوة الحُجّة أو سيف البيان...

فجاهد بأن تعيش حيًّا به، نابضًا بقيمه، واقفًا على أرضه.

وإن لم تكن من دُعاته في المجالس...

فلا تكن من خصومه بصمتك، أو كسلِك،

أو بتناقضك الذي يُنفّر الناس منه دون أن تشعر.

فأضعف الخذلان... أن تحمله اسمًا، ثم تُسيء إليه وجهًا!..

إن لم تستطع أن تكون من جنود "لا إله إلا الله..."

فلا تنطقها وكأنها تصريح مرور إلى الجنة،

بل انطقها وكأنها عهد ولاء،

وتعهد نصرة، ووعدُ حياةٍ تُبنى عليها كل اختياراتك.

إنها ليست مجرّد كلمة تُقال لتُبرّئ ذمتك...

بل راية تُرفع، وثمنٌ تُقدّم فيه نفسك لله، وإن لم تستطع أن تقاتل بها...

فعلى الأقل لا تخذلها بسكوتك، ولا تُفرّط فيها بعيشك الباهت!..

لأنَّ من نطقها ولم يلتزم بها...

شهد على نفسه أنه خان أقدس عهدٍ نطقه في عمره!..

"أشهد أن محمدًا رسول الله" هل يعني أن أُطبّق سنّته فقط؟ أم أنصر دعوته؟..

(من الشبهات أن تختزل الرسالة في لحية أو سجادة!)

حين تقول:"وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله..."

فلا تظن أنك فقط تُقرّ بحقيقةٍ تاريخية،

أو تُعبّر عن احترامك لشخصٍ عاش قبل ١٤٠٠ عام.

بل أنت في تلك اللحظة تُعلن بصوتٍ يسمعه أهل السماء والأرض:

١- أنك تُؤمن بأنَّ هذا النبي الكريم ﷺ هو المرسل من رب العالمين إليك،

٢- أنّ دعوته موجَّهة إليك اليوم، لا فقط إلى قريش،

٣- أنّ رسالته ليست ذكرى تُروى، بل منهج حياة يجب أن يُتّبع.

❖ **حين تشهد له بالرسالة...**

فأنت تُقرّ أنه المبلّغ عن الله، فلا يُقدَّم قول أحدٍ عليه،

ولا يُعارض أمره بهوى، ولا يُساء فهم سنّته فتُختزل في مظهر... وتُترك جوهرًا!

الشهادة لرسول الله ﷺ ليست مجرد لحيةٍ،

أو سجادة صلاة، أو زي تقليدي! وليست طقوسًا سطحية تُمارَس دون وعي.

بل معناها الحقيقي أن تسأل نفسك مع كل موقف:

– ماذا كان ليفعل مُحَّد ﷺ؟

– ماذا علّمني مُحَّد ﷺ؟

– هل طريقتي في الحديث، والغضب، والعطاء، والعلاقات... تشبه هديه؟

– هل أنا أعيش الإسلام الذي بلّغه؟ أم إسلامًا مشوَّهًا ورثته دون وعي؟

❖ **أن تشهد أنّ محمدًا رسول الله...**

يعني أن ترى في رسالته "المرجعية العليا" في حياتك،

١– أن تُحبّه فوق حبّك لنفسك،

٢– أن تردّ على السَّاخرين منه بسلوك يُبيّن رحمته،

٣– أن تحمي صورته من أن تُشوَّه... لا بصوت الأعداء فقط، بل بجهل المحسوبين عليه!

أن تشهد له... يعني أن تحمله في قلبك قدوةً، وفي عقلك مرجعًا، وفي سلوكك ترجمة حيّةً لهديه، وفي دعوتك مِدادًا يُروِي القلوب كما رواها.

فاحذر: أن تنطق:"وأشهد أن محمدًا رسول الله" صباحًا،

ثم تعيش اليوم كلّه... وكأنك لم تعرفه قط!...

الشهادة أن محمدًا رسول الله... ليست مجرّد اتباعٍ للمسواك...

أو تقليدٍ لموضع اليدين في الصلاة.

بل هي موقف وجودي، وانحياز قلبي، وسلوك ناطقٌ بولاءٍ كامل.

هي...

١– أن تميل بكُلّك إلى قِيَمه ﷺ،

٢– أن تنحاز لعدله حين يُظلم الناس،

٣– أن تتشبّه بحِلمه حين يشتدّ الغضب،

٤– أن تُجاهد لتتّسع رحمتك كما اتّسعت رحمته... حتى لأعدائه.

الشهادة له...

٥- هي أن تنصر رسالته حين تُحاصَر،

٦- أن تُدافع عن هديه حين يُساء إليه، لا بالصراخ والشتائم، بل بالبيان، بالحكمة، بصدق السيرة...

٧- أن تُبيّن الحق الذي جاء به، لا أن تهاجم الجهال الذين لم يعرفوه.

وأن تفضح التشويه الذي لُصق به ظلمًا... ليس بتكفير الناس، بل بإظهار عظمته، ونُبله، ورقة دعوته، وصدق نبوّته.

أن تشهد له... يعني أن تقول للناس بأخلاقك قبل كلماتك:

"هذا هو مُحَمَّد الذي أحبّه... وليس ما ترونه في سلوك بعض من يدّعون اتباعه".

فاحذر: أن تختزل نبيًّا أرسله الله رحمة للعالمين...

في لحيةٍ بلا خُلق، أو ثوبٍ بلا عدل، أو مظهرٍ بلا نور!

فذاك... أعظم خذلانٍ للشهادة التي ادّعيت أنك نطقتها بصدق..

احذر من هذا الفهم السطحي المُخيف:

أن تقول:"أنا أُطبّق السُّنّة"، ثم تختزلها في طول الثوب،

أو طريقة الجلوس، أو استعمال السواك...

وكأنَّ من بعثه الله رحمةً للعالمين،...

جاء فقط ليُعلّمك هيئة الجسد... لا حياة القلب!..

- أين أنت من سُنّة الصدق ... في القول، في الوعد، في النية؟
- أين سُنّة نُصرة الضعيف ... ولو بكلمة، ولو ضد نفسك؟
- أين سُنّة العدل حتى مع الخصوم... لا الظلم تحت ستار الغيرة على الدين؟
- أين سُنّة الدموع من الخشية ... والرَّجفة الصادقة عند المناجاة؟
- أين أنت من تواضعه، ستره، وفائه، رِقّته، رحمته، نُبل خُلقه مع القريب

والبعيد؟..

النبي ﷺ لم يكن مظهرًا فقط... بل نموذج إنسانيٌّ ربانيٌّ كامل.

وسنّته ليست شكلًا تُعلّقه على بدنك،

بل روحًا تُسكنها في قلبك، وتُحيي بها سلوكك.

فإياك أن تُشوّه السُّنّة وأنت تزعم أنك تُحييها!.. لأنَّ أعظم من يُطفئ نورها... هو من حفظ تفاصيلها الدقيقة، ونسي جوهرها العظيم!.

فالسؤال الحقيقي ليس:

هل تُطبّق السنّة؟

بل:

١- هل أنت شاهدٌ له... أم شاهتٌ له؟

٢- هل تمثّل نبيّك بصدق؟

٣- هل إذا نطق اسمُه أمامك، اهتزّ قلبك توقيرًا... وانعكست رسالته في خُلقك؟ أم أنك تدّعي اتباعه... وتُطفئ نوره بسلوكٍ منفّر، أو تعصّبٍ أجوف، أو غِلظةٍ لا تشبهه في شيء؟..

٤- هل إن رآك الناس... أحبّوا رحمته؟ شعروا بعدله؟ اقتربوا من سنّته؟ أم أنك – دون أن تشعر – كنت سببًا في أن يفرّوا منها، وأن يُشوّهوا صورته من خلالك؟..

فاحذر: أن تتحوّل من شاهدٍ على النور... إلى شاهد زورٍ يرفع راية النبي، ثم يُسقطها على أرض الواقع بأفعاله!...

أن تشهد لمحمد ﷺ...

◄ يعني أنك لا تردّد اسمه فقط، بل تُجسّد رسالته في ملامحك، وأخلاقك،

ومواقفك أمام الناس.

أن تشهد له...

◄ يعني أن تُري العالم أنه رسول الرحمة، لا رمز العنف ولا شعار الغضب.
أنك تعرّف الناس به كما عرّفه الله: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾
لا كما صوّره الجُهّال في سلوكٍ غليظٍ، أو قسوةٍ لا تُشبهه.

أن تشهد له...

◄ يعني أن تُثبت أنَّ محمدًا ﷺ كان معلّمًا للأخلاق، وبانيًا للقلوب، ومُهذّبًا للنفوس، لا مجرد فقيه يُحصي الطقوس، ويُراقب الحركات والسكنات.

أن تشهد له...

◄ يعني أن تُعيد تعريفه في الوعي الإنساني كـ قائد حضارة، ومُخرجٍ للناس من الظلمات إلى النور، لا كـ شيخ قبيلةٍ يحكم بعصبية، أو يتكلّم بلسان العُرف والتقاليد فقط.

شهادة أن محمدًا رسول الله...

◄ هي أن تقول للعالم كلّه: هذا نبيّي... لا كما تقولون، بل كما عاش، وكما علّم، وكما أحبّته القلوب حين عرفته.

فاحذر: أن تُشوه صورته... وأنت تزعم أنك تدافع عنه!

فأعداؤه ما أساؤوا إليه كما أساء إليه من زعم حُبّه... ثم خالف هديه!..

لا تشهد للنبي ﷺ... ثم تقتل رسالته بسلوكك الجافّ..

ولا تزعم حُبّه... ثم تُدير ظهرك له كلما اختبرك الله في موقف.
لا ترفع اسمه في منشور... وتُغيّب رسالته في تعامل،
ولا تهتف باسمه في المجالس... ثم تنقض خُلقه عند أول خلاف.

الوفاء للرسول ﷺ...

ليس أن تُكثِر من الحديث عنه، بل أن تُصبح أنت حديثًا عنه!

أن تمشي في الأرض وهو حيٌّ فيك... بأدبك، بعدلك، برحمتك، بصدقك، بثباتك على الحق.

فالحقّ أنه ﷺ لا ينتظر مَن يُمجّده بالكلمات... بل مَن يُحياه في الواقع.

فإيّاك أن تكون من الذين نطقوا باسمه... ثم خذلوه بأفعالهم!

الشهادة وتحرير العقل

(لا إله إلا الله... بداية التحرر، لا التغييب)

هل تعني الشهادة أن أُسلِم عقلي وأُعطّله؟

هل المطلوب مني أن أُغلق بصيرتي، وأعيش تابعًا يردّد دون أن يفهم، ويُطيع دون أن يتبيّن؟

كثيرون يظنون أن الإسلام يطلب منهم أن يدفنوا عقولهم تحت التراب...

لكن الحقيقة؟

أن الشهادة لا تُطفئ العقل... بل تُشعله، وتُوقظه من سباته الطويل.

"لا إله إلا الله" ليست مجرّد كلمات تُردّدها في أذكارك،

بل هي أول ثورة عقلية وروحية على كل صنمٍ زرعه الناس في قلبك...

١- صنم التقليد الأعمى،

٢- صنم الخوف من المجتمع،

٣- صنم التبعيّة للهوى والعادة،

٤- صنم التقديس لِمن لا يُقدِّمون بين يدي الله ورسوله شيئًا.

هي ليست دعوة للتبلّد أو التسليم العشوائي،

بل دعوة للتمحيص، وللبحث، ولطرح الأسئلة الوجودية الكبرى بجرأة،
ثم بناء اليقين على نور، لا على وراثة خاوية.
"لا إله إلا الله" هي تجريد العقل من الأوهام... وتحريره ليُبصر الحق،
ولذلك قال الله عن إبراهيم عليه السلام – إمام الموحّدين –
﴿ **فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ** ﴾
فهو لم يُسلّم للمألوف، بل فكَّر، وتأمَّل، وناقش... ثم هداه الله.
فاحذر: من يُردّد الشهادة دون أن يحرّر بها عقلَه...
فقد جعلها صَنمًا جديدًا يعبده، وهو يظن نفسه موحّدًا!..

كيف تُوقظ الشهادة عقل الإنسان من التبعية والسَّطحية؟

حين تقول:"لا إله إلا الله"، فأنت لا تردّد كلماتٍ محفوظة...
بل تُعلن تحرّرًا فكريًا عميقًا، تُعلن أنك لن تخضع إلا للحق المجرد،
ولو خالفتَ ما تربّيت عليه، وما اعتاد عليه أهلك، وقبيلتك، وبيئتك، والمجتمع بأسره... أنت تقول بقلبك قبل لسانك:
"لن أكون دميةً تُحرّكها العادات، ولا تابعًا أعمى للإعلام،
ولا عبدًا لجماعة تُريدني أن أذوب فيها حتى أفقد ذاتي ".
بل: أنا عبدٌ لله... أفكّر بنوره، وأزن الأشياء بميزانه،
وأسير على بصيرة لا على تكرار.
الشهادة تُوقظ فيك عقل السائر إلى الله،
لا عقل المقلّد الذي يعيش على بقايا أفكار غيره.
هي تحرّرك من عبادة الجماعة، وعبودية العادة، وسكرة الرأي السائد،
وتُعيد إليك هويتك الفردية بين يدي الله سبحانه وتعالى،
حيث لا يشفع لك أحد، ولا تُقبل منك حجة:"وجدنا آباءنا كذلك يفعلون".

من قال "لا إله إلا الله" وظلّ يعبد الناس بعقله...
فقد هدم المعنى، وهو يظن أنه قد بَنَاه!..

هل يجوز للمسلم أن يفكّر، ويشك، ويسأل؟

نعم... بل يُطلب منه ذلك، خصوصًا في بدايات الطريق.
الإيمان الحقيقي لا يولد من تكرارٍ بلا فهم،
ولا من تقليدٍ أعمى... بل من قلبٍ سأل،
وعقلٍ بحث، ونفسٍ صادقة أرادت الوصول.
فالله تعالى لم يكتفِ بأن يُملي علينا الدين، بل دعانا إلى استخدام عقولنا:
﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾
﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
وكأنَّ القرآن لا يُخاطب الجسد فقط... بل يفتح أبواب القلب والعقل معًا.
وها هو إبراهيم عليه السلام، إمام الموحّدين، يسأل:
﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾
وها هو موسى عليه السلام يسأل ربه أن يُريه، ويطلب الفهم والتثبيت.
بل حتى الملائكة، وهم أطهر خلق الله، قالوا:
﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾...
لم يمنعهم الحضور الإلهي من السؤال، بل دفعهم إليه التعقّل والتدبر.
فالشكّ في بدايات البحث ليس كفرًا... بل بوّابةٌ نحو اليقين،
إذا صاحبه صدق النية، وإخلاص الطلب، ورغبة صادقة في فهم الحق واتباعه.
أما إذا صار الشكُّ "هُويةً دائمة"،
أو تحوّل السؤال إلى "ذريعةٍ للهروب من الجواب"،

أو صار العقل وسيلةً لتبرير الهوى لا لطلب الهدى...
فهنا يبدأ التيه، وينتهي النور.

فإياك أن تخاف من السؤال الصادق...
لكن إياك أن تُحوّل السؤال إلى قناعٍ تُخفي به رفضك للحق حين يظهر!..

الفرق بين عقل المؤمن... وعقل التائه:

عقل المؤمن: يسأل ليهتدي، يبحث لا ليُجادل، بل ليصل.
يُحبّ الحق حتى لو خالف رأيه، ويفرح بالهدى أكثر من فرحه بانتصار منطقه.
هو حرّ... لكن حرّيته مؤدبة مع الله، تفكيره نابع من توقير،
وسؤاله مغموس في التواضع.
يُفكّر... لكنه لا يتعالى، يتساءل... لكنه لا يُشكّك،
يتلمّس الطريق... لا ليهرب، بل ليقترب.
أما عقل التائه: فيسأل لا ليهتدي، بل ليُربك.
يناقش لا بحثًا عن نور، بل إثباتًا لظلامه.
يريد أن ينتصر لفكرته، لا أن يخضع للحق إن بان.
هو حرٌّ ظاهريًا، لكنه عبدٌ لهواه،
متكلّمٌ كثيرًا... لكن بلا قلبٍ يتأدب بين يدي الله.

فاحذر: ليس كل من طرح سؤالًا طالبُ هدى، وليس كل من فكّر...
مُفكّرٌ إلى الله! النِّية هي الفارق... وهي ما يجعل العقل طريق نجاة،
أو وسيلةَ هلاك.

الخلاصة:

الشهادة لا تُعطّل عقلك... بل تُحرّره من عبودية الهوى،

ومن ضغط الجمهور، ومن سطوة الصَّنم المعرفي السائد.

هي لا تطلب منك أن تُلغي عقلك...

بل أن تُطهّره، وأن تُخضعه لله تعالى لا لغيره.

أن تستخدمه لا في المجادلة، بل في الوصول،

لا في التبرير، بل في التحرّر من الوهم.

الشهادة تقول لك:

– لا تكن بوقًا يردّد ما يُقال... بل كن بصيرةً ترى بنور الله.

– لا تكن مقلّدًا يتبع بلا وعي... بل كن طالبًا للحق، متجرّدًا لله،

مستعدًا أن تُغيّر رأيك متى بان لك النور، ولو خالفتَ كل من حولك.

" لا تُسلّم عقلك للبشر... بل سلّمه لله، ولا تُلغِه... بل طهّره من الأهواء،

ثم اجعل الشهادة ميزانه، والحق بوصلته، والوحي دليله "...

فإن لم تُغيّر "لا إله إلا الله" طريقة تفكيرك... فما الذي غيّرته إذًا؟!

الشهادة وتزكية القلب

(لا إله إلا الله... تطهيرٌ قبل أن تكون تقريرًا)

"لا إله إلا الله" ليست مجرّد إعلان فكري...

ولا مجرد كلماتٍ نُرددها في افتتاح الصَّلاة أو ختام الدعاء...

إنها محراث الروح، ومطهّر القلب، وبوابة التحوّل الحقيقي من التلوث إلى النقاء.

كل من نطقها بصدق، شعر كأنَّ شيئًا داخله يُغسَل...

كأنها ماء طهور ينزل على القلب، ينزع عنه صدأ الغفلة،

وشوائب الدنيا، وأثقال الذنوب المتراكمة.

إنها لا تُغيّر شكل حياتك فقط... بل تُعيد ترتيب وجدانك من الداخل.

- هي الكلمة التي تُنظّف الداخل قبل أن تُصلح المظهر،
- هي التي تُذيب الحقد من بين الضلوع،
- وتُطفئ نار الحسد التي أحرقت صدورًا،
- وتقتلع الغل من الجذور،
- وتزرع مكانه سكينةً ورضى، لا يعرفها إلَّا من جرّب التوحيد عن قُرب.

"لا إله إلا الله" تُخرِجك من نفسك...

لتعود إلى الله بقلبٍ أنظف، وروحٍ أصفى،

وعينٍ ترى الناس بعين الرحمة لا بعين المقارنة.

لأنَّ من أخلَص التوحيد... زكَّى نفسه،

ومن زكّى نفسه... أحبّه الله، وجعل له في الأرض نورًا وذكرًا طيبًا.

من قال "لا إله إلا الله" ولسانه يذكر... وقلبه ما زال مملوءًا بالحقد...

فلم يقلها كما يُحب الله، بل نطقها كما ينطق اللسان...

لا كما تخشع الأرواح.

الشهادة... دواءٌ للشك، والضياع، والشتات القلبي:

كثيرون اليوم يشعرون أنهم تائهون في زحام الحياة،

مُبعثرون من الداخل، قلوبهم مفكّكة، وأفكارهم مُنهكة،

يضربهم القلق من كل جانب، ويبحثون عن الراحة في جلسة استرخاء...

أو جلسة علاج نفسي... أو هروب مؤقت من ضجيج العالم.

لكن الحقيقة الأعمق... أن الحلّ لم يكن بعيدًا عنهم أبدًا،

كان ينتظرهم منذ خُلِقوا: "لا إله إلا الله"

- هي المرسى الذي تسكن فيه أرواحُ الموجوعين،
- هي الحبل الذي إن أمسكتَ به عادت روحك إلى أصلها، واطمأن قلبك

بعد شتاته.

- هي ليست مجرد عبارة إيمانية... بل نداءٌ يهمس في قلبك:
  ١- لست وحدك... أنت مع الله تعالى.
  ٢- ولست بلا معنى... أنت عبدٌ لمن خلقك وأحبّك.
  ٣- ولست ضائعًا... لأنك وجدت الطريق.

"لا إله إلا الله" ليست فقط بداية العقيدة،

بل هي شفاء من التيه، وثبات بعد الحيرة، ودواء لكل قلبٍ فقد بوصلته.

فإيَّاك أن تبحث عن الطُّمأنينة بعيدًا عنها... ثم تتساءل: لماذا لم أجد السُّكون؟ لأنَّ القلوب لا تُشفى... إلا إذا عادت إلى مَن خلقها، و"لا إله إلا الله" هي أول خطوة في هذا الرجوع.

هل يمكن أن أقول "لا إله إلا الله"... وقلبي مليء بالحقد؟

الجواب الصادق: لا.... هذا تناقضٌ داخليٌّ رهيب...

بل خللٌ في الفهم، وانفصام بين اللسان والقلب.

لأن "لا إله إلا الله" ليست مجرد نطق،

بل تسليم كامل للقلب أن يكون لله وحده.

فهل يُعقل أن يُسلَّم القلب لله...

ثم يبقى فيه متّسعٌ لغلّ الناس، ولحسدهم، ولضغينة تُطفئ النور؟

هل يسكن في القلب الواحد:

"لا إله إلا الله" الرَّحمن الرَّحيم ... وكره عباده،

والنظر إليهم بعين العداوة والاشمئزاز؟!

"لا إله إلا الله" إن قيلت بصدق،

١- تجعل صاحبها يُطهّر قلبه كما يطهّر جسده،

٢- يُجاهد داخله لينزع أحقاد الجاهلية،

٣- ويستبدل الحسد بالدعاء،

٤- والبغضاء بالتسامح،

٥- والخصام بحُسن الظَّن.

لأنَّ التوحيد لا يكتمل بلسانٍ يُسبّح... وقلبٍ يتلوّن بالسواد.

لا يرضى الله قلبًا مغمورًا بالضَّغائن... ومن لم يُنقّ قلبه من الحقد... فما قال "لا إله إلا الله" كما يحبّ الله، بل قالها غير تامّة... غير مُكتملة... متنافية مع جوهرها!..

حين تقولها... ويتغيّر شعورك تجاه الدنيا والناس:

"لا إله إلا الله" ليست فقط إعلان توحيد،

بل تحرير داخلي من كل قيدٍ خفيٍّ لم تكن تشعر أنك عبدٌ له.

هي الكلمة التي تفكّ تعلّقك بالدنيا،

فلا تعود عبدًا لمنصبٍ يلمع، ولا للقبٍ يُمجّد،

ولا لنظرة الناس، ولا لمديحهم أو ذمّهم.

هي الكلمة التي تُعيد تشكيل قلبك،

وتضع ميزانًا جديدًا لكل علاقتك:

- تُحبّ من أحبّ الله... لا من أعجبك ظاهره.
- وتبغض المعصية، لا العاصي... لأن قلبك صار يبصر الرحمة قبل الحكم.
- وترى الناس عبيدًا لربّك، لا عبيدًا لك... فتعاملهم برحمة، لا بكِبر.
- وتدرك أن الدنيا ممرّ، لا مقرّ... وسيلة، لا غاية... وأن الآخرة هي الحقيقة الوحيدة التي تستحق أن تُبذَل لأجلها الحياة.

"لا إله إلا الله" تُنزل الدنيا من مقام الألوهية... وتُعيدك عبدًا لله وحده،

فتبصر الناس كما هم: إخوة في الطريق، لا خصومًا في السباق.

فاحذر: أن تقولها... ثم تبقى متعلّقًا بما لم يبقَ، وتُعامل الناس كأنَّك إلههم الصغير... فمن لم تُغيّر هذه الكلمة مشاعره... فقد نطقها بلسانه، وترك قلبه كما كان: سجين الدنيا، لا حرًّا بالله.

ما الذي تفعله "محمدٌ رسول الله" في وجدانك... إن صدقتها؟

إن صدقت، فإن هذه الشهادة لا تبقى جملةً تُقال،

بل تصبح نبضًا في قلبك، وبوصلةً لروحك.

هي لا تُضيف اسمًا إلى لسانك، بل تُنبت في داخلك قدوةً حيّة،

تقول لك كل يوم: "هذا الإنسان... عاش ما تقول،

تجسّدت فيه لا إله إلا الله... فامشِ على خُطاه ".

- ◄ تُحبّه... فترتقي بحبّك إلى الله..
- ◄ وتقتدي به... فتصحّ عبادتك، وتتزكّى نفسك..
- ◄ وتراه بعين قلبك... فتتذكّر من أرسله، وتشتاق إلى من بعثه رحمة للعالمين
- ◄ تبكي من الشوق... لا لأنه غاب، بل لأنه جاءك باسم الله، ليأخذ بيدك إلى النور..

فإذا صدقتَ في أنك تشهد أن محمدًا رسول الله...

١- فلا تبقى سنّته عبئًا... بل شرفًا يُحتضن..

٢- ولا يصبح نهيه قيدًا... بل خلاصًا من شوائب الدنيا..

٣- ولا يُبقى أمره قابلًا للمساومة... بل نداءً من السماء تسمعه بقلبك

وتشعر... أن طريقك إلى الله لم يُترك عشوائيًا، بل زُرعت فيه أقدامٌ طاهرة، وُضِع فوقها النور، وسُطِّر فوقها الدليل.

وأنك لست وحدك في الطريق... بل معك من قال الله عنه:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ ليُخرِجك من نفسك... إلى الله.

فاحذر: أن تزعم الشهادة له... ثم ترى سنّته ثقيلة،

وترى سيرته ماضٍ يُروى... لا نورًا يُتّبع!..

الخلاصة:

"لا إله إلا الله ..." تُطهّر القلب من الشرك، والكبر، والتعلّق بغير الله.

و"مُحَمَّد رسول الله ..." تُربّيه على النور، والخلق، والرحمة، والطريق المستقيم.

فمن اجتمع له صدق التوحيد، وصفاء الاتباع...

- صار قلبه حيًّا لا ميتًا،
- صافيًا لا مُشوّشًا،
- خاشعًا لا متكبّرًا،
- رحيمًا لا غليظًا،
- راضيًا لا ساخطًا،
- مطمئنًا لا مضطربًا.

من نطق الشهادة بلسانه... ولم يُزكِّ قلبه بها، فقد كذبها..

ومن عاشها في وجدانه... فقد صدقها،

ولو لم يُكرّرها أمام الناس ألف مرة...

لأنَّ الشهادة ليست ما يخرج من الفم،

بل ما يستقرّ في القلب، ويظهر في الطريق.

الشهادة وسلوك الإنسان

(قلبي يشهد... فكيف تُكذّبه جوارحي؟)

لماذا يُحاسَب الإنسان على أفعاله بعد أن شهد؟

لأنَّ "الشهادة" ليست مجرّد عبارة تُقال في لحظة،

بل ميثاقٌ أبديّ يُوقّع عليه القلب قبل اللسان، ويُترجم في السلوك قبل الأقوال.

حين تقول:"أشهد أن لا إله إلا الله"

فأنت تعلن التزامًا شاملًا أن تُوحّد الله في نيتك، وحركتك، وخياراتك، وعلاقاتك، ومواقفك.

وكل خيانة لهذا التوحيد في سلوكك،

هي نقضٌ للعهد... وتكذيب عمليٌّ لما شهدت به أمام الله تعالى.

الله تعالى لا يُحاسبك لأنك نطقت...

- بل لأنك نطقت ولم تَصدُق!
- لأنك رفعت راية التوحيد... ثم سرت في طريقٍ آخر.
- لأنك شهدت بقلبك... ثم أنكرت بجوارحك.

ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله: " ليس الإيمان بالتمنّي، ولا بالتحلّي، ولكن ما وقر في القلب... وصدّقته الأعمال ".

فاحذر: أن يكون لسانك من أهل الشهادة، وجوارحك من أهل النفاق! فما أسوأ أن تقول لله: "أشهد"، ثم تُنكر الشهادة في كل خطوة من حياتك!

كيف ترسم الشهادة حدود الحرام والحلال في حياتي؟

"لا إله إلا الله" ليست فقط جملة إيمانية...

بل إعلان سيادة لله تعالى على كل تفاصيل حياتك.

حين تقولها، فأنت تُقرّ: أنَّ الله وحده هو المشرّع،
هو الذي يأمر فيُطاع، وينهى فيُجتنب،
هو الذي يُحلّ ويُحرّم... وليس نفسك، ولا الناس، ولا العُرف، ولا المصلحة.

- لا حلال إلا ما أحلّه الله،
- ولا حرام إلا ما حرّمه الله،
- ولا طاعة تُقدَّم على طاعته،
- ولا هوى يُرجَّح فوق أمره،
- ولا تبعيّة تُعطى لأحد... إذا خالف وحيه.

فحين تشهد:"لا إله إلا الله"،
فأنت تُسلِّم زمام حياتك له، وتقول بلسان حالك قبل لسانك:
"دلّني... أرشدني... اهدني... فلن أُشرّع لنفسي بعد اليوم"!
هي ليست كلمة تُقال في دعاء...
بل ميثاق حياة، ونظامٌ إلهي لا يُدار بهوى، ولا يُخترق بعادات المجتمع،
ولا يُخضع للناس مهما كثروا أو تعالت أصواتهم.

فاحذر: أن تقول:"لا إله إلا الله..." ثم تجعل هواك إلهًا آخر يُشرّع لك!
لأنَّ من لم يُسلِّم لله في الحلال والحرام... فقد قال الشهادة بلسانه،
ثم نقضها في السُّوق، وفي العلاقات، وفي السُّلوك اليومي... دون أن يشعر!

"لا إله إلا الله"... ونظافة اليد واللسان والنظر!

- ◄ هل يُعقل لمن نطق بالشهادة أن يمدّ يده إلى الحرام... وكأنه لم يُبايع الله؟
- ◄ هل يُعقل أن يُطلق لسانه بالكذب والغيبة... وهو قد شهد لله بالحق؟
- ◄ هل يُعقل أن يسرح نظره فيما يُغضب الله... وهو قد أعلن ولاءه له وحده؟

الجواب :لا، وألف لا!..

من قال:"لا إله إلا الله" بصدقٍ وحياءٍ ووفاء...

فقد جعل جوارحه كلّها عبيدًا لله:

- عينُه لا تنظر إلا حيث يأذن الله..
- ولسانه لا ينطق إلا بما يُرضي الله..
- ويدُه لا تمتدّ إلا فيما يُرضي الله..

كل جارحة فيه باتت تقول: "نحن شهود معك... فاستحِ من ربك"!

لأنَّ من شهِد لله بالتوحيد... يستحي أن يُشهِد الله عليه ذنبًا!

يرتجف قلبه إذا تذكّر أنه قال: "أشهد"، ثم عصى بمن قالها عليه!

فاحذر: أن تقول:"لا إله إلا الله..." ثم تعصي بها بكل جوارحك،

فتكون قد شهدت لله... وخُنت العهد في ذات اللحظة!..

الشهادة ليست شعارًا... بل سلوكًا يُرى ويُشهَد عليك به:

في زمن امتلأت فيه الألسنة بشعارات "لا إله إلا الله"،

قَلَّ من يعيشها كميثاقٍ يُترجم في الصدق، والأمانة، والعهد، والنزاهة، والرحمة.

الكثيرون يرفعون راية التوحيد...

لكن حين تُعاملهم...

١- لا ترى لله حضورًا في صدقهم،

٢- ولا ترى نور الشهادة في أماناتهم،

٣- ولا ترى هيبة العهد في وعودهم،

٤- ولا ترى مراقبة الله في تعاملاتهم.

وكأنهم قالوها كشعار يُعلّق... لا كميثاق يُحمَل.

والحقيقة التي لا تُخطئ:

الناس لا يُقنعهم كلامك... بل يُقنعهم سلوكك،

ولا يُصدّقون لسانك... إن كذّبته جوارحك.

- فإن كنتَ صادقًا... رآك الله تعالى، ورأوك، وشهِدوا فيك أثر النور الذي نطقتَ به.
- وإن كنتَ مدّعيًا... فلا تنفعك اللافتات، ولا تكفيك العبارات، لأن الله لا يُخدع بالشعارات... والخلق لا تُخدع إلّا قليلًا، ثم ترى الحقيقة واضحة!..

فاحذر: أن تجعل من "لا إله إلا الله" رايةً على جبينك...

ثم تُطفئها في أول اختبار بسيط في السُّوق، أو البيت، أو العمل.

فأعظم خيانة للشهادة... أن ترفعها على لسانك، وتُسقطها في سلوكك.

من قال "أشهد أن لا إله إلا الله "بصدق...

لا يمكن أن يخون، أو يظلم، أو يغش،

لأن "أشهد" ليست مجرد حرف يُقال،

بل موقف حياة، يعني...

١– أنك تُراقب الله كما تُراقب نفسك،

٢– أنك تعيش بعينٍ ترى أنَّ الله أقرب إليك من وعيك،

٣– وأن كل خطوة تمشيها... تمشيها تحت نظره، وعلى عهده.

- فهل يخون عبدٌ يعلم أن ربه يراه؟
- هل يغشّ من صدق في ولائه لله؟
- هل يظلم من علم أنه سيُسأل عن كل فعلٍ، وكل كلمة، وكل غفلة؟

◄ إن خان... فهو لم يشهد.

◄ وإن غشّ... فهو لم يشهد.

◄ وإن ظلم... فهو لم يعرف "من هو الله" حين قال "لا إله إلا الله".

فالشهادة ليست ورقة مرور، بل عقدُ التزام، ومن مزّق هذا العقد بسوء

سلوكه... فقد نكث ما قاله بلسانه، وزيّف توقيعه أمام الله، ولو ردّد "لا إله إلا الله" ألف مرّة في اليوم!..

الخلاصة:

الشهادة ليست مجرد إعلان دخول إلى الإسلام...
بل إقرارٌ بالتزام مدى الحياة، ميثاقٌ لا ينتهي بنهاية النطق... بل يبدأ به.
هي ليست جملة تُكتب في الهوية، ولا كلمة تُلقَى في مراسم رسمية،
بل حياة كاملة يُوقّع عليها القلب، ويُثبتها السلوك، وتشهَد بها الجوارح كل يوم.
من قال لا إله إلّا الله بلسانه، وخالفها بفعله...
فهو شاهدٌ على نفسه أنه كاذب..

وما أشدّها من تهمة... أن يشهد عليك لسانك يوم القيامة، أنك نطقتها يومًا أمام الناس... لكنك خُنتها كل يوم أمام الله! فكن صادقًا معها... أو لا تنطقها بلا وعي، فإنها ليست حرفًا... بل وزنٌ ثقيل في ميزان الحق.

التناسق بين العقل والقلب والسلوك

(حين توحّدك الشهادة... فلا تبقى مُجزّأً)

حين تُوَحِّدك الشهادة... يسقط التمزّق من داخلك:

إنها ليست حروفًا تُلفَظ... بل نَفَسٌ يُعيد تشكيلك من جديد.

◄ حين تقول:"أشهد أن لا إله إلا الله"،
فأنت تُعلن ولادة كيان جديد... لا يخضع إلّا لله.

◄ تقولها... فيصحو العقل من غفلته، ويكفّ عن التذبذب بين منطق الهوى وصوت الحق.

- تقولها... فيعود القلب من ضياعه، فلا يُعطي الحب إلا لمن خلقه، ولا يركض خلف من لا يملك له ضرًا ولا نفعًا.
- تقولها... فتقوم الجوارح من كبوتها، وتتجه في دربٍ واحد، لا يتبع الناس، ولا يخضع للعادة... بل يقتفي أثر النور.

الشهادة ليست فقط توحيدًا لله... بل توحيدًا لك أنت أيضًا.

تجمع شتاتك... تشدّك من تناقضاتك... وتوقظك من خداعك لنفسك.

١. فلا يبقى فيك عقلٌ يُفكّر بعيدًا عن الله،
٢. ولا قلبٌ يحب من دون الله،
٣. ولا سلوكٌ يمشي في غير طريق الله.

حين تنطق "لا إله إلا الله" بصدق... لا يَبقى فيك شيء لغير الله.

وإن بقي... فاعلم أنك لم تشهدها بعد.

لماذا ينهار الإنسان إذا آمن بعقله دون قلبه... أو خفق قلبه دون سلوك؟

لأنَّ الله تعالى خلقه كيانًا واحدًا... لا قطع غيار منفصلة.

وإذا انكسر هذا الانسجام بين أبعاده الثلاثة: العقل، والقلب، والجوارح ... ضاع توازنه.

- من آمن بعقله فقط، وظنّ أن الإيمان هو مجرد اقتناع ذهني... تحوّل إلى آلة تحفظ، لا روح تحيا، جفّت روحه، لأن القلب بقي صامتًا، لا يحب ولا يخشع.
- ومن تحرّك قلبه وحده، بغير عقلٍ يُوجّه... احترقت مشاعره في الانفعالات، وبقي تائهًا بين شوقٍ لا دليل له، وحماسة بلا وعي.
- ومن صدّق عقله، وخفق قلبه، ثم توقّف جسده عن الطاعة... عاش التناقض القاتل: إيمانًا يُكذّبه السُّلوك، وشعورًا يخنقه الكسل، وحقًا لا يُترجم

إلى فعل.

لذلك جاءت الشهادة... كصيحة إصلاح داخلي شامل، لا إعلان شكلي.

حين تقول:"أشهد أن لا إله إلا الله"

فأنت توقّع عقدًا بين العقل والقلب والسلوك:

- أن تفكر... فتؤمن عن وعي.
- أن تُحب... فتندفع نحو الله عن شوق.
- أن تعمل... فتثبت صدقك بالفعل.

وهنا فقط... يبدأ الإيمان الحقيقي.

فالإيمان الذي لا يُترجَم سلوكًا... هو تواطؤ داخلي مع الزَّيف.

ومن تواطأ مع الزَّيف... انهار حين ظنّ أنه أقام الدِّين.

الإيمان المتكامل: حين تفكر بعقلك، وتحب بقلبك، وتصدُق بفعلك.

الإيمان المتكامل... هو أن تتوَحّد في الاتجاه نحو الله..

ليس أن تفكّر فقط... وتنسى أن تحب،

ولا أن تحب فقط... وتنسى أن تعمل،

ولا أن تتحرّك... وأنت لا تدري لمن تسير.

بل أن تُصبح أنت... مرآةً لعقيدةٍ حيّة:

- عقلٌ يُبصر بعين التوحيد،
- وقلبٌ يخشع بنور الرسالة،
- وجسدٌ يعمل بما شهد عليه من إيمان.

هذا هو المؤمن كما يريده الله:

ليس نصفًا يؤمن، ونصفًا يهرب... ولا جُزءًا يطيع، وجزءًا يتخاذل...
بل كيانًا كاملًا، متّسقًا، لا يتناقض مع نفسه.

- ◀ هنا فقط... تصبح "لا إله إلا الله" بوصلة العقل،
- ◀ و"مُحَّد رسول الله" نبض القلب،
- ◀ ويُصبح سلوكك صادقًا يشهد لك... لا عليك.

فما قيمة كلمةٍ لا يصدّقها العقل، أو حبٍّ لا يقوده وعي، أو سلوكٍ لا يعرف صاحبه أين يضع قدميه؟ هذا ليس إيمانًا... هذا تيه باسم الدِّين.

لهذا... كانت الشهادة توحيدًا لله، وتوحيدًا لك أنت أولًا:

فمن قالها بصدق... بدأ بجمع فتات ذاته المبعثرة،
ومن عاشها بحق... خمدت فيه ازدواجيّته، وسقط عنه قناع التناقض.
"أشهد أن لا إله إلا الله" ليست فقط إعلانًا عن الإله الواحد،
بل هي أيضًا إعلانٌ عن إنسانٍ جديد... لم يعد يعيش بجبهات متنازعة،
بل بوجهٍ واحد يتجه نحو الله... وقلبٍ واحد يحب الله... وسلوكٍ لا يُخالف الله.

فالإيمان ليس أن تعرف الطريق...
بل أن تمشي فيه بعقلك، وقلبك، وجوارحك معًا..
حينها فقط... تُصبح شاهدًا لا كاذبًا، وصادقًا لا مُدّعيًا.
لكن الله تعالى لا يكتفي بنطقك... بل يختبرك كل يوم:

- حين تُؤذى... هل تنتصر لله أم لنفسك؟
- حين تخلو بنفسك... هل يبقى الله فيها؟
- حين تُخيّر بين رضا الله ورضا الناس... من تختار؟

هل ما زلت تقول "لا إله إلا الله"... حين يصمت لسانك، ويتكلم فعلك؟

السؤال الحقيقي ليس: هل قلتها؟

بل: هل استخدمتها كل يوم... كميزانٍ يقيس كل قرار؟

فالشهادة ليست لحظة نُطِقَت... بل ميزانٌ يُستَعمل، ومن لم يستخدم ميزانه... خَفَّ وزنه عند الله.

فكِّر في قرارك الأخير... لا بلسانك، بل بميزانك:

- هل اخترت ما يُرضي الله... أم ما يُرضي الناس؟
- هل وزنت الأمور بميزان الحق... أم جرفتك العاطفة؟
- هل مرّ القرار على غربال "لا إله إلا الله"؟ أم تجاوزته وكأنها لم تكن يومًا ميثاقًا؟

الشهادة ليست محفوظة في الذاكرة... بل حاضرة في كل اختيار،

تُضيء لك درب العمل، وتُوقفك حين يلوح الحرام،

وتهمس في أذنك: "هل هذا يُرضي مَن شهدتَ له بالألوهية؟"

فإن كانت قراراتك اليومية نابعة من تعظيمك لله، وخشيتك من التعدّي على حدوده، وحرصك على الرجوع إلى أمره...

فأنت ما زلت تقول:"لا إله إلا الله ..." لا بلسانك فقط، بل بقرارك أيضًا.

لكن إن كنت تفصل بين حياتك وشهادتك،

بين ما تقوله في محراب العبادة... وما تفعله في سوق التعامل...

فاحذر! فأنت لا تفصل فقط بين الدين والدنيا... بل تفصل نفسك عن الله تعالى، وأنت تظن أنك على صراط مستقيم!

وهذا... هو أخطر أنواع الغفلة.

كيف تعرف أنك تعيش الشهادة حقًّا؟

ليس حين ترددها في دعائك...

بل حين تراها تمشي فيك، وتعيش معك في التفاصيل الدقيقة.

- **في عملك:**
  1. هل تنجز بأمانة حتى لو لم يرك أحد؟..
  2. هل ترفض المال المشبوه، ولو زُيِّن لك بأنه "فرصة"؟..
  3. هل تُنجز لأجل الله... أم لأجل التصفيق؟..
- **في زواجك:**
  1. هل ترى شريكك هدية من الله... أم ساحة لفرض السيطرة؟
  2. هل تصون العهد، وتحفظ الكلمة، وتغفر الزَّلة... كما تحب أن يغفر الله لك؟..
- **في مالك:**
  1. هل تعلم أن الزكاة ليست فضلًا... بل حقٌّ لله في مالك؟..
  2. هل المال عندك وسيلة تعينك على الطاعة... أم معبود جديد تخاف أن يُمسّ؟..
- **في صداقاتك:**
  1. هل تحب لله، وتنصح لله، وتغضب لله؟ أم أن معيارك هو المنفعة والمجاملة والمصلحة؟.
  2. هل تترك من يُبعدك عن الله... ولو أحببته كثيرًا؟.

"لا إله إلا الله" لا تظلّ حبيسة المساجد... إنها تخرج معك إلى السوق، تُوقّع معك العقد، تُراقب نظراتك، وتقرأ نواياك قبل أن تُفصح عنها.

فإن لم تجدها في سلوكك، عقودك، علاقاتك، قراراتك...

فهي لم تنزل بعد من لسانك إلى قلبك.

ابحث عنها في تفاصيلك... لا في تسبيحك...

فمن عاش "لا إله إلا الله" حقًّا... لا يستطيع أن يعيش إلا بها.

حين تختبرك الحياة... هل تبقى "لا إله إلا الله" حيّة فيك؟

- في لحظة ضيق... حين يُغلق كل بابٍ إلا باب الله،
- في لحظة فتنة... حين يُغريك الحرام، ويصمت الناس، ويُزيّن الشيطان.
- في لحظة ظلم... حين تُنتَهك كرامتك، ويُمسّ دينك، وتُجرّح مبادئك.

هل تبقى الشهادة نابضة... أم تذبل تحت الضغط؟

- حين يسهل الغش... هل تغشّ وتُقنع نفسك أنها "مرة وتمرّ"؟..
- حين يُعرض عليك الحرام... هل تنهار بحجة "الظروف"؟..
- حين يُهان دينك... هل تلوذ بالصمت، أم تثبت بوقار؟
- حين يغيب البشر... هل ما زلت تخشى الله كما لو كنت أمامهم؟

هنا يُفرَز الصادق من المزوّر.

هنا لا يسمعك أحد... إلا الله سبحانه وتعالى.

ولا يشهد لك أحد... إلا أفعالك.

الشهادة لا تُختَبَر في المسجد...

بل حين يُعرض عليك ما يخالفها، فتقول له: لا، لأنني قلتُ: "لا إله إلا الله"

الذين ينطقون بها عند الرخاء... كُثُر.

لكن الذين يثبتون لها عند البلاء... هم أهلها حقًّا.

خاتمة القسم الخامس

الشهادة الحقيقية ليست جملة في الهوية، بل هوية في كل جملة من حياتك.

تُؤمن بها في رأسك، تخفق لها في قلبك، وتترجمها خطواتك... كل يوم.

واسأل نفسك دائمًا:

"لو مُنعتُ من الكلام... هل ستشهد أفعالي أنني أقول: لا إله إلا الله؟"

حين تنسجم الشهادة في كيانك كله... يولد الإنسان الجديد:

ليست "لا إله إلا الله" مجرد مفتاحٍ للجنة، بل هي مفتاح ولادتك من جديد.

فمن قالها بصدق... تغيّر.

- عقله لم يعد عبدًا للتقليد، بل عبدًا لله... يفكّر، يسأل، لكنه لا يتكبّر على الوحي.
- قلبه لم يعد أسيرًا لأحقاده وشهواته، بل بات موصولًا بالله... يزكو، ويرقّ، ويطمئن.
- سلوكه لم يعد متلوّنًا بحسب المزاج، بل صار واضحًا صادقًا... يمشي بين الناس بنور الشهادة.

الشهادة ليست كلمات عابرة... إنها نظام تشغيل جديد لكل شيء فيك.

فإن نطقتها... ولم تُغيّر عقلك، ولم تُطهّر قلبك، ولم تُهذّب سلوكك...

فاعلم أنك قلتها بصوتك، لا بكلك.

الشهادة ليست عبارة تُحفظ، بل حياة تُعاش... وكيان يُعاد بناؤه..

فإن أردت أن ترى نفسك كيف تؤمن...

فلا تنظُر إلى لسانك حين تنطقها، بل إلى تصرفاتك حين تُختبر،

وإلى قراراتك حين تختار، وإلى ردودك حين تُؤذى.

حينها فقط... ستعلم: هل كنت حقًّا ممن قال:
أشهد أن لا إله إلا الله... وأشهد أن محمدًا رسول الله؟

القسم السادس: مغالطات حول الشهادة

"حين تتحوّل أعظم كلمة في الوجود إلى أكثر العبارات التي أُسيء فهمها"!

رغم أن الشهادة هي أصل الإسلام وروحه...
إلا أن كثيرًا من المسلمين – مع الأسف – يتعاملون معها كتحصيل حاصل:
قالها في صغره... فظنّ أنه ضَمِن الجنة! وربما لم يعد يتوقّف يومًا ليسأل نفسه:
هل فهمتُها؟ هل أنا صادق فيها؟ هل أعيش حقًّا معناها؟
بل الأدهى... أن بعض الأفكار المغلوطة أصبحت تُردّد حولها على أنها حقائق، وهي في حقيقتها تشوّهات فكرية وعقدية خطيرة، تُفرّغ الشهادة من معناها، وتجعلها شعارًا بلا مضمون.
في هذا القسم... سنكشف الستار عن هذه المغالطات واحدةً تلو الأخرى:

- من ظنّ أن "لا إله إلا الله" تعني مجرد "إيمان بالقلب!".
- أو أن "محمدًا رسول الله" تعني مجرد "احترام السيرة!".
- أو أن النطق بها وحده يكفي... مهما كان الفعل والسلوك!.

سنُعيد الشهادة إلى مكانها الحقيقي:

من "ركن لفظي"... إلى "ميثاق وجودي" يغيّر كل شيء.
من "جواز مرور"... إلى "توقيع عهد" مع الله على أن لا تتبع إلا نوره، ولا تركع إلا له، ولا تحب أعظم منه.

هذه المغالطات لم تُولد فجأة...

بل تراكمت عبر العادات، والجهل، والخطاب الديني السطحي.

وهذا القسم... هو محاولة جادّة لكشف تلك التشوّهات، حتى تتطهّر الشهادة في القلوب، وترجع كما أرادها الله: كلمة تُحرّر الإنسان... لا تُخدّره.

الشهادة قول باللسان فقط... لا علاقة لها بالسُّلوك؟

مغالطة خطيرة تهدم جوهر الإسلام!

هل يكفي أن تقول "لا إله إلا الله..."

ثم تغشّ، وتكذب، وتظلم، وتخون، وتُفسد...

وكأنك لم تقل شيئًا؟!

إن هذه الشهادة ليست مجرّد "كلمة عابرة" تُقال في الهوية أو البطاقة...

بل هي عقد ولاء مع الله، ومبايعة على خلع الطواغيت، وارتداء لباس العبودية لله وحده، فكيف يستقيم أن تقول: "لا معبود بحق إلا الله"،

ثم تُطيع هواك، وتركع لمالك، وتبيع دينك من أجل شهوة أو منصب؟!

قال الحسن البصري رحمه الله:

"ليس الإيمان بالتمنّي ولا بالتحلّي، ولكن ما وقر في القلب، وصدّقه العمل".

نعم... اللسان بداية، لكنه لا يُغني عن الصدق في التطبيق،

فمن نطق الشهادة بلسانه، ولم يخضع قلبه، ولم تلتزم جوارحه...

فقد قال ما لا يعيش، وزعم ما لا يُصدّق عليه.

الشهادة التي لا تغيّر صاحبها... ليست شهادة مولِدة، بل شهادة ميّتة!

كأنها لم تُولد أصلًا...

وأخطر ما في هذه المغالطة أنها تُسوّق لإسلام "صوري" لا يُحاسب ولا يُصلح، فتنشأ أجيال تعيش باسم الدين... وتخالفه في كل سلوكها!

تذكّر دائمًا: أنت لا تُحاسب على ما قلت... بل على ما عِشت.

والشهادة الصادقة... تكتب سلوكك من جديد.

من قال لا إله إلا الله دخل الجنة... مهما فعل!

مغالطة مروّعة تُغري بالكسل وتسوّغ الغفلة

نعم، ورد في الحديث الصحيح:

" من قال: لا إله إلا الله، دخل الجنة " [رواه البخاري ومسلم]

لكن... هل نسي الناس باقي الأحاديث؟ وهل فهموا هذا الحديث كما أراده رسول الله ﷺ؟

اسمع هذا الحديث الذي يُفصّل القضية:

- "من قال: لا إله إلا الله، خالصًا من قلبه" [رواه البخاري]
- "من قالها يبتغي بذلك وجه الله" [رواه أحمد]
- "من قالها صادقًا بها نفسه" [رواه ابن حبان]
- "من قالها ثم مات عليها" [رواه النسائي]

إذن... ليست كل من قالها دخل الجنة فورًا،

بل من قالها بحق، وصدق، وصدقها عمله، وثبت عليها حتى الممات.

وإلا... فقد قالها المنافقون، لكن الله قال عنهم: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾ [النساء: ١٤٥]

رغم أنهم كانوا يصلّون خلف النبي ﷺ ويشهدون أن لا إله إلا الله.

فكيف نقول اليوم: "من قالها دخل الجنة مهما فعل"!

وننسى أن من قالها ولم يلتزم بها... كذب على الله وعلى نفسه.

الفرق بين "من قالها حقًّا" و"من قالها عادةً":

من قالها حقًّا ... رسمت حياته، وحدّدت اختياراته، وقيّدت شهوته.

ومن قالها عادةً ... أهملها، وتغنّى بها، ثم خالفها ليلًا ونهارًا.

الجنة لا تُنال بكلمة تُقال فقط، بل بعهد يُوفى،

وصدق يُثبت، وحياة تُبنى على هذا التوحيد.

فإياك أن تغترّ بظاهر القول... فالله لا ينظر إلى ما نطقت فقط،

بل إلى ما عشت حقًّا.

يكفي أن يكون قلبي موحِّدًا... ولو لم أُصلِّ أو ألتزم!

مغالطة خطيرة تُخرِج الدين من حياة الإنسان، وتُبقيه في الظنّ فقط!

يقول بعضهم:

"أنا قلبي نظيف، وأحب الله... هذا يكفي، ما يهم هو التوحيد في القلب، أما الصلاة والصيام والالتزام... فهي شكليات"!

لكن... أحقًّا هذا هو الإسلام؟ أم هي حيلة لتخدير الضمير وتهدئة النفس دون تغيير حقيقي؟

هل التوحيد في القلب يُغني عن العمل بالجوارح؟

لو كان كذلك، لما قال الله تعالى عن أشدّ الناس عذابًا: ﴿ **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ** ﴾ [مريم: ٥٩]..

ولما قال النبي ﷺ عن أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة:

"أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله الصلاة" [الترمذي]..

التوحيد الصادق لا يبقى حبيس القلب!

بل يفيض على اللسان قولًا، وعلى الجوارح سلوكًا، وعلى الحياة كلها نظامًا.

إذا قلتَ: "لا إله إلا الله"

فأنت تقرُّ أن الله هو سيدك، ومالكك، ومعبودك...

- فكيف تعصيه وتقول إن قلبك موحِّد؟!
- وكيف ترفض أمره وتزعم أن حبك له كافٍ؟!

الشهادة التي لا تُترجم في حياتك... حُجّة عليك، لا لك.

- حُجّة تُدينك، لأنك نطقت وما صدقت.
- وشهادة زور، لأنك زعمت ولم تُوفِ.
- وسوء أدب، لأنك أحببت ربك باللسان... وخنته بالسلوك.

كم من أناسٍ يقولون "قلبي موحِّد..."

لكنهم يسرقون، يغشّون، يظلمون، يهجرون الصلاة، ويتبعون الشهوات...

فأين التوحيد في كل هذا؟!

التوحيد الحق... ليس فكرة في الذهن، ولا شعورًا في القلب فقط،
بل هو حياة كاملة تُبنى على "لا إله إلا الله"... قولًا، وصدقًا، وعملاً.

لا نحكم على الناس... فالشهادة في القلب!

عبارة يُراد بها حق... ويُراد بها باطل!

كثيرًا ما تُقال هذه الجملة عند رؤية إنسان يترك الصلاة، أو يتجاوز حدود الله، أو يجاهر بالمعصية ...فإذا نصحته، قيل لك:

"اتركه... لا تعلم ما في قلبه"!

"الشهادة في القلب، والله وحده يعلم ما بينه وبين ربه"!

وهنا لا بد من التفريق بين أمرين:

١. الحُكم على المصير الآخروي: هذا لا يعلمه إلا الله، ولا يحق لأحد أن يُنزِل

أحدًا منزلة في الجنة أو النار.

٢. والحُكم على الظاهر والسلوك: هذا شرعي وضروري، وهو ما بُني عليه التشريع كله: "نحن نحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر"[عمر بن الخطاب رضي الله عنه]..

متى يكون التذكير بالشهادة مشروعًا؟

- عندما تكون ناصحًا مخلصًا، تذكّر من غفل، وتوقظ من نام، وتُنبّه من تاه.
- عندما تقول له: اتقِ الله... أنت من أهل (لا إله إلا الله)، فكيف تُخالفها؟.

لكن متى يُصبح التذكير بالشهادة تبريرًا للغفلة؟

عندما تقول:

- "دعه، لا أحد يعلم قلبه"!
- هو موحّد، حتى لو ترك الصلاة وسَبّ الدين"!

فهذا ليس تذكيرًا... بل تخدير! وليس نصحًا... بل تمييعٌ للحق!

الشهادة ليست غطاءً تُخفي به كل انحراف... بل مفتاحًا تبدأ به رحلة الصلاح.

إنها ميثاق عهد، لا بطاقة عضوية في الإسلام فقط.

قولك: "لا إله إلا الله" يعني: لا طاعة إلّا لله، لا ذوق يُقدَّم على أمر الله، لا رأي يُخالف الوحي، لا هوى يُتّبع أمام شرع الله.

لذلك... لا تُحكّم الشهادة لتُسكت بها صوت الحق،

بل اجعلها بوصلة إصلاح، تُعيد الناس إلى الطريق، لا تُبرر لهم التوهان!

قل له:

" أنت قلت: لا إله إلا الله؟ إذًا فهل حقًّا تعنيها؟

هل ظهر أثرها في سلوكك، عقلك، قلبك، اختياراتك؟ "..

لأنك إن لم تعشها فقد شهدت شهادة زور على الدين... وعلى نفسك.

كل من وُلد مسلمًا... فهو "يشهد" تلقائيًا!

هذه إحدى أخطر المغالطات المنتشرة في عالمنا الإسلامي،
حيث يُظن أن مجرد الولادة في بيت مسلم ... تعني أنك تشهد حقًا،
وتفهم ما تقول، وتعيش ما نطقت!

لكن الحقيقة المؤلمة:

أن الشهادة قد تُلقّن للطفل... فينطقها دون أن يعيها،
ويُردّدها في الأذان، في الصلاة، في المدرسة...
حتى تصبح مجرد "عبارة محفوظة" بلا روح، ولا معنى، ولا أثر!
فهل التلقين وحده يكفي؟ أبدًا.

- التلقين بداية... لكنه لا يُغني عن الوعي.
- والتكرار لا يُغني عن الفهم.
- واللسان لا يُغني عن القلب.

حين تُصبح الشهادة عادةً وراثية...

ينشأ جيل يظن أن كونه مسلمًا بالهوية أو الجنسية... يكفي للنجاة!
لكنه لم يسأل نفسه يومًا:

- هل عِشتُ هذه الكلمة؟
- هل نَطقتُها بيقين؟
- هل أُعطِيها حقيقتها في سلوكي؟
- هل تشهد عليّ أعمالي... أم لي؟

الشهادة ليست لحظة واحدة نطقتها في طفولتك...
بل قرار وجودي يتجدد كل يوم.

- كلما استيقظت... تجدد العهد.

- كلما خيّرك هواك... تقول من جديد: لا إله إلا الله.
- كلما خافت نفسك... تردّد: لا معبود إلا هو.
- كلما دعتك الدنيا... تتذكّر أنك عبد لله، لا لها.

كم من مسلم وُلد على الشهادة... لكنه عاش ناسيًا لها،
وغافلًا عن مقتضاها، حتى أصبحت شهادته صامتة، بلا أثر، ولا نور؟

والخطر هنا:

أن يتحوّل الإسلام..

١. من قناعة قلبية إلى مجرد بطاقة شخصية،
٢. ومن إيمان يقظ إلى عادة جامدة...
٣. ومن شهادة حياة إلى شهادة وفاة!

قل لنفسك: أنا لا أرث الشهادة... بل أتحمّل مسؤوليتها.
ولا أعيش على مجرّد تلقين... بل أُجدد وعيي بها كل يوم.
لأن "أشهد أن لا إله إلا الله" ليست شرفًا محفوظًا... بل أمانة محروسة.

يكفي أن أحب النبي ﷺ... ولو خالفت سنّته!

هذه مغالطة خطيرة... تُحوِّل الحب من عهدٍ والتزام، إلى عاطفةٍ خاوية،
ومن اتباعٍ صادق، إلى مديحٍ أجوف،
ومن شهادة على أعظم رجل في التاريخ... إلى مجرد كلمات تُقال في المناسبات!

هل محبة النبي ﷺ مجرّد عاطفة؟

لا... المحبة التي لا تُثمر اتباعًا ... محبة كاذبة.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾آل عمران: ٣١.

⇦ **فالمعيار القرآني الصريح: الاتباع هو البرهان.**

كم من أناس يزعمون أنهم يحبونه ﷺ...

لكنهم لا يتورّعون عن مخالفة سنّته في كلامهم،

مظهرهم، تعاملهم، أولوياتهم، تربيتهم، اختياراتهم...

ثم يقولون: "المهم أن قلبي يُحبه"!... كلا!

"أشهد أنَّ محمدًا رسول الله" ليست قصيدة مدح، ولا حالة وجدانية مؤقتة...

بل هي إقرارٌ برسالته، والتزامٌ بشريعته، ونُصرةٌ لدعوته، واتباعٌ لأمره في كل ما جاء به عن الله.

إذا قلت "أشهد أنه رسول الله" فهذا يعني...

- أنك تُسلّم له في كل أمر،
- وأنك لا تعترض على حكم بل تَخضع،
- وأنك تُقدّم أمره على هواك... ومحبته على شهواتك.
  - فمن ادّعى حبّه ﷺ ثم خالف هديه... فقد شهد زورًا!
  - ومن بالغ في مدحه... وضيّع سنّته... فقد خان أمانته.

المحبة الحقيقية نورٌ يسري في القلب... فيُضيء الجوارح.

تُراك في الحياء، في الصدق، في الرحمة، في السكينة، في ضبط اللسان...

فيكون فيك من نوره... شيءٌ يشهد بأنك صادق.

اسأل نفسك:

– كيف أنطق "أشهد أن محمدًا رسول الله" وأنا لا أُصلّي كما كان يُصلّي؟

– كيف أُحبه... ولا أتحرّك حين يُهان؟

– كيف أُدندن بذكره... وأُهمل هديه؟

"أشهد أن محمدًا رسول الله" ليست حروفًا تُقال، بل حياة تُعاش.

لا أحد يعرف من هو الصادق... فدعوا الناس وشأنهم!

هذه عبارة تُقال باسم "الرحمة" و"الستر":

لكنها في الحقيقة ...ستار للغفلة، وغلاف للتهاون، وتخديرٌ للضمائر.

هل من الدعوة أن نسكت عن تحريف الشهادة؟

الدعوة ليست في تجميل الخطأ...

بل في تبيين الحق بلطف، وكشف الزيف بحكمة، وتحريك الغافل بمحبة.

فإذا سكتنا عن من حرّف معنى "لا إله إلا الله"، وجعلها مجرّد "بطاقة دخول" لا أكثر...

⇦ فقد خان الدعاةُ الأمانة، وتحوّلت الشهادة إلى "ملصق خارجي"

لا وزن له في القلوب ولا أثر له في السلوك.

السكوت عن المغالطات ليس رحمة... بل خيانة لحق الله.

أتعلم ما هي أول أمانة وُضِعَت على عاتق كل من شهد أن لا إله إلا الله؟

أن يحفظ معناها، ويبلغها صافية نقية كما جاء بها الوحي.

قال النبي ﷺ: "الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟

قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» — [رواه مسلم]

⇦ والنصيحة لله ورسوله... أن لا تُسكت صوت الحق، ولا تترك الناس يغرقون في وهم النجاة.

كثير من الناس اليوم يقولون: "دعوا الخلق للخالق"!

لكنهم بذلك يتركون المنكر، ويُسكتون الناصح، ويستريحون على أريكة الغفلة!

إذا رأيت مسلمًا يقول: "لا إله إلا الله" ثم يعصيها كل يوم...

ثم يُبرّر لنفسه، ويُسوّف، ويتّهم من ذكّره بأنه "متشدد"

⇦ فاعلم أن أعظم رحمة تُسدى له... أن تُعيده إلى حقيقة ما نطق به.

لأنك إن سكتّ عن تحريف الشهادة...

فأنت لم ترفق به... بل خدعته بصمتك.

وتركته يظن أنه على خير... وهو يبتعد كل يوم.

"دعوا الناس وشأنهم" تصلح في أمور الدنيا، لا في أمر النجاة!

أما من اختار أن "يشهد"... فالشهادة دينٌ، ومسؤولية، وأمانة.

ولا تُترك الأمانات للهوى... ولا تُسلَّم العقائد للجهل.

- ◀ فكن رحيمًا... وبلّغ.
- ◀ وكن حكيمًا... وبيّن.
- ◀ وكن أمينًا... واصدع بالحق دون قسوة، ودون تزييف.

فأنت لست خصمًا للناس... بل حارسًا لمعنى "لا إله إلا الله"..

وإن سكتَّ فمن يُبلغهم أنَّ الشهادة ليست حروفًا تُقال، بل عهدًا لا يُخان؟

الشهادة تكفي وحدها دون الحاجة للعلم أو العمل!

هذه واحدة من أخطر المغالطات في عصرنا...

أن يُقال: "طالما شهدتُ أن لا إله إلا الله... فلا يضرني ما فعلت بعد ذلك"!

وكأنَّ الشهادة خاتم سحري ...لا يَشترطُ فهمًا،

ولا صدقًا، ولا تزكية، ولا سلوكًا!

لكن... لماذا اقترنت الشهادة دومًا بالعمل الصالح في القرآن؟

لأنَّ الشهادة ليست جملة إنشائية... بل نقطة انطلاق لمسيرة تغيير كامل!

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾

ولم يقل: "الذين آمنوا فقط!" بل اقترن الإيمان دومًا بالعمل ...

لأنَّ الإيمان الصادق يفيض أثرًا، ويُترجَم سلوكًا.

وكم تكررت في القرآن الصيغة:

" **آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** " لتُعلنها صريحة:

الشهادة ليست عذرًا للتراخي، بل تكليفًا بالتحرّك.

حين يظن الناس أن الجنة تُنال بلا تعب ولا تزكية ولا إصلاح...

فهذا أشبه بمن ينطق "أنا طبيب"، لكنه لا يدرس، ولا يتدرّب، ولا يُعالج!

هل يُعقل أن يُسمّى طبيبًا؟

فكذلك من قال: "لا إله إلا الله"، ثم لم يتعلم، ولم يتزكَّ، ولم يعمل...

⇦ فقد خان الشهادة، وجعلها كلامًا بلا معنى.

قال الحسن البصري:

"ليس الإيمان بالتمنّي، ولا بالتحلّي، ولكن ما وقر في القلب وصدّقه العمل".

أن تقول "أشهد أن لا إله إلا الله"

ثم تكذب، وتغش، وتظلم، وتُصرّ على المعصية...

⇦ فهذه شهادة "نظرية" لا "عملية"، وشهادة تُقال ولا تُعاش!

وحتى حديث: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة"

فهو محمول على من قالها صادقًا، موقنًا، عاملاً بمقتضاها..

كما بيّن العلماء... وإلَّا لكان كل منافق في الجنة!

فاعلم أن أبواب الجنة تُفتح بالشهادة... لكن لا تُدخل إلا بالصّدق والعمل.

الشهادة هي المفتاح...

لكنّ المفتاح لا يفتح الباب إن لم يكن له أسنان!

وأسنان هذا المفتاح هي:

العلم بها، والعمل بمقتضاها، وترك ما يُضادّها.

فاسأل نفسك اليوم:

١. هل قلتها... وسرت في طريقها؟
٢. هل نطقتها... وزكّيت قلبك لأجلها؟

٣. هل شهدت بها... وعشت صادقًا لها؟

الشهادة ليست بطاقة عبور... بل دعوة تغيير تبدأ من القلب... وتصل إلى الجوارح... وتسلك بك طريق الجنة، خطوةً... خطوة.

والآن سأطرح بعض الأسئلة:

هل تكفي الشهادة للنجاة؟

الجواب:

لا ... إلا إن كانت صادقة مستوفية لشروطها ومقتضياتها.

الشهادة بحد ذاتها لا تنقذ أحدًا إن كانت مجرد لقلقة لسان... بل هي بوابة الدخول إلى الإسلام، لكنها لا تُغني دون عملٍ، ولا تُجزئ دون إخلاص ويقين.

قال النبي ﷺ: "من قال لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه دخل الجنة" (رواه أحمد)

⇦ لاحظ: مخلصًا... من قلبه...

والقرآن ذاته قرن بين الإيمان والعمل الصالح:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

الخلاصة:

الشهادة تكفي للنجاة... فقط إن كانت صادقة، موقنة، عاملة، محبة، منقادة، مخلصة، مقبولة، كما بيّن العلماء شروطها السَّبعة.

هل يقولها المنافقون؟

الجواب:

نعم، قالوها، ونطقوها، وشهد الله أنهم كذبة!

قال تعالى عنهم: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾
لكن تأمّل الآية بعدها مباشرة:
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]

إذاً: ليست العبرة بالنطق، بل بالتصديق والعمل.

هل هي لحظة عاطفية؟ أم عهد أبدي؟

الجواب:

هي أعظم قرار وجودي في حياة الإنسان.

ليست لحظة انفعال مؤقت، بل عهد حياة لا يُنقض، وميثاق أبدي تُبنى عليه الهوية، وتُعاد به صياغة القلب والعقل والروح.

لحظة الشهادة... هي لحظة وعي عميق، لا انفعال سطحي.

هي "ولادة جديدة"، لا مجرد كلام عابر.

هل تسقط كل المسؤوليات بعدها؟ أم تبدأ؟

الجواب:

بل تبدأ!

الشهادة ليست سقوطًا للواجبات ...بل بداية التكاليف والواجبات.

قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ [محمد: ١٩]..

⇦ أي: بادر بالعلم والعمل والاستغفار فورًا بعد الشهادة.

فهي ليست إعفاءً... بل انطلاق.

من قالها، صار مسؤولًا أمام الله تعالى عن تمثيلها وعيشها والدعوة إليها.

هل يمكن أن تُنقض الشهادة؟ وكيف؟

الجواب:

نعم، تُنقض إن هُدِم مقتضاها، أو اختُل أحد أركانها.

أمثلة على نقضها:

١. من أنكر معلومًا من الدين بالضرورة.

٢. من كذّب النبي ﷺ أو استخفّ بسنّته.

٣. من استحلّ ما حرّمه الله.

٤. من صرف عبادة لغير الله، أو دعا غيره، أو سجد لصنم.

٥. من قالها وهو يعلم أنه كاذب، مستهزئ، أو منافق بقرارة قلبه.

قال النبي ﷺ: " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " (رواه مسلم)..

⇦ فاشترط كفره بالطاغوت ... لا فقط نطقه بالكلمة.

خلاصة جامعة وجدانية:

الشهادة ليست تصريحًا... بل إعلان ولاء.

ليست ختمًا... بل بداية رحلة.

من قالها بصدق... تغير.

ومن قالها كاذبًا... افتُضح.

ومن عاش لها... نجا.

ومن خانها... خسر دنياه وأخراه.

فهل عشتها كما يريد الله؟..

خاتمة القسم السادس: مغالطات حول الشهادة...

حين تنقلب الكلمة إلى عادة، ويتحوّل الميثاق إلى شعار!

ما أكثر من يقولون: "لا إله إلا الله..."
لكن ما أندر من يعيشون معناها!
فالكلمة التي زلزلت الأصنام... صارت اليوم تُقال على الأرائك، بلا أثر...
الكلمة التي أطفأت نار المجوس، وهزّت عرش كسرى... صارت تُهمس ببرود في حفلات المجاملة!

أخطر ما يحدث مع "الشهادة"... أن تُفرّغ من معناها:

- فتصير كلماتٍ باردة... لا تحرّك قلبًا، ولا تُثبت عهدًا.
- وتصير "عادةً" لا تُغيّر فكرًا، ولا سلوكًا...
- وتصير "وراثةً" لا توقظ وعيًا، ولا توقّع عهدًا...
  - ◄ فلا يُحاسب نفسه من خانها... لأنه يظن أنه قالها!
  - ◄ ولا يخشى الله من كذّبها بفعله... لأنه ما زال يُردّدها بصوته!
  - ◄ ولا يسعى لطلب العلم، ولا تزكية النفس، ولا الجهاد في الله... لأنه ظنَّ أن "الشهادة" صكّ نجاة... لا منهج حياة.

لكن الحقيقة المُرّة:

ليست كل شهادةٍ تُقبل، ولا كل قائلٍ يُعتد بقوله،
والله لا ينظر إلى لِسانٍ كذّبته الجوارح،
ولا إلى قلبٍ خان العهد بعد أن نطق الميثاق.

فراجع نفسك...

١. هل كانت شهادتك "كلمة"؟ أم هويّة؟
٢. هل كانت مجرّد "لفظ"؟ أم قرارًا مصيريًّا غيّر وجهتك؟
٣. هل لازلتَ تحفظها؟ أم أنك نقضتها... دون أن تشعر؟

اللهم اجعل شهادتنا صدقًا لا نفاقًا، وحياةً لا شعارًا، وعهدًا لا نكثًا... حتى نلقاك، ونحن على الميثاق، لم نخنه... آمين.

القسم السابع: الشهادة في حياة الداخلين إلى الإسلام

ما الذي يجعل رجلاً غربيًا مثقفًا... أو شابًا تائهًا في دروب الماديات...

أو امرأةً أنهكتها حياة بلا يقين...

ينطق فجأة: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله"؟

ما الذي يجعل الدموع تتسابق من عينيه قبل أن يُنهي الجملة؟

ولماذا يرتجف صوته، وتُولد في ملامحه حياة جديدة؟

إنها ليست مجرد كلمات...

بل زلزال داخلي يهدم ما كان من ضياع، ويبني قلبًا جديدًا على التوحيد.

إنها ليست لحظة عابرة... بل انفجار نور في روح عاشت طويلًا في الظلمة.

هنا، في هذا القسم...

لن نتحدّث عن الشهادة بوصفها مفهومًا نظريًا،

بل سنراها حياة تنبض ... في وجوه من وُلدوا من جديد.

سندخل بيوتهم... ونسمع صوت بكائهم في لحظة الشهادة،

ونرى كيف بدّل الله ضياعهم إلى يقين، وخوفهم إلى سكينة، وتيههم إلى طريق.

سنسأل:

١. لماذا ينهار الداخل الجديد باكيًا عند النطق... بينما المسلم الوراثي قد يرددها ببرود؟..

٢. ما الذي يفهمه الداخلون حديثًا... ويفوته من عاش طول عمره في بيئة الإسلام؟

٣. كيف يمكن أن نعيش الشهادة بصدق... كما عاشوها؟ لا كما ورثناها!
هذا ليس فصلًا عنهم فقط... بل مرآة نواجه بها أنفسنا.
فقد قالوها مرة... واهتزّت حياتهم.

ونحن... قلناها آلاف المرات، فمتى تهتز قلوبنا؟

تلك اللحظة التي غيّرت كل شيء...

حين ينطق الداخل إلى الإسلام بالشهادة لأول مرة، لا يكون كمن يردد جملةً مألوفة... بل كمن ينتقل من عالم إلى آخر، من ظلماتٍ تراكمت على القلب... إلى نورٍ يخترقه لأول مرة.

" كنت أشعر أني أختنق... ولما قلت: لا إله إلا الله، كأنّ أحدهم نزع عن صدري جبلًا "! قالها شاب ألماني أسلم حديثًا... بعد سنوات من التيه في الفلسفات والنظريات، ولم يكن وحده.

قالت أخرى:

"حين نطقتُ بها، لم أفهم كل تفاصيل الدين بعد... لكنني شعرت وكأنَّ قلبي يُولد من جديد"...

كأنّي كنت غريبة عن نفسي، والآن عُدتُ إليّ، كما أرادني الله أن أكون.

وقال رجل خمسيني:

"حين قلتها... شعرت أن شيئًا ما انكسر في داخلي، كل ما كنت أؤمن به انهار، لكنّي لم أُرِدْه أن يبقى"...

"كنت أبحث عن الله... ووجدتني بين يديه".

لم تكن كلمات تحفظها ألسنتهم، بل زلزالًا خلخل كيانهم، ثم أعاد بناءه على التوحيد.

لم يكونوا يرددونها كما نفعل نحن... بل كانوا يُسلّمون بها الوجود كلّه لله.

لم تكن شهادة حضور فحسب ... بل بيعة قلبٍ كاملة:

أنك لن تعبد غيره، ولن تتبع سواه، ولن تنتمي لغير طريقه.

الدرس لنا؟

- نحن نرددها بلا دموع... وهم بكوا.
- نحن ورثناها... وهم اختاروها.
- نحن قلناها بلسان معتاد... وهم قالوها بقلب مشتاق.

فهل نعيد اكتشافها من جديد...؟

هل نقولها –كما قالوها – لنولد من جديد؟..

لماذا يبكون؟ لماذا يرتجفون؟

لأنهم... لم يقولوا "أشهد أن لا إله إلا الله" كمعلومة!

بل قالوها كنجاة.

قالوها ...كخلاص بعد سنواتٍ من الضياع، والبحث، والانكسار.

يبكون... لأنهم ذاقوا الحياة بلا الله، فعرفوا وحشتها،

ثم ذاقوا لحظة الوصل... ففاضت أعينهم دون إذن.

يرتجفون... لأنهم يدركون عظمة الكلمة التي خرجت للتو من أفواههم:

- يعلمون أن كل الماضي قد انتهى،
- وأن عهدًا جديدًا مع الله تعالى قد بدأ،
- وأنهم الآن في كنف الله... لا سواه.

هم لا يبكون من الحزن... بل من الانعتاق..

لا يرتجفون من الخوف... بل من الجلال..

نحن نقولها ونمضي... وهم يقولونها ... فترتجّ لهم الأرض والروح.

نحن رددناها أول مرة ونحن نلعب...

وهم رددوها لأول مرة ... وهم يختارون الله على كل ما سواه.

الفرق؟

– نحن ورثناها فلم نُدرك قدرها.

– وهم وجدوها بعد بحثٍ عميق، فغاصوا في معناها حتى أبكتهم.

فاسأل نفسك: لماذا لا أبكي؟ هل لأن قلبي لم يذق الغياب؟

أم لأنَّ لساني اعتاد النطق... بينما قلبي لم يشهد بعد؟

حين تنطق الشهادة وأنت مدركٌ لمعناها...

يُولد بعض الناس على الإسلام...

فيقولون: "لا إله إلا الله" منذ نعومة أظفارهم،

لكنهم لم يختاروها... لم يَصِلُوا إليها بعد تعب... ولم يكتشفوها بعد ضياع!

أما الداخل إلى الإسلام... فهو لم يُلقَّنها، بل سعى إليها.

لم يقلها تقليدًا... بل نطق بها بعد يقظة وجودية.

المسلم الوراثي قد يقول: هذه ديانتي

أما الداخل إلى الإسلام، فيقول: هذه هويتي ومصيري وقراري الكبير.

هو لا ينطق فقط... بل يشهد، ويعي، ويتغير..

لذا ترى في عينيه نور الولادة الجديدة،

وترى في قراره ثورة على كل زيفٍ عاش فيه.

الشهادة عنده... ليست انتقالًا إلى دين جديد فحسب،

بل رجوع إلى الفطرة، إلى الأصل، إلى المعنى الذي فُطر عليه...

وكأنها لم تكن "دخولًا في الإسلام" فقط،
بل خروجًا من العدم إلى النور، من التيه إلى الاستقامة، من الظن إلى اليقين.

الدرس لنا؟

- أن الشهادة لا تُورَث... بل يجب أن تُولد فيك من جديد.
- وأنك، وإن وُلدتَ مسلمًا، فإنك تحتاج يومًا ما أن "تُسلم" بقلبك، ووعيك، واختيارك الحقيقي...

فليس كل من قالها... قد عاشها، لكن من عاشها حقًّا... تغيّر إلى الأبد.

من الظلمة إلى النور: ماذا يحدث في القلب؟

عندما ينطق الداخل إلى الإسلام بالشهادة...
لا تكون مجرد لحظة كلام، بل انفجار نورٍ داخلي يُبدّل مسار القلب إلى الأبد.
تسقط فجأة كل الأصنام الخفية التي عاش معها:
صنم الأنانية، صنم المال، صنم الشهرة، صنم العقل المتكبر...
ثم ينبثق من القلب نور التوحيد: لا معبود بحق إلا الله.
وما إن يقول: "أشهد أن لا إله إلا الله" حتى تتزلزل النفس من الداخل...
كأنها تُغتسل بالنور، وتتطهّر من ظلمة العقائد المشوشة، ومن ضياع الطريق.

لحظة النطق...

هي لحظة مصالحة كبرى مع الله، مع الذات، مع المعنى.
ولهذا... يبكون، يرتجفون، ينهارون من الدموع...
ليس لأنهم أدخلوا دينًا جديدًا فقط،
بل لأنهم خرجوا من موتٍ داخلي طويل...
إلى حياةٍ حقيقية لأول مرة.

يحدث في القلب:

١. ولادة جديدة... كأنما خرج من ظلمة الرحم إلى ضوء الوجود.

٢. سَكينة مفاجئة... بعد سنوات من القلق والتيه.

٣. يقين صافٍ... ينسف ضباب الشك.

٤. حب لله لم يعرفه من قبل... وكأنه عرفه لأول مرة.

هذه ليست دموع ضعف...

بل دموع التخلّي عن العبث، ودموع الانتماء إلى الحقيقة.

فالقلوب تعرف طريقها إلى الله... حين تُفتح له بصدق.

الشهادة ليست مجرد دخول... بل بدء رحلة عمر

كثيرون يظنون أن الشهادة هي نهاية الطريق...

وأنهم ما إن قالوا:"أشهد أن لا إله إلا الله" فقد وصلوا!

لكن الحقيقة...

هي أن الشهادة ليست بوابة الخروج من شيء،

بل بوابة الدخول إلى كل شيء.

إنها بدايةُ عهدٍ جديد.. ليس مع الناس... بل مع الله سبحانه وتعالى.

وليس على الورق... بل على القلب، والفكر، والسلوك.

حين تقول:"لا إله إلا الله" فأنت تتعهد أن تخلع كل ولاء سابق،

وأن تبدأ رحلة نزع الأصنام من داخلك، لا من حولك فقط.

الرحلة تبدأ بعد النطق بها:

١. تبدأ مسؤولية التعلم: لأنك الآن تعيش لله، فلابد أن تعرفه.

٢. تبدأ مسؤولية الإصلاح: لأن قلبك لم يُخلق ليبقى كما هو.

٣. تبدأ مسؤولية الدعوة: لأنك صرت شاهدًا... فهل تسكت؟
٤. وتبدأ أعظم مسؤولية: الجهاد الأكبر... جهاد النفس.

الشهادة هي راية تُرفع على سفينة...
لكن عليك بعدها أن تُبحر، وتواجه العواصف، وتقاوم التيار.
العدو الأكبر لا يُحارب قبل الشهادة... بل بعدها.

- شيطانك يبدأ المعركة،
- هواك يتمرّد،
- دنياك تختبرك.

ومن هنا كانت وصية النبي ﷺ لعبدالله بن عمر:
"إذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح"...
لأنك بعد الشهادة ...في سباق أبدي مع نفسك إلى الله.
فلا تخدعك لحظة البكاء الأولى، ولا نشوة الدخول...
فالدين ليس انبهار البداية، بل صدق الاستمرار.

الشهادة ليست حدثًا... بل رحلة عُمرٍ كامل،
يبدأ بها الإنسان ويكتشف نفسه فيها من جديد.

عقبات الطريق بعد الشهادة: الواقع لا يرحم!

من ظنّ أن النطق بالشهادة يُنهي المعاناة... لم يعرف حقيقتها.
بل الحقيقة الكبرى أن: الطريق بعد الشهادة... أصعب من النطق بها.
لأنك بعد أن تُعلن انتماءك لله...
سيتحرّك كل شيء حولك لاختبار هذا الانتماء.
كم من داخلٍ إلى الإسلام...

ما إن نطق الشهادة حتى بدأ يُواجه أول عاصفة:

– أسرته التي صُدمت!

– أصدقاؤه الذين ابتعدوا!

– بيئته التي لم تفهم ماذا جرى له!

◄ بعضهم طُرد من بيته...

◄ وبعضهم حُرِم من عمله...

◄ وبعضهم بات غريبًا في وطنه، بين أهله.

هل هذه العقبات تعني أن الشهادة كانت خطأ؟

لا... بل تعني أنك بدأت تمشي في طريق الأنبياء.

﴿**أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[العنكبوت: ٢]

الفتنة بعد الإيمان ... قاعدة ربانية.

والغُربة بعد النور ... سُنّة التمحيص.

فلا تجزع إن أظلمت الدنيا بعد الشهادة...

لأنَّ النور لا يُختبَر إلا في الظلام.

والمعادن لا تُصفّى إلَّا بالنار.

وبعض الداخلين إلى الإسلام ظنّوا أن قلوب الناس ستُفتح لهم كما فُتح قلبهم... لكن الواقع صفعهم.

فهم لم يُولدوا فقط من جديد... بل أصبحوا غرباء مرتين:

– غرباء عن دينهم القديم،

– وغرباء عن بيئتهم الجديدة التي لا تفهمهم.

ولكن هنا يُولد الصدق الحقيقي:

◄ أتبقى مع الله ولو بقيت وحدك؟

◄ أتكمل الطريق حتى لو تخلى عنك القريب والحبيب؟

قال أحدهم بعد دخوله الإسلام:

"كل الناس ابتعدوا... لكني كنت أشعر أن الله اقترب".

وهذا هو الفرق... الناس قد يتخلّون عنك بعد الشهادة،

لكن الله ... لا يتخلّى أبدًا عمّن ناداه بقلب صادق.

حين يخذلك بعض المسلمين بعد الشهادة!

لم يكن يتوقع أن يُخذل... لا بعد أن نطق بالشهادة...

ولا بعد أن قرأ عن أمةٍ أُنزلت عليها رحمةُ العالمين ﷺ...

لكن الصدمة كانت موجعة!

دخل الإسلام بروحٍ مرتجفة، وقلبٍ نابض بالحب، وعقلٍ ممتلئ بالشوق.

ظنّ أنه سيجد بين المسلمين:

- حضنًا دافئًا،
- وأيادي تُرحّب،
- وقلوبًا تنبض بأخوّة "إنما المؤمنون إخوة".

لكنه وجد أحيانًا:

- تجاهلًا،
- استعلاءً،
- أحكامًا قاسية على ظاهره أو لغته أو ماضيه...

بل وجد من لا يُسلّم عليه أصلًا لأنه لا يعرف اللغة،

ومن يتعجّب أنه لا يُحسن قراءة الفاتحة بعد أسبوعين من الإسلام!

ومن يسأله: "أنت ما زلت جديدًا؟ متى ستلتزم؟"

فوقع في حيرة:

– "هل هذه أمة محمد ﷺ؟"

– "أين الذين بكوا حين أسلمت؟ ولماذا اختفوا حين احتجت إليهم؟"

– "أين الذين دعوني إلى النور... ولماذا تركوني وحدي حين جئت إليه؟"

لكن الله تعالى علّمه الدرس العظيم مبكرًا:

أن تكون مسلمًا... لا يعني أن تكون ممثلًا للمسلمين، بل عبدًا لله.

بعض الداخلين الجدد أصدق من آلاف المسلمين الوراثيين.

لأنهم جاءوا للإسلام بعد بحث، وبكاء، وتمزّق داخلي...

بينما وُلد بعض المسلمين عليه ... دون وعي، ودون تقدير.

لذلك... كثير من الداخلين إلى الإسلام:

– يصلّون بخشوعٍ لم نذقه.

– يبكون من آيةٍ نحن حفظناها ونسيناها.

– يخافون من ذنبٍ نحن نستسهل أضعافه.

هذه ليست مقارنة... بل تنبيه.

تنبيهٌ لنا نحن – أبناء الإسلام بالوراثة –

١. أن لا نظنّ أننا نملك الدين لمجرّد المولد...

٢. وأن لا نحتقر من كان في الأمس غير مسلم... لكنه اليوم سابق لنا إلى الله.

الشهادة ليست لقبًا اجتماعيًا... بل هي ولادة جديدة...

ومن وُلد من ظلمة قلبه إلى نور الإسلام،

قد يكون أصدق في سعيه من ألف حافظٍ لا يعيش ما يحفظه!

يا من وُلدتَ مسلمًا... احتضن القادمين إلى الإسلام بقلوبهم.

فلا تكن لهم خيبةً جديدة... بعد أن خذلتهم أديانهم السابقة.

فربما يكون صدقهم... هو ما يوقظك من غفلتك.

وربما يُعلّمونك دون أن يقصدوا كيف تُنطق "لا إله إلا الله"

بقلب حيّ، لا بلسان موروث.

الشهادة... ليست النهاية السَّعيدة كما نظن!

حين يُعلن أحدهم إسلامه، تصرخ القلوب فرحًا، وتدمع العيون...
يتسابق الناس ليصافحوه، ويهنّئوه، ويُصوّروه...
لكن بعد يوم، يومين، أسبوع...
ينفضّ الجمع، وتبقى الحقيقة المؤلمة:
الشهادة لم تكن النهاية... بل كانت بداية الحرب..
تبدأ رحلة الألم... بعد لحظة السلام.
فما إن يخرج الداخل الجديد من المسجد،
حتى تبدأ الشبهات تنهش عقله، ويبدأ الصمت يلفّه من حوله،
ويبدأ يسأل:

- "أين الذين قالوا لي: أهلاً بك؟"
- "لماذا لا يردّ أحد على أسئلتي؟"
- "لماذا صليت اليوم وحدي... ولا أحد أرشدني؟"

- ◄ يعاني من العزلة النفسية، لأن مجتمعه القديم رفضه... والمجتمع المسلم لم يحتضنه بعد.
- ◄ يعاني من الجهل، لأن الشهادة لم تكن كتيّب تعليمات... بل مسؤولية تحتاج لتربية وتعليم ومرافقة.
- ◄ يعاني من الشبهات، لأن العالم لا يرحم، والمواقع لا ترحم، والتشكيك لا يهدأ، ويجد نفسه بين نيران أسئلة لم يُعطَ أحد وقتًا ليجيب عنها.
- ◄ ويعاني من غياب التوجيه، لأن من دعاه للإسلام... اختفى بعد أن رآه ينطق بالشهادة!..

إننا نرتكب خطأً كبيرًا حين نظن أن نطق الشهادة هو النهاية السعيدة.

هو الولادة فقط ... والوليد لا يعيش بلا حضن، ولا يكبر بلا رعاية!

كم من داخل جديد للإسلام... تاه، أو عاد إلى ظلامه، أو بقي ضائعًا...

ليس لأنه لم يكن صادقًا، بل لأننا تركناه بعد التكبير، ولم نرافقه في الطريق.

والمسؤولية؟

"كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"...

فهل نترك من نطق: "لا إله إلا الله"

يُصارع وحده جهل الدنيا، وفتن الشبهات، ونقص التعلّم،

ثم نقول: "هو لم يثبت"؟! بل نحن من لم نثبُت معه!

احتضان المسلم الجديد... ليس فضلًا منك، بل أمانة في رقبتك.

والله سيسألك عنها يوم لا تُجدي الأعذار.

اجعل الشهادة في قلبه بداية الرحمة... لا بداية الغربة.

لا تكن زينة المشهد... وغياب الحقيقة.

كن دليل النور... لا سبب التيه.

فمن ذاق الظلام، لا يُحتمل أن يُخذل في النور.

قصة كل قلب عاد إلى ربه من جديد

الشهادة ليست كلمات نُردّدها... بل زلزال يغيّر مجرى العمر...

في كل بلد، وعلى كل أرض، وفي كل لغة...

هناك قلبٌ غافل استيقظ، ونفسٌ حائرة وجدت المعنى، وإنسانٌ تائه عاد إلى الله.

وكل قصة إسلام... هي قصة ولادة ثانية، لحياةٍ أعمق وأصدق وأنقى.

"كنت أعيش... لكني لم أكن حيًّا"!
قالها شاب ألماني دخل الإسلام بعد سنوات من التيه...
لم يكن ملحدًا، بل كان منغمسًا في عالمه الماديّ،
حتى سمع لأول مرة: "لا إله إلا الله"
فشعر أن شيئًا داخله انفجر بالبكاء...
وقال: "كأن قلبي تذكّر شيئًا قديمًا... واشتاق له"!
"كل شيء تغيّر بعد الشهادة"...
تقول امرأة من كولومبيا، كانت راقصة في أحد النوادي الليلية،
لكنها ذات يوم سمعت القرآن، فارتجف قلبها،
وهي الآن تُدرّس الإسلام للنساء في أمريكا الجنوبية.
قالت: "كنت أظن أن الحياة حفلة...
لكنني حين قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، عرفت أنها أمانة".
"أنا الآن أعرف من هو الله... وأعرف من أنا"
شاب فرنسي فقد والده صغيرًا، ولم يجد معنى للحياة.
أحسّ أنه بلا سند، بلا مخرج.
وفي إحدى المرات، دخل مسجدًا هربًا من البرد،
فقال له الإمام كلمة واحدة:
"لا أحد يُحبّك كما يحبك الله".
وبعد شهر... نطق الشهادة باكياً كطفلٍ عاد إلى حضن أبيه.
"كان لدي كل شيء... إلا السلام"!
رجل أعمال كندي، ثري جدًا...
قال: "كنت أملك الملايين، والبيوت، والنساء، والسفر...
لكنني لم أكن أملك النوم"!

حتى سمع قول الله: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطمَئِنُّ القُلوب ﴾

فأجهش بالبكاء، وأسلم بعد بحث طويل.

ثم قال: "هذه أول مرة أنام بسلام... منذ ثلاثين سنة"!

"كنت أظن أن الله بعيد... فوجدته أقرب إليّ من نفسي"

فتاة كورية، درست الأديان جميعها، وقالت:

"كل شيء كان يُخبرني عن إله بعيد...

إلا الإسلام، فقد جعلني أرى الله في كل لحظة من يومي...

في صلاتي، في طعامي، في حزني، في ابتسامتي".

هذه ليست قصصًا... بل محطاتٌ من نور

كلّ من قال "أشهد أن لا إله إلا الله" بقلبٍ حيّ،

كأنما عاد من الموت إلى الحياة.

- يرون الموت... ليس نهاية، بل لقاء.
- يرون الله تعالى... ليس فكرة، بل أقرب من كل شيء.
- يرون الدنيا... وسيلة، لا غاية.
- ويرون الإسلام... لا كدين جديد، بل كبيتهم الأصلي.

فهل عرفنا نحن ما عرفوه؟

هل عشنا "لا إله إلا الله" كما عاشوها؟

هل بكينا ونحن نُصلّي... كما بكى من قالها لأول مرة؟

هم دخلوا الإسلام... فبدأت الحياة.

ونحن وُلدنا مسلمين... فهل بدأنا فعلاً؟

ربّ قلبٍ في أقصى الأرض... سبق قلوبنا كلها إلى الله.

فلا تغترّ بأنك وُلدت مسلمًا... بل اسأل نفسك:

هل عُدتَ إلى الله كما عادوا؟

متى تصبح "أشهد أن لا إله إلا الله" هي الهويّة لا مجرد موقف؟

في البداية... قد يقولها الإنسان تأثُّرًا بلحظة،
أو عند انبهار بحقيقة، أو خوفًا من عذاب،
أو حبًّا لنبي، أو إعجابًا بالإسلام.
لكنها لا تصبح "هُويّة" حقيقية...
إلا إذا انتقلت من اللسان إلى الوجدان، ومن القرار إلى الاستقرار.
حين تصبح الشهادة جزءًا من تعريفك لذاتك... لا مجرد عنوان لورقة ثبوتية.
المسلم الحقيقي لا يقول "أنا مسلم" في خانة الديانة فقط،
بل كلّ ما فيه... يشهد بذلك:

- عقله يُفكّر بمنطق "لا إله إلا الله"..
- قلبه يحب ويكره على ضوئها..
- سلوكه يخجل أن يخونها..
- اختياراته تعكس انتماءه لها..
- وحديثه صادقٌ معها..
- وأخلاقه تُثبت أنه صدّقها...

"أشهد أن لا إله إلا الله" تتحوّل إلى هُويّة، عندما:

- ◄ لا تحتاج إلى تبرير تدينك للناس... لأنك صادق فيه مع الله..
- ◄ لا تتخلَّ عن دينك عند الشدائد... فهويتك الحقيقية تبدأ من إيمانك.
- ◄ لا تُنافق، ولا تجامل على حساب دينك... فأنت تحيا من أجله، لا على هامشه.
- ◄ لا تبحث عن هوية بديلة: قومية، عرقية، حزبية، شهرة... لأنك وجدت الأصل..

تُسأل: "من أنت؟" فتجيب بلسان حالك:

أنا عبدٌ لله... يشهد أن لا إله إلا الله.

الفرق بين الموقف والهُوية؟

– الموقف لحظة انفعال... أما الهُوية فهي استقرار وولاء.

– الموقف يتبدّل بتغيّر الظروف... أما الهُوية فتثبت وقت الفتنة.

– الموقف قد يُشترى ويُباع... أما الهُوية فلا ثمن لها إلا الجنة.

حين تصير "لا إله إلا الله" هي كل ما تُفكّر به، وتُحبّه، وتعيش لأجله...

فاعلم أنك لم تعد مسلمًا بالهوية فقط... بل صرتَ صورةً ناطقةً لهذا الدين.

فهل أصبحت الشهادة فينا... هُويّة ثابتة؟

أم ما زالت مجرّد "موقف جميل" قلناه ذات يوم... ونسيناه؟

بين الشهادة واليقين طريق طويل اسمه التزكية، لماذا لا تكفي الشهادة وحدها لبناء الإيمان؟

كيف يحوّل الداخل إلى الإسلام نطقه بها إلى حياة من التقوى؟

بين الشهادة واليقين... طريق طويل اسمه: **التزكية**..

أن تقول:"أشهد أن لا إله إلا الله ..." تلك بداية الطريق.

لكن أن توقن بها حقًّا، وتعيشها يقينًا لا تردّد فيه،

ولا تناقض... فذلك مسارٌ آخر، ومسيرةٌ شاقّة... اسمها: **التزكية**.

لماذا لا تكفي الشهادة وحدها لبناء الإيمان؟

لأن الإيمان ليس مجرد كلمة... بل نموٌّ داخلي، وارتقاءٌ قلبي، وتحوُّل روحي:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

ما التزكية إذًا؟

- أن تُنقّي قلبك من الشك والهوى
- أن تُطهّر نفسك من الكبر والعجب
- أن تُجاهد رغباتك إذا خالفت أوامر الله
- أن تُربّي داخلك على الصدق، والإخلاص، والمراقبة
- أن تظلّ تقف على باب الله... حتى يملأك باليقين

بين نطق الشهادة، والوصول إلى اليقين...

يمرّ الداخل إلى الإسلام بمنعطفات كثيرة:

- منها أسئلة العقل التي تحتاج تثبيتًا
- ومنها تقلبات النفس التي تحتاج صبرًا
- ومنها شبهات الناس التي تحتاج وعيًا
- ومنها ضعف النفس الذي يحتاج تزكيةً متواصلة

كيف يحوّل الداخل الجديد نُطق الشهادة إلى حياة تقوى؟

١. بالعلم الشرعي الذي يُضيء الطريق
٢. بالصحبة الصالحة التي تُعين على الثبات
٣. بالعبادة الخاشعة التي تُنقّي الداخل
٤. بمجاهدة النفس على الطاعة رغم الألم
٥. بكثرة الدعاء:"اللهم اجعل قلبي يوقن بك كما شهد لك لساني"

التزكية ...هي ذلك الطريق العميق الذي يحوّل:

- "أشهد" باللسان... إلى "أعيش" بالقلب
- و"أعرف" الله نظريًا... إلى "أوقن" به في كل موقف.

الشهادة مفتاح الباب... لكن التزكية هي السير في الرحلة،

حتى تلقى مَن شهدتَ له... وأنت مستحقٌّ للقائه.

هل نحن في حاجة لإعادة نطقها... بقلبٍ جديد؟

نعم... بل نحن أمسُّ حاجة من الداخلين الجدد إلى الإسلام.

هم نطقوها مرة واحدة ... فاهتزّت أرواحهم، وبكَوا كأنهم وُلدوا من جديد.

أما نحن... فننطقها كل يوم عشرات المرات،

في الأذان، في الصلاة، في الذكر... لكن هل اهتزّ القلب؟

هل تغيّر السلوك؟ هل عاد الضمير ليستحي من الله كما كان؟

لقد بهتَ النور في قلوب وُلدت مسلمة...

ولم تعُد ترى الشهادة إلا كلمات محفوظة،

لا إعلانًا أبديًا للتسليم والانقياد.

نعم... نحتاج أن نُعيد نُطقها... لا بلسانٍ تعوّد، بل بقلبٍ صدق.

– نُعيدها لا كتقليد، بل كتجديد

– نُعيدها لا كترانيم معتادة، بل كصرخة نهوض من غفلة

– نُعيدها ونقصد بها حقًّا: أن لا شيء يُعبد في قلوبنا إلا الله،

ولا شيء يُتّبع إلا مُحَمَّد رسول الله ﷺ..

نحتاج أن نُعيد نطقها حين نعصي...

حين نخون، حين نغش، حين نتكبّر،

حين نتهاون، حين نخجل من ديننا، أو نتلوّن مع الناس.

كلما نظرت في المرآة... اسأل نفسك:

هل لا زلتَ تقول:"لا إله إلا الله"؟

أم أصبحتَ عبدًا لهوى، أو عادة، أو سمعة؟

أعد نُطقها الليلة... لكن بشيءٍ مختلف:

بدمعةٍ من قلبك، وبوعدٍ صادق لله...

أنك ما دمت حيًّا، فستكون عبدًا له وحده،

وسالكًا في درب نبيّه، مهما كانت التضحيات.

"أشهد أن لا إله إلا الله... وأشهد أن محمدًا رسول الله"

ليست جملة ماضية... بل نداء يومي يُذكّرك: من أنت؟

ولِمن تعيش؟ وإلى أين تسير؟..

تمارين وجدانية: أعد نطق الشهادة... كما لو أنك تقولها لأول مرة!..

هل تجرؤ أن تغلق عينيك الآن، وتنطقها... كأنك كنتَ في الظلام،
ووجدتَ النور أخيرًا؟
هل تستطيع أن تمحو كل ما مضى...
وتجعل نُطقك بـ "لا إله إلا الله" هذه المرّة،
كأنك وُلِدت لتوّك على صراط مستقيم؟

هذا ليس تمرينًا صوتيًا... بل تمرينًا قلبيًا.

- تمرين يُعيد ترتيب ما في داخلك،
- تمرين يخلع عنك ما ليس لله،
- تمرين يُطهّر القلب من الأصنام الخفية.

تمرين ١ : نطق بإدراك

قف وحدك، توضّأ، واغلق هاتفك... ثم اجلس خاشعًا...
وانطقها ببطء:

"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله".

لكن هذه المرة... تخيّل أن الملائكة تسجّل،
وأنك تبايع الله على الولاء المطلق،
وتعاهد نبيّه على أن لا تُخالف سنّته مهما كان الثمن.

تمرين ٢: نطق بتوبة

قبل أن تقولها... تذكّر كم مرة قلتها... ثم خنتها؟
كم مرة قلت "لا إله إلا الله..."
ثم اتبعت نفسك، شهوتك، أو الناس؟
فلتكن هذه المرة... نطقًا من قلب مكسور،
يعتذر... ويعود.

تمرين ٣: نطق بتحرّر

قلها وأنت تخلع كل الأصنام من داخلك:

- لا منصبك إله
- لا الناس آلهة
- لا المال إله
- لا الحبّ، ولا الرغبات، ولا المخاوف... فقط الله.

قلها كأنك تُعلن حريتك... لا مجرد إسلامك.

مارس هذه التمارين الثلاثة... لا بلسانك فقط، بل بروحك.
كررها في خلواتك... في قيامك... قبل نومك... بعد ذنبك...

حتى تشعر يومًا أن الشهادة ليست شعارًا... بل ولادة جديدة لقلبٍ عاد إلى ربه.

واذكر دومًا: من صدق في نُطقها... لن يخونه الله أبدًا.

ختام القسم السابع: الشهادة في حياة الداخلين إلى الإسلام

ليست الشهادة مجرّد عبارة تُتلى في لحظة انفعال...

بل هي زلزال يُعيد تشكيل كل ما ظنّه الإنسان "ثابتًا" في حياته.

الذين دخلوا الإسلام عن قناعة...

عرفوا أن هذه الكلمات ليست مجرد مدخل لدين،

بل هي خروج من عبودية الدنيا ...إلى حرية الآخرة.

هؤلاء لم يُولَدوا على الإسلام... لكنهم وُلدوا بالإسلام من جديد.

فكل لحظة نطق فيها أحدهم بالشهادة... كانت قيامةً فرديةً لقلبٍ أنهكته التيه، ثم هداه الله... فبكى، وارتجف، واغتسل من عمرٍ ضائع.

لم يقولوا "لا إله إلا الله" عادةً...

بل قالوها قرارًا، واختيارًا، وانقلابًا على كل ما كان.

ومنهم من خسر أهله، بلاده، عمله، اسمه، حياته القديمة...

لكنه ربح الله.

فهل نبقى – نحن المولودين على الإسلام – نظن أن الشهادة مجرد هوية وراثية؟

- أم نعيد اكتشافها كما اكتشفوها؟
- أم ننطقها من جديد... كما نطقوها أول مرّة؟

يا من وُلدت مسلمًا... هل جربت يومًا أن تسأل نفسك:

١. هل قلتها حقًّا؟

٢. هل عشتها كما ينبغي؟

٣. هل دفعت ثمنها... كما فعلوا؟

فربما لم يدخلوا الإسلام فقط... بل أيقظونا نحن من غفلة الوراثة!

أعد نُطقها... كما لو أنك تسمعها للمرّة الأولى.

فالله تعالى لا ينظر إلى تاريخ دخولك في الإسلام بل إلى صدقك معه الآن.

القسم الثامن: كيف نُربّي أجيالًا تعيش الشهادة؟

"لا إله إلا الله" ليست كلمة يتعلمها الطفل في الحصة الأولى من التوحيد فقط... بل هي أعظم قضية تربوية في حياة أي إنسان.

أن تُربّي جيلًا يعيش الشهادة...

يعني...

- أن تُعلّمه منذ نعومة أظفاره أن هناك ربًّا يُعبد، لا يُنسى...
- وأنَّ له رسولًا يُتّبع، لا يُهمّش...
- وأنَّ عليه مسؤولية... لا تكفي فيها الوراثة ولا الشهادات.

ليس الهدف أن يحفظ الطفل أركان الإسلام، بل أن يعرف لمن يصلي، ولِمَ يصوم، ومَن هو الله الذي ينطق باسمه كل يوم.

ليس المطلوب أن يسمع "أشهد أن لا إله إلا الله" في أذنه عند الولادة فقط... بل أن تتردّد في ضميره عند كل قرارٍ وموقفٍ واختيار.

جيل يعيش الشهادة...

هو جيل لا ينفصل فيه الدين عن الواقع، ولا تنفصل فيه العبادة عن الأخلاق، ولا تنفصل فيه العقيدة عن الكرامة.

جيل نُربّيه... لا ليُجيد تلاوة الشهادة،

بل ليُجيد الوفاء بها... أمام الله، وأمام الناس، وأمام نفسه.

- فكيف نبدأ هذا البناء العظيم؟
- وكيف نحمي الشهادة من التحوّل إلى شعارٍ ميتٍ على الألسنة؟
- وكيف نُخرِج من بيوتنا جيلاً يعرف معنى "أشهد أن لا إله إلا الله"؟

الشهادة الأولى... لا تبدأ بالنطق، بل بالتربية!

كثيرون يظنون أن الشهادة تبدأ حين ينطق الطفل: "أشهد أن لا إله إلا الله..."
لكن الحقيقة: الشهادة تُزرَع... ولا تُلقَّن فقط.
تبدأ الشهادة في قلب الطفل قبل نطقه بالحروف،

- حين يرى سلوك أمّه وأبيه يعظّم الله حقًّا...
- حين يرى والده يترك الهاتف ليجيب نداء الصلاة...
- وحين يسمع أمّه تدعو الله بحرقة لا تمثيل فيها...
- حين يُربّى على أن الله "يرى ويسمع ويَعلم"، لا على أنه "مجرد معلومة في كتاب التوحيد".

كيف نزرع الشهادة في وجدان الطفل؟

١. أن نُريه الله في كل شيء: "انظر يا بُني... من الذي خلق هذه الشجرة؟ من الذي رزقنا؟ من الذي شفاك؟".
٢. أن نربطه بالمواقف لا بالمحاضرات: "هل تعلم لماذا لم نكذب الآن؟ لأن الله يرانا".
٣. أن نجعله يُحبّ الله، لا يخاف منه فقط... فيعرفه ربًّا كريمًا، لا سُلطةً قاسية.

لماذا يبدأ بناء الشهادة من اللحظة الأولى؟

لأنَّ القلب إذا امتلأ بحب الله في الصغر... لم يجد لغيره مكانًا حين يكبر.

حين تُغرس الشهادة في السنوات الأولى...
تتحوّل إلى جذرٍ في الروح، لا يقتلعها تيار الإلحاد،
ولا عواصف الشهوات، ولا موجات الإنكار.

فلا تنتظر أن يبلغ ابنك سنّ التكليف لتعلّمه التوحيد...
بل علّمه أن "يحب الله"... من اللحظة التي بدأ فيها يسمع صوتك.

الطفل الذي تربّى على أن الله "يرى..."

إن الطفل الذي نشأ على يقينٍ أن الله يرى،
سيكبر وهو لا يحتاج إلى كاميرا مراقبة، ولا إلى صراخ الأهل،
ولا إلى مكافأة على كل فعل حسن.
التربية بالشهادة ... هي أن نغرس في قلب الطفل معنى قوله:
﴿ **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** ﴾ لا على أنها آية تُحفَظ، بل بوصلة يعيش بها.
كيف نربّي أبناءنا ليعيشوا الشهادة وهم وحدهم؟
بأن نُكرّر على مسامعهم لا: "الله سيعاقبك"، بل:
"الله يراك... هل تُحب أن يراك على هذا الحال؟"
فهذا لا يُرهب فقط... بل يُهذّب.
بأن نُعلّمهم أن أجمل ما في "لا إله إلا الله..."
أنها تجعل الإنسان يراقب نفسه لله، لا للبشر.
أن نحكي لهم قصصًا واقعية وأحاديث نبوية عن أناس خافوا الله في السر...
فنجّاهم الله في العلن، كقصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة.
لماذا هذا مهم؟ لأن التربية على الرقابة الإلهية...
هي التي تصنع أبناءً يصدقون إذا غبت،

ويغضّون بصرهم إذا لم تكن موجودًا، ويصلّون حين لا يراهم أحد، ويخافون الله أكثر مما يخافونك.

وحين يسألك أحد: كيف ربيتَ ابنك؟

قل: علّمتُه أن الله يراه... فأصبح يرى الله في كل شيء.

لا يكفي أن نحفظهم "أركان الإسلام..."

ليس المطلوب أن يُعدِّد الطفل أركان الإسلام الخمسة كأنه يجيب في اختبار، بل أن يشعر بها... أن يعيشها.

الفرق بين التربية العقلية النظرية... والتربية القلبية الوجدانية؟

التربية العقلية تُملأ فيها العقول بالمعلومات:

"الإسلام خمسة أركان – الشهادة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج"...

فيحفظها الطفل كما يحفظ جدول الضرب.

أما التربية الوجدانية ... فهي حين تُضيء في قلبه معنى:

أن تقول "لا إله إلا الله" يعني أن تُحب الله أكثر من كل شيء

وأن تصلي... يعني أن تشتاق للوقوف بين يدي الله، لا خوفًا من العقاب فقط.

الطفل لا يحتاج فقط من يشرح له الشهادة... بل من يُجسّدها أمامه!

- حين يرى والدته تصدق في البيع، فيعرف أن "لا إله إلا الله" أمانة.
- وحين يرى والده يغض بصره عن الحرام، فيفهم أن الشهادة تعني الحياء من الله.
- وحين يسمع أن النبي ﷺ لم يغضب لنفسه... بل لله، فيدرك أن الشهادة ولاء وبراء.

لماذا لا تنفع المعلومات وحدها؟

لأن الطفل يتعلم من عيوننا... أكثر من أفواهنا.

ويراقب تصرفاتنا... أكثر مما يسمع شروحاتنا.

فالشهادة التي لا تُرى في سلوك المربي... ستبقى نظرية باهتة في ذهن الطفل، مهما حفِظها... ومهما كررها.

فربِّ ابنك على أن يقولها بلسانه،

لكن يعيشها بقلبه... ويراها فيك أنت قبل أن تُلقّنها له.

هل أولادنا يعرفون من هو الله؟ أم فقط اسمه؟

كم مرة سألنا أبناءنا: "من هو الله بالنسبة لك؟"

لا ما هو اسم الله... بل من هو الله في قلبك؟

في كثير من البيوت... يعرف الطفل أن "الله خالقنا، الله يرزقنا، الله يعاقب من يعصي " لكنّه لا يعرفه حقًّا!

يعرف معلومةً ...لا معرفةً.

يسمع اسمًا ...لا يعيش قربًا.

يخاف من "العقوبة"... لكنه لا يشتاق إلى "الرحمة."

أزمة التربية الجافة..

أن نملأ الطفل بمعلومات عن الحلال والحرام، والواجب والمستحب...

لكننا لا نحدّثه عن الله كما يليق بالله!

- لم نحدّثه عن رحمته التي تسبق غضبه
- ولا عن قربه ممن دعاه
- ولا عن لُطفه بمن انكسر بين يديه

نربّي العقول على الإجابة:

"الله موجود، واحد، لا شريك له"...

لكننا لا نربّي القلوب على أن تأنس به، وتتعلّق به، وتخجل من بعده.

كيف نربّي أبناءً يعرفون الله حقًّا؟

١. نُحبّب الله إليهم أولًا... قبل أن نأمرهم بالخوف منه، نعرّفهم على لطفه وجماله.

٢. نربطهم بالله في التفاصيل اليومية...

- حين يُشفى: نقول له "من الذي شفاك؟ الله".
- حين ينجح: "من أعانك؟ الله".
- حين يُحسن: "من الذي يحبّ هذا؟ الله".

٤- نروي لهم قصص القرب من الله... قصصًا حقيقية، وقصص الأنبياء، وقصص السيرة، لكن بروح الحب، لا الخوف فقط.

٥- نُظهر حبنا لله أمامهم...

- حين ندعو بتضرّع، فيرون أنّ لنا ربًا نشتاق إليه.
- حين نبكي من آية، فيعلمون أن لله أثرًا في القلب.

التربية الإيمانية الحقيقية...

أن نُخرج أبناءًا يعبدون الله عن حب ووعي،

لا عن خوفٍ مشوَّه... أو طاعةٍ جوفاء.

أن يعرفوه... فيشتاقون إليه، ويُطيعونه... لأنهم أحبوه، لا لأننا أَمرناهم.

حين يرى الطفل الشهادة تُكذَّب في البيت...

كيف يتعلّم الطفل "لا إله إلا الله"؟

هل من درسٍ في المدرسة؟

أم من مشهدٍ يراه كلّ يوم في بيت والديه؟

الكارثة التربوية الكبرى...

ليست أن لا نُعلّم أبناءنا التوحيد،

بل أن نُعلّمهم التوحيد ... ثمّ نكذّبه بأفعالنا!

◄ نقول لهم: "الله هو الرزّاق..." ثم يروننا نكذب من أجل الوظيفة!

◄ نقول: "نحن مسلمون..." ثم يسمعون سبًّا للدين أو الاستهزاء بأمر الله في مجلس عائلي!..

◄ نقول: "لا إله إلا الله..." ثم نغضب إن خالفنا عرف المجتمع... أكثر من غضبنا إن خالفنا أمر الله!.

الطفل ليس غبيًّا... هو لا ينسى التناقضات.

وكل مشهدٍ من هذا النوع ... يهدم غرس التوحيد الذي زرعته في قلبه.

التناقض التربوي بين القول والفعل، هو السبب الأهم في كفر الأبناء بالقيم، وشكّهم في جدوى الدين، وخجلهم من الهويّة الإسلامية.

ليس لأنهم لا يريدون الحق... بل لأنهم لم يجدوه صادقًا فينا!

كيف نُفشل غرس التوحيد دون أن نشعر؟

١- أن نُظهر "الخوف من الناس" أكثر من الله.

٢- أن نأمرهم بالصلاة... ونحن لا نصلّي!

٣- أن نحذّرهم من الكذب... ثم يسمعوننا نكذب على الهاتف.

٤- أن نطالبهم بقول "الصدق"... وهم يروننا نُراوغ، ونُجامل في الحق.

النتيجة؟

يعتقد الطفل أن الدين "كلام جميل فقط" لكنه لا يصلح للواقع!

الحل؟

١- أن نعيش نحن "لا إله إلا الله" أولًا...

٢- أن يراها الطفل في أفعالنا... قبل ألسنتنا.

٣- أن يشعر أن لله وزنًا في البيت... في كل قرار وسلوك وموقف.

فإن رأى التوحيد حيًّا فينا... سيراه حيًّا فيه، ولو بعد حين.

منهج عملي: التربية على التوحيد في كل المواقف اليومية

لا تنتظر جلسة وعظ خاصة... فكل لحظة في حياة طفلك يمكن أن تكون درس توحيد!!

"لا إله إلا الله" ليست درسًا منفصلًا... بل جوًّا يعيش فيه الطفل.

تربية التوحيد لا تتم في دروس تلقينية فقط، بل في تكرار المعاني عمليًا ...في مواقف الحياة اليومية.

إليك منهجًا عمليًا بسيطًا، لكنه عميق التأثير:

في اللعب

- قل له وهو يفرح: "الله هو الذي أعطانا الفرح".
- وإن ربح: "من أعانك على الفوز؟ أحمد الله"!
- وإن خسر: "قدّر الله وما شاء فعل... نرضى ونحاول من جديد".

في الطعام

- "من رزقنا هذا الطعام؟" — ليقولها: "الله".
- "ماذا نقول قبل أن نأكل؟" — ليتعوّد على البسملة.
- "ما الفرق بين من يشكر الطعام... ومن يشكر من رزقه؟"

عند الحزن أو المرض

- "من أرحم من الأم؟ الله".
- "من يسمع دعاءنا الآن؟ الله".
- "نذهب للطبيب، لكن الشفاء من الله وحده".

عند الخطأ

- "أخطأت؟ كلنا نخطئ... لكن من يغفر؟ الله".
- علّمه قول: "أستغفر الله" — لا كعادة... بل بحب.
- "الله لا يحب الكذب... لكن يحب التائبين".

في النجاح

- "مَن وفقك؟" — "الله".
- "من أعطاك العقل والقوة؟" — "الله".
- "هيا... اشكر الله بعمل صالح".

في الخوف أو الظلمة

- "من يحفظنا حتى ونحن نائمون؟ الله".
- "نغلق النور؟ لكن الله لا يغيب نوره"!
- اقرأ معه المعوّذات... ليشعر أنَّ الله يحميه.

في المواقف الاجتماعية

- عند رؤية فقير: "مَن أمرنا أن نعطي؟ الله".
- عند الظلم: "الله لا يحب الظالمين".
- عند مساعدة الآخرين: "هذا يُرضي الله".

نموذج تربية يومي

في كل يوم... اسأل ابنك:

١– ماذا أعطاك الله اليوم؟

٢– ماذا فعلت لترضي الله اليوم؟

٣– هل شكرت الله على شيء اليوم؟

بهذه الأسئلة... تُنشئ قلبًا يراقب الله في تفاصيل الحياة.

الخلاصة:

"أشهد أن لا إله إلا الله"

لا تُزرع في درس... بل في كل لحظة.

إن رأى الطفل التوحيد في كل مشهد...

عاشه تلقائيًا، وبنى إيمانه على يقين لا على تقليد.

فالتربية بالتوحيد... ليست معلومات تُلقَّن، بل حياة تُعاش.

حين يصبح الله أقرب من الأم والأب...

الطفل الذي يعرف الله... لا يضيع وإن غاب عنه الجميع..
في لحظة ما... سيكبر ولدك، سيخرج من تحت عينك،
لن تكون معه دائمًا، لكن... هل أعددته لليوم الذي سيبقى فيه وحده؟
الجواب: إن عرف الله، لم يكن وحده أبدًا.

بناء علاقة شخصية بين الطفل وربه... لا وساطة بينهما

الأطفال بطبيعتهم يُحبون من يُحبّهم،
فكيف إذا عرّفتَه على ربٍّ:

- يسمع همسه
- يرى دموعه
- يفرح بتوبته
- ويستجيب له بلا شروط

١- كلما جاع الطفل... قل له: "قل: يا الله"
٢- كلما خاف... "الله يحفظك، نادي عليه"
٣- كلما ضاع... "الله يراك، يهديك الطريق"

إن غرسْتَ هذه العلاقة... لم يعُد بحاجة لِعَيْنك، بل صار يرى بعين قلبه!

لماذا هذا أعظم ما نزرعه؟

لأنَّ القرب من الله... يمنح الطفل طمأنينة لا يملكها بشر:

– حين يخونه أصدقاؤه... يبقى الله تعالى وفيًا..

– حين تُظلم مشاعره... يكون الله تعالى ملجأه..

– حين يُخطئ... يعرف أن باب الله تعالى لا يُغلق..

لأنَّ هذا الإيمان يحفظه في السرّ أكثر من العلن، فلو سافر، أو غاب، أو كبر.

لن يرتكب المعصية لأنه يخشى الله، لا لأنه يخشى والده

لأنه سيتعامل مع الله مباشرة

– **لا ينتظر شيخًا أو معلمًا أو حتى والده ليقول له: "افعل"**

– **بل يقول لنفسه: "هل هذا يُرضي الله؟"**

أمثلة لغرس هذا القرب

قل له:

– "هل حدّثتَ الله اليوم؟"

– "هل قلتَ له شكرًا؟"

– "هل اشتقت إليه؟"

– "الله سمعك عندما قلت: أحبك يا ربّ"!

هذه العبارات البسيطة... تصنع إيمانًا عميقًا لا يُنتزع

حين يصبح الله تعالى أقرب إليه من أمه وأبيه...

- لن يخاف الظلام... لأن النور في قلبه

- لن ينهار من فقد أحد... لأن الله تعالى باقٍ
- لن يحقد على الناس... لأنه يرجو من الله العدل والرزق
- لن يشعر أنه تائه... لأن له إلهًا يهديه

الخلاصة:

إذا أردت أن تربي طفلًا صالحًا...

فلا تكتفِ بأن تقول له: "أنا معك"

بل ربِّه على أن الله أقرب... وأرحم... وأبقى.

فهناك لحظة في حياة كل إنسان... لا يملك فيها إلا الله.

وإن ربيته على ذلك... فلن تضيع دمعته أبدًا.

لا تجعل الشهادة قصةً قديمة... بل واقعًا حيًا!

أخطر ما نرتكبه في حق الشهادة... أن نحكيها وكأنها منتهية!

- حين نُقدّم "لا إله إلا الله" كأنها قصة من زمن النبوة فقط...
- حين نجعل "أشهد أن محمدًا رسول الله" مقطعًا تاريخيًا يُروى..
- حين نربّي أبناءنا على أن البطولة كانت هناك... والواقع مختلف هنا...

عندها يتشرّب الطفل رسالة خفية:

"الشهادة كانت لأناس عظام... نحن لسنا منهم"!

كيف نُعيد الحياة إلى الشهادة؟

اربط أبناءك بأبطالها الحقيقيين... لا بأبطال الشاشة

– احكِ لطفلك عن مصعب بن عمير... الشاب الثري الذي ضحّى بكل

شيء من أجل "أشهد".

- عن سمية... التي لم تُنقذها دموعها من طعنة رمح، لكنها لم تتنازل عن توحيدها.
- عن بلال... الذي رفض أن يسجد لصنم، وهو يُسحب في صحراء ملتهبة

أخبره أنهم لم يكونوا "أسطوريين"...

بل أناسًا مثلنا، أحبّوا الله بصدق، فغيَّرهم الحب.

قل له: الشهادة ما زالت تنبض اليوم

- انظر إلى الداخلين الجدد في الإسلام... كيف تغيّرت حياتهم بنُطقها
- انظر إلى من يُقتَلون لأنهم تمسكوا بها
- انظر إلى من تركوا الشهوات، والمناصب، والمال... فقط لأنهم قالوها بصدق

اجعل الطفل يدرك أن الشهادة ليست "ذكرى"... بل "نبض حياة"

عِشها أنت أمامه...

- حين يراك تتخذ قرارك بناءً على حلال وحرام... يفهم أنك تشهد بصدق
- حين يرى أنك لا تغتاب، ولا تغش، ولا تظلم... لأنه "لا إله إلا الله"
- حين يراك تبكي وأنت تقول: "اللهم ثبتني على الشهادة..."

سيرى بعينيه أنَّ الشهادة ليست كلمات تُقال... بل مواقف تُعاش.

منهج عملي: الشهادة واقع لا رواية

أنشطة بسيطة للأبناء:

- اصنعوا معًا لوحة مكتوب عليها: "لأجل لا إله إلا الله... ماذا أقدم اليوم لله، وما الذي يجب أن أتركه لله؟".
- اسألهم: من هو قدوتك من الصحابة في عيش الشهادة؟

– ناقشوا موقفًا في البيت، وقرروا كيف ستتصرفون لو كنتم في عهد النبي ﷺ.

الخلاصة:

لا تُربِّ ابنك على أن الشهادة انتهت، بل على أنها تبدأ كل يوم...
كلما وقف أمام خطأ، أو شهوة، أو ضغط...
فقال بقلبه:"أشهد أن لا إله إلا الله" واختار الله...
فقد عاش الشهادة كما عاشها الصحابة... ولو لم يكن في بدر.

كيف تحمي أبناءك من شهادة اللسان... بلا إيمان؟

ما أخوفَ أن ينشأ ابنك وهو يُتقن "نطق" الشهادة... لكنه لا يعرف معناها.
يحفظ: "لا إله إلا الله" منذ عمرٍ صغير ويردّد: "محمدٌ رسول الله" كل يوم
لكن قلبه لم يهتزّ يومًا عندها... ولم يضحِّ لأجلها... ولم يذق حلاوتها!
هذا هو الخطر الخفي:

- أن تكون الشهادة على اللسان ... لا في الوجدان.
- أن يحفظها كـ"معلومة"... لا "ميثاق".
- أن تُصبح مجرد شكل ديني ...لا إيمان حيّ.

تحذير مبكر: التدين الشكلي يبدأ من هنا!

◄ حين يراك الطفل تتحدث عن الدين... لكنك لا تعيشه
◄ حين يُكرَّر على مسامعه: "صلِّ! اقرأ القرآن! احفظ الحديث..."! بينما لا يرى أثرًا لهذا كله في تصرّفاتك..

هنا يولد الانفصام بين الدين والواقع... ويظنّ أن الإيمان مجرد طقوس!.

كيف نزرع صدق الإيمان فيهم؟ لا مظاهره فقط؟

ابدأ من الداخل... لا من المظهر

– اسأل ابنك: لماذا تصلّي؟

– لا تكتفِ بأن يرتّل "لا إله إلا الله" بصوت جميل... اسأله: ماذا تعني لك؟

دربّه على أن يسأل ويُفكّر... فالفهم العميق يسبق الالتزام العميق.

اربط بين الإيمان والسلوك

إن أخطأ: لا تقل له فقط "حرام" بل قُل:

هل هذا يرضي من تقول له كل يوم: أشهد أنك إلهي؟

ساعده أن يرى الشهادة في تصرّفاته اليومية

في تعامله مع إخوته، صدقه، احترامه، غضبه، أمانته...

علّمه أنَّ الله تعالى ينظر إلى القلب... لا فقط اللسان

– قل له: "الله لا ينظر لمدى حفظك... بل لحبك، لصدقك، لتضحيتك".

– أرِه أن شهادة اللسان لا تنفع... إن لم تُوقِظ القلب وتحرّك السلوك.

قدّم له قدوات حقيقية... لا مثالية زائفة

– صحابة أخطؤوا... فتابوا، وصدقوا، ونصروا الدين

– داخلون جدد للإسلام... تغيّرت حياتهم بلحظة صدق

أعطه أملًا أنَّ الشهادة بداية طريق... لا نهاية المطاف.

الخلاصة:

الشهادة ليست كلمة جميلة نُعلّمها لأطفالنا

بل جذوة قلبية نُشعلها فيهم... حتى لا يكبروا وفيهم تدين بلا إيمان، ولا يحفظوا الشهادة... وقد نسوا مَن شهدوا له.

الشهادة مسؤولية عائلية... لا مدرسية فقط

"أشهد أن لا إله إلا الله"... لا تُغرس في الصف، بل من حضن الوالدين!

ليس المعلّم هو من يزرع الشهادة في القلب أولًا...

- بل الأب في نبرته،
- والأم في حضنها،
- والبيت في أجوائه.

لماذا الأسرة هي اللبنة الأولى في غرس الشهادة؟

لأن الطفل لا يفهم معنى: "الله معنا" من الدرس...

بل من خوف أمّه عليه، ومن دعائها له،

ومن كونه يسمع اسم الله كل صباح قبل المدرسة.

لا يفهم: "أن الله يرى" من المعلّمة فقط...

بل حين يراكِ تمسكين الهاتف بصدق، وتردّين الأمانة، وتمنعينه عن الخطأ حتى لو لم يرك أحد.

الشهادة تبدأ حين يرى فيك التوحيد حيًا

في ثقتك بالله، في ذكرك، في صبرك، في دعائك، في ردود فعلك.

كيف ينهار جهد المدرسة والدروس إذا خانت الأسرة الشهادة في البيت؟

تخيّل هذا المشهد:

- في المدرسة: يتعلّم الطفل أن الله يُحب الصادقين..

◄ في البيت: يسمعك تكذب على الهاتف..

○ في المدرسة: يتعلّم أن الصلاة عماد الدين..

◄ في البيت: يراك تتركها، أو تؤخرها، أو تُهملها..

○ في المدرسة: يسمع أن "لا إله إلا الله" توحيد واستقامة..

◄ في البيت: يرى ظلمًا، سبًّا، غشًّا، أو عنفًا باسم الدين!.

النتيجة؟

يبدأ بفقدان الثقة في الدين نفسه... لأنه رآه متناقضًا بين الصفّ والبيت.

كيف نُصلح هذا الخلل؟

عيش الشهادة في البيت لا تعليمها فقط

– لِيَرى طفلك صدقك حين تغضب

– لِيَشعر أن الله هو ملجؤك في المصيبة... لا فقط الطبيب أو المال أو الناس

لا تُحرج أبناءك بالدين... ثم تخالفه أمامهم

– لا تأمرها بالحجاب... وأنت تنظر إلى الحرام

– لا تأمره بالصلاة... وأنت لا تصلي الفجر

اجعل جوّ البيت كله توحيدًا عمليًا

– افتح المصحف، لا الهاتف، أولًا

– سبّح باسم الله... لا فقط باسمه تعالى عند الغضب

– ادعُ بصوت يسمعه، وقل له: لولا الله... لما كُنّا بخير.

الخلاصة:

المدرسة تعلّم... لكن البيت يُشكّل.

والشهادة... ليست درسًا دينيًا في كتاب،
بل حياة كاملة تبدأ من حضن أم، وصدق أب، وجوّ بيتٍ يذكر الله قبل أن يُعلّم عنه.

فإن خان البيت الشهادة... فلن تنفع مئة محاضرة بعدها!

الشهادة في الإعلام والهوية الثقافية

"أشهد أن لا إله إلا الله"...

- هل تراها على الشاشات؟ أم تُنسى خلف الشعارات؟
- هل نعيش هويّة الشهادة... أم نُجمّلها فقط في الإعلانات والمناسبات؟
- كيف تحوّلت الشهادة من منطلق حياة... إلى ديكور ثقافي لا يغيّر السلوك؟.

أولًا: غربة الشهادة في الإعلام

في كثير من وسائل الإعلام اليوم... تُقال "لا إله إلا الله" على الشارة، ثم تُنقض في المحتوى!..

- ◄ تُفتَتح البرامج بالأذكار... ثم تُملأ بالمجون والسحر والإسفاف.
- ◄ تُستشهد بأسماء الله الحسنى... في أعمال لا تمتّ لمراد الله بصلة.
- ◄ يُرفع شعار الإسلام... لتبرير محتوى يُخالف الدين في جوهره.

كل ذلك يجعل "الشهادة" غريبة... مُستَخدمة لا مُعاشة.

فهل أصبحت "لا إله إلا الله" ختمًا دينيًّا لتجميل البضاعة؟ أم ميثاقًا يُحمِّل قائله مسؤولية كبرى أمام الله؟..

الخطر ليس في نطق الشهادة على الشاشات... بل في تشويهها باسم الدين.أن

تقول "لا إله إلا الله" وأنت تخالفها في نفس اللحظة...
فأنت لا تزيّن كلامك بالدين، بل تشوّه الدين بكلامك!..

إن كانت "الشهادة" مجرّد زينة في الإعلام...
فهي ليست شهادة... بل خيانةٌ لمعناها.

ثانيًا: الشهادة والهوية الثقافية المزيّفة

في بعض المجتمعات الإسلامية اليوم...
تُكتب "أشهد أن لا إله إلا الله" بخط جميل على الجدران، وتُدرّس في المناهج، وتُطبَع على الرايات، لكنها غائبة عن القرارات، وعن السلوك، وعن الضمير الجمعي.

- تُعلّق الشهادة فوق المكاتب... لكن الرشوة تحت الطاولة.
- تُزيّن بها المدارس... لكن التربية بلا توحيد.
- تُفتتح بها المناسبات... لكن يُهان أهل الدين باسم "التحضر"،

ويُقدَّم من يعيشون بها حقًّا كأنهم غرباء أو متأخرون.
حين تصبح الشهادة زينة تقليدية لا روح فيها، يفقد الناس الإحساس بالقداسة، ويتحوّل الدين إلى خلفية صوتية تُستخدم للتهدئة... لا للتوجيه.
الخطر ليس أن تُنسى الشهادة... بل أن تتحوّل إلى شعار ميت، يُردَّد في الاحتفالات... ويُنسى في السلوك.

الشهادة ليست من التراث... بل من عهد الولاء لله.
فإن لم تُعش في الواقع... فهي تُغتال على مرأى من الناس وهم يرددونها!

ثالثًا: ماذا يعني أن تكون الشهادة هويّة إعلامية وثقافية؟

يعني أن لا تكون الشهادة مجرّد ديكور أو افتتاحية،
بل روحًا تسري في كل كلمة، وكل مشهد، وكل رسالة.

- ◄ أن يُذكر اسم الله... فيُعظَّم، لا يُستخدَم كحلية لفظية في برامج تمزج الحق بالباطل.
- ◄ أن تُروَّج القيم النابعة من "لا إله إلا الله": فيُعظَّم الصدق، وتُفضَح الرشوة، وتُكرَّم الأمانة.
- ◄ أن يُقدَّم المتدين لا كمهووس أو رجعي... بل كإنسان راقٍ، نقيّ، متزن، يُحب الخير ويصنع الحضارة.
- ◄ أن يُقدَّم النبي ﷺ لا كقصة من الماضي... بل كقائدٍ حيّ، وسنّته منهاج عمليّ يُلهم اليوم والغد.
- ◄ أن تتحوّل الكتب، والمقالات، والقنوات، والمحتوى المرئي... من وسيلة ترفيه إلى وسيلة ترسيخ، ومن منصةٍ للعزل بين الدين والحياة... إلى جسرٍ يصل القلب بالله.

"لا إله إلا الله" ليست جملة نطبعها على الغلاف...
بل روح نُحمّل بها كل ما نُنتجه ونُقدّمه.

وحين تصبح الشهادة هي هوية الإعلام والثقافة...
لن يكون الدين "فقرة" في البرنامج، بل هو البرنامج كله.

إذًا، ما الذي نريده من إعلامنا وثقافتنا؟

نحن لا نطلب "مظاهر دينية" تُلصَق على السطح،
بل نطلب روح التوحيد تسري في العمق... وتُعيد تشكيل الوعي.

نريد أن نرى "لا إله إلا الله" في كل تفصيلة من إعلامنا وثقافتنا:

- في طريقة عرض القصص: أن يُنتصر للحق لا للمكر، وللصادق لا للمخادع، ولمن يخشى الله لا لمن يُرضي الناس.
- في انتقاء الكلمات: أن نسمع كلمات تُعظِّم القيم، وتوقظ القلب، لا ألفاظًا مبتذلة تستخفّ بالعقل.
- في المواضيع المطروحة: أن تكون قضايا الإنسان والحق والخير والآخرة... هي المحور، لا التفاهة والسطحية.
- في معايير النجاح والبطولة في الدراما: أن يكون البطل من يُضحّي لله، لا من ينتصر لنفسه، وأن تكون القدوة من يعيش لله، لا من يتسلّق الشهرة بلا مبادئ.
- حتى في الإعلانات التجارية: أن يُروَّج للمنتَج بصدق، لا بخداع... أن تُقدَّم القيم لا الغرائز... وأن يُحترم الإنسان كمستخلف، لا يُستَغَل كزبون!

نريد إعلامًا يجعل "لا إله إلا الله" هو المعيار... لا مجرد شعار،

هو عدسة تقييم... لا عبارة افتتاح.

الإعلام الذي لا يُذكّر بالله... يُنسيك نفسك.

والثقافة التي لا تقودك إلى التوحيد... تفتح لك أبواب التيه باسم الفنّ!

تأمل ختامي:

ليست الشهادة جملة تُزيّن النشيد الوطني،

ولا خلفية صوتية في افتتاح المسلسلات الرمضانية،

ولا عبارة يُتَبارى بها في الخطب والمناسبات...

إنها ميثاقٌ أبدي، وعهد ولاء، وهوية وجود.

"لا إله إلا الله" ليست مجرد عقيدة في القلب،

بل تصميم شامل يجب أن تُبنى عليه هوية الأمة:

– في الإعلام... فلا يُعرض ما يخالفها ثم يُقال باسم الدين.

– في التعليم... فيتخرّج جيلٌ يُفكّر بالله، لا بعيدًا عنه.

– في الفكر... فلا تُرفع شعارات تُزيّف التوحيد تحت ستار الحداثة.

– في الأخلاق... فتصبح الحياة تجلّيًا يوميًا لهذه الكلمة العظيمة.

حتى يشعر كل مسلم...

أن "لا إله إلا الله" ليست فقط ما يؤمن به،

بل ما يُفكّر به، وما يتحرك به، وما يعيش له.

فإذا لم تكن الشهادة هي روح الأمة... فلا معنى لكل ما يعلو فوقها..

كيف تُصبح الشهادة مشروع حياة... لا جملة محفوظة؟

لأن "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله"

ليست عبارة تُقال... بل انقلاب جذري في الاتجاه،

قرارٌ داخليّ بأنك لن تعيش كما كنت،

وأنك ستُعيد ترتيب وجودك كله... من جديد.

أن تجعل الشهادة مشروع حياة يعني أن:

١- تعيد تعريف هويتك: أنت لست فقط مسلمًا بالوراثة... بل إنسانٌ أعلن الانتماء لله، فلا يُباع، ولا يُشترى، ولا يُبدّل.

٢- تُعيد ضبط بوصلة قراراتك: كل قرار تبدأه بالسؤال: هل هذا يُرضي من شهدتُ له بالألوهية؟ وإن خالف، تتوقف... مهما كانت المغريات.

٣- تُفلتر مشاعرك بالشهادة: تحب لله، وتبغض لله، وتغفر لله، وتغضب لله... فلا يبقى في قلبك شعور خارج طاعة الله.

٤- تُربّي علاقاتك على أساسها: لا تصادق من يُبعدك، ولا تستمر في علاقة تُطفئ نور التوحيد فيك، تُحب من يُذكّرك بالله... وتفارق من يسحبك بعيدًا.

٥- تجعل الشهادة معيارًا للنجاح: النجاح الحقيقي ليس عدد المتابعين، أو رصيد المال، أو تصفيق الناس... بل أن تموت على الشهادة، وقد عشتَها في كل يوم بصدق.

٦- تربّي أبناءك عليها: لا على شعارات، بل على فهم عميق: أن هذه الكلمة تعني: أن الله هو السيّد، والحاكم، والمحبوب، والمطاع.

٧- تعيش كل لحظة... كأنك تبرهن على صدقها: في وحدتك، في عملك، في شدّتك، في راحتك... تُثبت أنك صادق... لا مُجرد ناطق.

الشهادة مشروع حياة لأنها تضعك في مواجهة دائمة مع نفسك:

- كل مرة تخاف فيها من غير الله... تذكّرك.
- كل مرة تُغريك الدنيا... تُوقظك.
- كل مرة تتكاسل... تُعاتبك.

هي ليست شعارًا يُعلّق... بل طريقٌ يُسلك، وهو طريق الصادقين فقط.

من أراد أن يَصْدُق في "أشهد..." فلْيَجعلها ميزانه في السرّ والعلن، حتى إذا جاء يوم اللقاء... لم يكن غريبًا عن من شهد له.

افهمها بعمق... لا تكرّرها بعادة

"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله..."

ليست ترنيمة نردّدها من صِغَرنا، ولا لازمة لغوية نُكرّرها كما نُكرّر اسم الوطن.

إنها بيان تحرّر ...لا جملة محفوظة، تحرّر من كل طاغوت يُزاحم الله في قلبك:

- من عبودية المال،
- من هيبة الناس،
- من سطوة الهوى،
- من دين العادة لا دين القناعة.

أن تقولها حقًّا... يعني أنك اخترت أن تكون لله وحده،
وأن تتبع محمدًا ﷺ في تفاصيل قلبك، لا فقط في مظهرك.
أن يكون دينك حيًّا فيك... لا ديكورًا فيك.
اسأل نفسك بصدق... كل فترة:
هل ما زلتُ أفهم "لا إله إلا الله" كما بكيتُ حين قلتها أول مرة؟
أم أصبحت جملةً أقولها... ولا أعيشها؟..

الخطر الحقيقي... ليس في نسيان الشهادة،
بل في أن تبقى على لسانك، بعد أن غادرت قلبك.

ربط الشهادة بكل جانب من جوانب حياتك لا تجعلها حبيسة الصلاة

◄ **في العمل:**

- هل أنجز لأن الله يراني... أم لأن المدير يراقبني؟
- هل أتحرّى الحلال... أم أبرّر الحرام باسم "الضرورة"؟

◄ **في العلاقات:**

- هل أتكلم بما يُرضي الله... أم بما يُرضي الناس؟
- هل أنوي الخير في صداقاتي... أم أستخدم الآخرين لمصالحي؟

◄ **في القرارات:**

حين أُخيَّر بين رغبتي ومراد الله... هل أُقدّم هواي؟ أم أُسلّم لما شرعه ربي،

مهما صَعُب؟.

اجعل "لا إله إلا الله، محمّد رسول الله" هي العدسة التي ترى بها الحياة كلها.

لا قرار يُتخذ، ولا كلمة تُقال، ولا علاقة تُبنى،

إلّا وقد عُرِضت أولًا على هذه الكلمة العظيمة.

واسأل نفسك دائمًا:

هل هذا الموقف يُرضي من أشهدتُ له بالوحدانية والرسالة؟

أم أنني أعيش وكأنني لم أُشهد أحدًا؟

فإذا كانت الشهادة لا تغيّر قراراتك... فهي لم تغيّر قلبك.

جدّدها كل يوم... لا تجعلها ذكرى قديمة

"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله"

ليست لحظة ماضية سُجّلت في دفترك...

بل ميثاقٌ ينبض ... يجب أن تُحييه كل يوم.

الشهادة لا تُقال مرة وتنتهي...

بل تُجدَّد بـ النية الصادقة، والعمل الصادق، والمواقف الصادقة.

- حين تصلّي ...أنت تُجددها: تقول لله بفعلك قبل لسانك:
"لا معبود بحق سواك... وكل سجودي لك وحدك".
- حين تتصدّق ...أنت تُبرهن أنك لا تعبد المال،
وأنك تسير على خُطى من علّمك: "ما نقص مالٌ من صدقة".
- حين تختار الحق على نفسك، وتترك الغش، وتغفر وتصفح، وتقاوم هواك... كل هذا ليس سلوكًا عابرًا، بل إعلانٌ جديد للشهادة ... لكن بلا صوت.

فكل موقف تُرضي فيه الله... هو "أشهد أن لا إله إلا الله" حقيقية.
وكل اقتداء بنبيك ﷺ... هو "أشهد أن محمدًا رسول الله" حيّة.
فإن مرَّ عليك يومٌ دون أن تُجدّدها بقلبك وفعلك...
فقد قلتها بلسانك فقط، ونسيت أن تعيشها..

اعلم أنَّ الشهادة... هي بذرة مشروعك الأبدي

ليست مجرد بداية دخولك إلى الإسلام...
بل بذرة يُبنى عليها كل ما سيأتي بعدها:
أفعالك، نواياك، قراراتك، صبرك، ونيّتك حين تخطئ ثم تتوب.
كل ما تفعله بعد الشهادة... إما أن يكون امتدادًا صادقًا لها،
أو خيانة ناعمة تُطعن بها دون أن تشعر.
من قال:"لا إله إلا الله" بصدق...
لا يمكن أن ينام مرتاحًا وهو ظالم، ولا أن يُخادع وهو يعلم،
ولا أن يخون وهو يرفع راية "الشهادة".
الشهادة مسؤولية ثقيلة... لكنها مشرّفة.
تحملك كل يوم إلى مرآة نفسك:
- هل ما زلت صادقًا؟
- هل ما زلت وفيًّا لعهدك؟
- هل ما زلت تمشي باسم من شهدت له؟

من عاش لها... عاش لله، وعاش بها.
ومن خانها... حملها على لسانه، ودفنها في قلبه.
فإما أن تكون "الشهادة" حُجّتك أمام الله...

وإما أن تكون خصمك الذي يشهد عليك أنك نطقتها... ثم خنتها..

انشر الشهادة بأخلاقك... لا فقط بكلماتك

ليس المطلوب أن ترفع صوتك بها في كل مكان،

بل أن تجعل سلوكك صوتًا صامتًا يهتف بها كل يوم.

- أن يرى الناس فيك نور "لا إله إلا الله" قبل أن يسمعوا منك شيئًا...
  في صدقك، في أمانتك، في رحمتك، في حيائك، في عدلك.
- أن تكون الشهادة مكتوبة في أفعالك... لا مجرد جملة تتردّد من لسانك.
- لا تكن من يقولها... ثم يغشّ، ويؤذي، ويظلم، ويتعامل كأن لا ربّ يراه!
  فهذا يُطفئ نورها، ويُنفّر الناس منها، ويجعلها حُجّةً عليك.
  بل كن من إذا رآه الناس... قالوا: هذا عبدٌ لله حقًّا.
  رأينا في سلوكه ما كنا نسمعه عن الإسلام،
  وشهدنا في أمانته أثر "مُحَمَّد رسول الله".

الدعوة الصامتة أقوى من ألف كلمة،

والشهادة التي تُرى... أنفع من تلك التي تُسمَع.

فكن أنت الترجمة الحيّة لكلمة التوحيد ولا تجعلها حبرًا على لسانٍ كذّاب.

خلاصة وجدانية:

الشهادة ليست ختم الدخول للإسلام فقط...

إنها سِرُّ الثبات، وسلاح النجاة، ونور الطريق.

فإذا أردت أن تعيش بها حقًّا:

فاجعلها ميثاق يومك، و"أمانة نيتك"، و"بوصلة قراراتك"،

ولا تكتفِ أن تقولها ... بل عشها حتى تُصبح أنت مرآتها الحية.

قلها اليوم ...كأنك لم تقلها من قبل.

ثم اسأل نفسك: هل يشهد الله أني فعلاً... ممن "يشهد" له؟

تأمل ختامي للقسم: كيف نربّي أجيالًا تعيش الشهادة؟

"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله"

ليست جملة نُلقّنها لصغارنا في الحصص الأولى...

بل هي الهواء الذي يجب أن يتنفّسه قلب الطفل قبل أن يتعلّم الكلام،

وهي المعيار الذي نزن به سلوكهم، ومشاعرهم، وطموحاتهم، حتى في أبسط تفاصيل يومهم.

إن أردنا جيلًا صادقًا في توحيده... فلن يكفي أن ندرّسهم التوحيد في كتب،

بل علينا أن نعيشه أمامهم في البيت، في السوق، في الألم، في الفرح،

أن يروا فينا "لا إله إلا الله" حين نغفر، وحين نعدل، وحين نرفض الحرام.

نُربّي أجيالًا تعيش الشهادة...

- حين لا يرى الطفل أباه يكذب، ولا أمّه تغتاب، ولا أخاه يغش،
- حين يسمع اسم الله في البيت لا فقط في المسجد،
- حين يرتبط قلبه بالله لا لأننا أمرناه... بل لأنه أحبّ من أمره.

نُربّيهم على "أشهد" لا كلفظ... بل كعهد:

- عهد صدق لا رياء
- عهد صلاح لا ازدواجية
- عهد وفاء لله... لا تملّص من دينه باسم "الرحمة" أو "الانفتاح."

غرس الشهادة في الأطفال... هو أعظم مشروع إصلاح للمستقبل.

لأن الطفل الذي يعرف من هو الله حقًّا...

سيتعلّم لاحقًا كل شيء وهو يخافه، يحبه، ويشتاق إليه.

فإذا أردت أن تترك أثرًا خالدًا بعد موتك...

فازرع في قلوب من حولك شهادةً حيّةً لا تموت... حتى لو فني الجسد.

واجعل من تربيتك لطفلك...

شهادة أخرى تُكتب لك في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.

القسم التاسع: الشهادة وواقعنا المعاصر

في زمنٍ تتسارع فيه المتغيرات... وتتشوّه فيه المفاهيم...

تغدو الشهادة – التي كانت بالأمس مفصل الحياة والموت –

مجرد عبارة تُقال على الأوراق الرسمية، أو معلومة تقليدية في درس الدين،

أو ردّة فعل تلقائية في أذن المولود والميت.

لكن...

أين أثرها في الحياة؟

في الاقتصاد؟

في الإعلام؟

في العلاقات الاجتماعية؟

في قرارات الأفراد... وتوجّهات المجتمعات؟

هل ما زالت "لا إله إلا الله" هي الميزان؟

وهل ما زال "مُحَمَّد رسول الله" هو القدوة؟

في واقعنا المعاصر، نعيش مفارقة قاسية:

◄ ألسنة تلهج بالشهادة... لكن الأسواق تُدار بغيرها،

◄ والبيوت تُبنى على غيرها،

- ◄ والمناهج تُربّي بعيدًا عنها،
- ◄ والهويّات تُصاغ بدونها،
- ◄ والسلوك السياسي والإعلامي والتربوي... يتناقض معها!

فهل نعيش في زمن ازدواجية التوحيد؟

- – حيث نقول "الله هو الحكم"، ثم نُرضي الناس لا الله؟
- – نعلن "القرآن هو المنهاج"، ثم نلجأ لكل فكرٍ إلا منه؟
- – نُحبّ الرسول ﷺ، ثم نهمّشه في واقعنا ومواقفنا؟

هذا الفصل... هو مواجهة صريحة مع واقعنا:

- ○ كيف تراجعت الشهادة من قيادة الحياة... إلى تذييلها؟
- ○ ما مظاهر الانفصام بين التوحيد المعلن، والتشريعات المطبّقة؟
- ○ كيف نُعيد إحياء الشهادة في وجدان المجتمعات؟
- ○ وهل نكتفي بإصلاح الأفراد؟ أم نُعيد بناء منظومات الحياة على أساس التوحيد؟

إنها ليست عودة إلى جملة محفوظة...

بل استردادٌ لقيادةٍ ضاعت... وميثاقٍ انحرف...

إنه نداءٌ لإعادة "أشهد أن لا إله إلا الله" إلى صدارة الواقع... لا هوامشه.

حين لا تشبه أفعالنا كلمات الشهادة...

❖ لماذا صرنا نناقض ما نُعلن؟

لأن الشهادة تحوّلت من ميثاق حياة إلى معلومة نظرية،

ومن عهد يُوقّع عليه القلب والجوارح... إلى عبارة تُقال بلا مسؤولية.

صار بعض الناس يرفع شعار "لا إله إلا الله" في خطابه،

ثم يُقدّس غير الله في ولائه، ويُرضي الناس بمعصية الله،
ويبيع دينه في أسواق الهوى والسياسة والمصلحة.

❖ الشهادة في اللسان... والمخالفة في السوق، في البيت، في الإعلام، وفي الحكم!

– في السوق: تلاعب وغشّ واحتكار... وكأن "الرزاق" ليس مُراقبًا.
– في البيت: ظلم، قسوة، وغياب العدل... وكأن "الحَكَمُ العدل" لم يكن إلهنا.
– في الإعلام: الكذب يُزيَّن، والمعصية تُطبع، والباطل يُلمَّع...
– في الحكم: القوانين تستورد، والشرع يُهمّش، والتوحيد يُقصى من التشريع.

والنتيجة؟

نعيش انفصامًا بين "ما نقوله" و"ما نفعله"،
فنُفرغ الشهادة من معناها، ونُعطي خصوم الدين دليلًا على زيفنا.
الشهادة ليست زينة نعلّقها على الجدران،
بل مرآة يجب أن تنعكس في كل تفصيل من تفاصيل الحياة...
فإن لم نجد "لا إله إلا الله" في السوق والإعلام والحكم...
فهذا يعني أننا نكذبها بأفعالنا... وإن صدّقناها بألسنتنا.

الآذان يصدح بالشهادة... والظلم يعلو من تحت المنبر!

❖ مفارقة أن نعلن "لا إله إلا الله" خمس مرات يوميًا...
بينما نحيا وكأنَّ الدنيا هي الإله – أستغفر الله –
كم هو مؤلم أن يُعلَن اسم الله في السماء...

بينما تُستباح حُرُماته في الأرض!

يصدح المؤذّن:"أشهد أن لا إله إلا الله"،

لكن الواقع يشهد أن المال إله، والجاه إله، والهوى إله.

- نسمعها من المآذن... لكننا نُطيع الشهوات لا ربّ الشهادة.
- نرددها في الصلوات... لكننا نخون في البيع، ونظلم في البيوت، ونكذب في الإعلام.
- نرفعها على الجدران... بينما نسقطها من القلوب والسلوك والتشريعات!
- هل الشهادة مجرد خلفية صوتية لحياتنا اليومية؟

لا يليق أن تتحول الشهادة إلى خلفية صوتية مكرّرة...

كأنها جزء من ديكور المدن الإسلامية، لا من جوهرها!

فمن ينطق "لا إله إلا الله" في الأذان،

ثم لا يرى الله في قراراته، ولا يخشاه في ظلمه...

فقد جعل من الشهادة صوتًا لا سلطان له على الحياة.

الآذان نداء... لا دندنة.

هو دعوة لأن يكون الله هو السيد في قلبك، وعملك، وموقفك.

فيا من تسمع الشهادة خمس مرات في اليوم... هل سمعتها بقلبك يومًا؟

وهل استجبت لها كما استجاب الصحابة،

فسقطت أصنام الداخل قبل أصنام الخارج؟

هل نعيش في مجتمعات "تشهد"... أم تُجامل؟

- ظاهرة التدين الاجتماعي بلا عمق: في كثير من مجتمعاتنا، لا تكاد تجد بطاقة هوية إلا ومكتوب فيها: "الدين: الإسلام".

لكن السؤال المؤلم:

١- هل هو "إسلام هوية"؟ أم "إسلام هداية"؟.

٢- هل "الشهادة" حقيقة نعيش بها؟ أم مجاملة نرددها لأننا وُلدنا على لسانها؟..

- حين يتحوّل الدين إلى "مظهر اجتماعي"،
- وحين تصبح الشهادة مجرد كلمة تُقال في المناسبات،
- وحين يُربّى الأبناء على "حُب الدين" لا على "تفعيل الدين"،

فأنت أمام تدين بلا وعي... وشهادة بلا أثر.

❖ حين تصبح الشهادة جزءًا من بطاقة الهوية... لا من منهج الحياة

كم منّا كتب في خانة البيانات: مسلم،

لكنه في قراراته، وفي تجارته، وفي معاملاته...

يرجو رضا الناس أكثر من رضا الله؟

يخشى نظرات المجتمع أكثر مما يخشى خالقه؟

ويفصل بين ما يؤمن به... وما يعيشه فعلاً؟

الشهادة ليست شعارًا يُرفع في البطاقة... بل عهدًا يُترجم في الحياة.

هي ليست ورقة يُكتب فيها "مسلم..."

بل قلب يشهد، وسلوك يصدّق، وعقل لا يخون.

حين نعيش الشهادة كما عاشها الصحابة... تصبح الأمة عظيمة، والدين حيًا، والمجتمع ربانيًا لا صوريًا.

أما حين نُجامل الله بالشهادة... فلا تلوموا قسوة الواقع، بل كذب الادّعاء.

شهادتنا تصرخ في وجهنا: كذبتم عليّ!

"أشهد أن لا إله إلا الله"... فلماذا يملكك المال؟

إذا كنت قد شهدت أن لا إله إلا الله، فلماذا صار المال إلهك الخفي؟

تهون من أجله المبادئ، وتكذب لأجله، وتخاصم، وتنسى القرآن والآخرة؟

◄ أين معاني "**لا معبود بحق إلا الله**" إذا صرت تعبد المال دون أن تسجد له؟

◄ أين البراءة من الطُّغيان إذا كانت جيوب الناس أهوَنَ عليهم من رضى الله؟

"أشهد أن لا إله إلا الله"... فلماذا يتحكم فيك المزاج؟

كيف تكون عبدًا لله... وأنت أسير مزاجك؟

إن غضبتَ ظلَمت، وإن حزنتَ هجرت، وإن فرحتَ تكبّرت، وإن مللتَ تركت كل شيء؟

- هل الشهادة مجرد كلمة؟ أم ميثاق للثبات والصبر والتزكية؟
- هل تنكسر لأن يومك لم يسر كما أردت؟ أم تُذكّر نفسك أن الله إلهك... لا مزاجك؟

"أشهد أن لا إله إلا الله"... فلماذا ترضى بالظلم؟

- لماذا تسكت عن منكرٍ رأيته؟
- لماذا تجامل على حساب الحق؟
- لماذا تقول: "ما دخلني"... وقد دخلتَ عهد "لا إله إلا الله"؟

أليس من لوازمها أن تكون لله... لا للناس؟ للحق... لا للمجاملة؟

الشهادة ليست جملة مقدسة تُرفع في الخطب فقط...

بل هي نارٌ تحرق كل شهوة تُقدَّم على أمر الله،

وسيفٌ يقطع كل طاعة لغير الله،

وصفعةٌ على وجه كل موالٍ للباطل... ساكت عن الحق.

نعم ...شهادتنا تصرخ في وجهنا: كذبتم عليّ!

قلتم: لا معبود إلا الله... ثم عبدتم الدنيا،
ورضيتم بالظلم، وبعتم ضمائركم بثمن رخيص.

فعودوا إلى الشهادة... عودوا صادقين.

وإلَّا فإنها تكون شاهدةً عليكم يوم لا تنفعكم الكلمات، بل الأفعال.

حين تُحرّف الشهادة لصالح السلطة أو الجماعة أو العرق...

"لا إله إلا الله"... ليست شعارًا لحزب، ولا بطاقة عرقية!

حين تتحوّل الشهادة من ميثاق مع الله ... إلى أداة في يد السلطة،
أو لافتة حزبية، أو راية طائفية،
فقد دُنِّست أعظم كلمة في الوجود، وسُخِّرت لخدمة الدنيا بدل الآخرة.

كيف تُحرّف الشهادة؟

١. حين تقول الجماعة: نحن فقط أهل "لا إله إلا الله"،
٢. وحين يُقصي الحزب غيره باسم الدين،
٣. وحين يرفع الحاكم الشهادة وهو يبطش، ويظلم، ويستبد...

فاعلم أن الشهادة لم تُنطق... بل استُخدمت!
وأن التوحيد لم يُعَظَّم... بل استُغِلَّ لتبرير الطغيان!

ماذا يحدث حين نحتكرها؟

- نُفرّغ الشهادة من معناها الشامل،
- نُحوّلها من إعلان تحرّر من كل طاغوت... إلى أداة لتكريس طاغوت جديد،..
- نغتال معناها حين نصمت عن الظلم لأن "الحاكم مسلم"، أو "من جماعتنا"، أو "من طائفتنا!".

"لا إله إلا الله" جاءت لهدم الولاءات الضيقة، لا لتثبيتها.

جاءت لتحررك من عبودية البشر،

لا لتجبرك على أن تُقسّم الناس حسب الطائفة والراية والولاء.

التوحيد لا يتحزّب، لا يتحالف مع الباطل، لا يصمت عن الطغيان.

فإذا رأيت من يوظّف الشهادة ليُخرس بها صوت المظلومين...

فاعلم أنه لم يشهد بعد!

بل هو ينطق بكلمة الحق... ليُثبت بها سلطان الباطل!

الشهادة لا تُختَزل في راية... ولا يُغتَصَب اسم الله لخدمة مشروع دنيوي.

إنها كلمة تنزع السلطة المطلقة من أي مخلوق، وتمنحها لله وحده...

فلا تُحرفوها... ولا تبيعوها... ولا تُحمّلو بها وجوهًا شوهاء.

"لا إله إلا الله" أعظم من أن تُوظَّف... وأقدس من أن تُستَغل.

فإياكم أن تُحمَّل ما لا يليق بجلالها، وهي المفروض أن تكون مِحراثًا يحرث طريق الصدق إلى الله تعالى.

الشهادة التي لا تغيّر سلوكك... ليست لك!

- هل الشهادة التي لا تمنعك من الغش، تستحق أن تُقال؟
- هل من يقول: "أشهد أن لا إله إلا الله" ثم يظلم، وينافق، ويكذب، ويفسد... هو صادق في شهادته؟ أم أنه قالها بلسانه... بينما قلبه في جهة، وسلوكه في جهة أخرى؟

ما الذي حصل؟

١. لماذا لم تعد "لا إله إلا الله" تردعنا عن الظلم؟

٢. لماذا يغشّ الطالب في الامتحان وهو يلبس "سُبحة التوحيد"؟

٣. لماذا يُزوّر الموظف التقارير، ويأكل الحرام... ثم يقول: "أنا مسلم وأفتخر"؟
٤. لماذا تُظلم الزوجة باسم القوامة؟
٥. ويُهدر مال اليتيم باسم الشرع؟
٦. ويُحجّب الدين ليخفي الفساد؟

هل هذه شهادة؟ أم زينة على لسان... وخيانة في السلوك؟

إذا لم تغيّر الشهادة قلبك... فلن تغيّر سلوكك.

وإذا لم تُعدّل تصرفاتك... فلستَ بعد من أهل "أشهد".

الشهادة ليست زينة... بل زِمام، تربطك بالله، وتحرّرك من هواك.

تردعك إذا هممتَ بخيانة، وتُعيدك إلى الحق إن ضللت.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا، وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [الحجرات: ١٥]..

⇦ الإيمان الحقيقي ليس قناعة ذهنية فقط... بل تضحية، التزام، سلوك.

❖ **فهل تعيش "دين الشهادة"؟ أم "دين الهوى"؟**

❖ **هل تُقرّ أن الله هو المعبود وحده... ثم تعبد نفسك، ورغباتك، وجيوب الناس؟**

❖ **هل تُقر أنَّ محمّدًا هو القدوة... ثم تُقلّد مشاهير التيه والانحراف؟**

الشهادة ليست تذكرة عبور مجانية... بل بوابة تغيير!

فإن لم تغيّرك... فربما لم تبدأ بعد، تأملها جيدًا: "لا إله إلا الله..."

أي: لا مزاج، لا مال، لا سلطة، لا أحد... فوق أمر الله.

فإن لم تُغيّرك الشهادة، فابدأ من جديد... ردّدها بقلب يرجف، وعقل يعقل، وسلوك يُثبت... لعلها تُكتب عند الله... شهادة حقيقية.

حين تتحول الشهادة إلى شعار إعلاني... بلا مضمون!

"أشهد أن لا إله إلا الله"... صارت أحيانًا ديكورًا في الخلفية،

لا تعبيرًا عن الهوية، وصارت شعارًا يوضع في الزاوية العلوية للفيديو...

بينما المحتوى تحته لا يمتّ لله بصلة!

نرى التدين..

١. في "التصميم"، لا في الصدق.

٢. في "الفلتر الإسلامي"، لا في المضمون الإيماني.

٣. في الزخرفة البصرية... لا في الزهد العملي.

◄ هل أصبحت الشهادة أداة تسويق؟

◄ هل نقولها لنبني "منصة"، لا "نفسًا"؟

◄ هل نستخدمها لنكسب متابعين، لا لنهدي قلوبًا؟

◄ هل نُعلّقها في مقدمة القناة... ثم نُخالفها في كل محتوى بعدها؟

ماذا يعني أن تُعلِن الشهادة... ثم تستعرض بنفسك؟

- أن ترفع راية التوحيد... وتدعو إلى الأنا؟
- أن تكتب: "الدين هو حياتي"... بينما تنشر ما يُطفئ القلوب؟

هذا ليس توحيدًا... بل تسليع!

أن تتحول الشهادة إلى "ماركة دينية"، تُباع وتُشترى...

فتلك طامة، لا دعوة.

وهذه ليست شهادة، بل سلعة... تنفع للدعاية، لا للنجاة.

قال الله تعالى:

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣]

- فكم من قائل للشهادة... خان مضمونها؟
- وكم من مؤثر إسلامي... قدّم الصوت، ونسي الرسالة؟

- وكم من دعوي مشهور... نسي نفسه، وأحيا منصته؟

الشهادة ليست وسيلة صعود... بل طريق خضوع.

⇦ تضعك تحت مجهر السَّماء قبل أن تراك العيون.

⇦ تُحملك مسؤولية... لا تمنحك شهرة.

فاسأل نفسك بصدق:

هل أنا أستخدم الشهادة لأرتقي بها؟ أم أستخدمها لأُسوّق بها نفسي؟

"أشهد أن لا إله إلا الله" لا تُعلَّق كإعلان... بل تُعاش كعهد.

لا تُزيّن بها الصفحات... بل تُطهّر بها القلوب.

فإن تحوّلت الشهادة إلى زينة... فربما ضاعت منها الزينة الحقيقية: رضا الله.

بين الشهادة وتطبيق الشريعة... مفارقة العصر

نقول بأفواهنا:"أشهد أن لا إله إلا الله"،

لكننا نرتبك... بل نرفض، حين يُقال: "تطبيق شرع الله!"

◄ فكيف نشهد له بالألوهية... ونُقصيه عن التشريع؟

◄ كيف نُعلّق اسمه في شعاراتنا... ثم نُدير حياتنا وفق هوى البشر؟

هذا هو الانفصام المؤلم في واقعنا المعاصر:

⇦ نقبل الإسلام في المسجد... ونرفضه في المحكمة.

⇦ نُعلن الشهادة في الأذان... ونرفضها في الاقتصاد.

⇦ نتلو "لا إله إلا الله" في الصلاة... ونُدير الإعلام والسياسة كأن "الهوى" هو الإله!..

- هل الشهادة لحظة إيمانية؟ أم منظومة حياة؟
- هل نكتفي بقولها... أم نُترجمها في كل مجال؟

- في الحكم
- في التعليم
- في الإعلام
- في قوانين الزواج والطلاق
- في أنظمة المال والربا
- في العلاقات، وفي كل شيء..

قال الله تعالى: ﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ؟** ﴾[البقرة: ٨٥]

فهل نختار من الإسلام ما يوافق أهواءنا، ونترك ما "يُزعج" واقعنا؟

- هي إقرار بأنّ الله هو الإله في الوجدان...
- وهو الحاكم في القانون...
- والمشرّع في السلوك...
- والمرجِع في الخلافات.

مأساة هذا العصر:

أننا نحتفل بالشهادة في الدستور... ونمنعها من دخول الحياة!

فما قيمة أن تشهد لله بالألوهية...

ثم تُدير بيتك، شركتك، بلدك، فكرك، وقيمك... على غير هداه؟

الشهادة ليست قولًا محفوظًا... بل ولاء شامل.

⇦ ولاءٌ في القرار

⇦ طاعةٌ في الحكم

⇦ تسليمٌ في الشريعة

وإن لم يكن الله هو "الحَكَم" في واقعنا... فمن الإله الذي نعبده حقًّا؟

المسلم الذي يردد الشهادة... لكنه يعبد رأيه!

يصرخ بها في صلاته: "أشهد أن لا إله إلا الله"

لكن في جداله... لا يرى فوق رأيه إلها!

يُعلن التوحيد، لكنه يعيش أسير فكره!

⇦ كل آية تمر عليه... يفسّرها بما "يرتاح له"

⇦ كل حكم شرعي لا يعجبه... يُبرّره بفلسفة "عصرية"

⇦ كل نص نبوي يصطدم بهواه... يتجاوزه لأنه "غير منطقي" في رأيه!

هذا ليس توحيدًا... بل إشراك خفي في عبادة الفكر!

فمن جعل رأيه فوق النص... فقد عبد نفسه

ومن ردّ شرع الله لأن "العقل لا يتقبّله"... فقد جعل العقل إلهًا!

قال تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ** ﴾ [الجاثية: ٢٣].

⇦ فهل هذا هو حال من يقول: لا إله إلا الله، ثم لا يعود إليها عند كل رأي؟!

الشهادة ليست حرية مطلقة للتفكير... بل التزام مطلق بالمرجعية:

– تفكّر... نعم

– تتدبّر... نعم

– تسأل... نعم

لكنك في النهاية تخضع

⇦ تخضع لله

⇦ تخضع للوحي

⇦ تخضع للحق ولو خالف رأيك

الشهادة تُلزمك أن يكون الله هو المعيار:

لا "رأيك"، ولا "ذوقك"، ولا "عقلك المنفصل عن الوحي"
قال الإمام مالك: "كلٌّ يؤخذ من قوله ويُردّ... إلا صاحب هذا القبر"
وأشار إلى قبر النبي ﷺ.
ختامًا:
من قال: "لا إله إلا الله" ثم ردّ ما خالف رأيه من الدين...
فقد شهد بلسانه... لكن عبد رأيه بقلبه.
واقعنا لا يحتاج مزيدًا من "الشهادات"... بل "شهودًا" على الشهادة!
لقد شبع العالم من سماع:
"أشهد أن لا إله إلا الله" لكنه لم يرَ بعدُ من يشهدها حقًّا في سلوكه، وصدقه، وعدله، ورحمته.
الشهادة ليست مجرد "جملة نرددها" في البطاقة، أو على اللسان، أو في الأذان... بل هي عقد أخلاقي وميثاق سلوكي، تُراقَب به في الأرض والسماء!
العالم اليوم...

- ⇦ لا يحتاج قسمك بالله... بل أن تَصدُق معه باسم الله.
- ⇦ لا يحتاج من يُكثر التهليل، بل من يُجسّد التوحيد.
- ⇦ لا يحتاج من يحفظ النصوص، بل من يتحرك بها.
- ⇦ لا يحتاج من يتزيّن بالدين، بل من يَدينُ لله حقًّا!

كم من غير المسلمين اليوم...
رأوا الشهادة في الإعلانات، وفي المساجد، وفي المناسبات...
لكنهم لم يروها في السوق، ولا في العمل، ولا في الجار المسلم، ولا في صاحب الدين.
إن أعظم دعوة نُقدّمها اليوم... هي أن نكون "شهودًا" على الشهادة.
أن يُقال عنك: هذا رجل لا يكذب لأن الله يراه.

هذه امرأة لا تغتاب لأن ربها يسمعها.

هذا شاب لا يغش لأن قلبه يشهد أن الله يراه.

فالشاهد الحقيقي على "لا إله إلا الله..."

هو من عاشها عبادةً، وسلوكًا، وأمانة، وحقًّا.

أما أن نُكثر من الشهادة، ونقلّ من الصدق...

فقد نكون ممن قيل فيهم:

﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الصف: ٣]..

الرسالة الأخيرة

- قل الشهادة... لكن عشها
- ردّدها... لكن اجعلها ترى أثرها فيك
- فالله تعالى لا يبحث عن صدى الكلمات... بل عن صدق القلوب التي نطقتها!..

هل تعني الشهادة الانفصال عن واقع الحياة؟

خطأ شائع: يظن بعض الناس أن قول:"لا إله إلا الله" يعني اعتزال الدنيا، أو الزهد في العمل، أو عدم الانخراط في الواقع.

ولكن الحقيقة أن:

الشهادة لا تُبعدك عن الحياة... بل تُعيد ترتيبها على ميزان الله.

"أشهد أن لا إله إلا الله" تعني أن الله هو المرجع في كل شيء:

- في المال... كيف تكسبه وتنفقه.
- في الأسرة... كيف تعامل زوجك وأولادك.
- في العمل... كيف تتقن وتخلص.

– في المجتمع... كيف تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

– في السياسة... كيف تقف مع العدل وترفض الظلم.

– في الإعلام... كيف تَنشر النور لا الفتنة.

الشهادة ليست انسحابًا من الحياة... بل هي قيادة الحياة إلى الله.

المسلم الذي "يشهد" حقًّا... لا ينسحب من معترك الواقع، بل يدخل إليه بـ:

- قلب موحِّد
- وسلوك مستقيم
- ونية مخلصة
- وموقف ثابت

أشهد أن لا إله إلا الله ليست شعار اعتزال...

بل ميثاق إصلاح يبدأ من ذاتك، وينتشر في بيتك، وعملك، ومجتمعك.

فمن فهم الشهادة أنها هروب من الحياة... فقد خان معناها.

ومن عاشها كقيادة للحياة على هدى الله... فقد صدقها.

تطبيقات عملية للشهادة: كيف تشهد في كل قرار؟

كثيرون يظنون أن "أشهد أن لا إله إلا الله" تُقال عند الأذان أو الموت فقط...

لكنها في الحقيقة حاضرة في كل لحظة من حياتك، فإن لم "تشهد" في الواقع...

فشهادتك ناقصة!

إليك تطبيقات عميقة تُجسّد معنى الشهادة في القرارات اليومية:

كيف تشهد وأنت تشتري؟

الشهادة ليست فقط في المساجد، بل تظهر بوضوح في السوق...
حيث تُختبر القلوب، وتُفتَح دفاتر النوايا.
حين تقول:"لا إله إلا الله..."
فهذا يعني أن حتى مالك، وحتى مشترياتك، وحتى تفاوضك...
كلها خاضعة لله، وليست خاضعة لجشع النفس أو ضغط العُرف.

- ◄ تختار الحلال، ولو كان أغلى... لأن رضا الله عندك أغلى من السعر.
- ◄ تتجنّب الغش، حتى لو كنت أنت المشتري، لأن الأمانة لا تتجزأ.
- ◄ تراقب الله لا السعر، وتزن كل صفقة بميزان الحق، لا ميزان المكسب السريع.
- ◄ لا تستغل حاجة البائع، ولا تُساوم الفقير على لقمة عيشه، ولا تُنقص من حق أحد لأنه "لا يَعرف السوق".

تشهد أن لا إله إلا الله؟

١. إذًا لا تجعل المال إلهك حين تدخل السوق!
٢. ولا تجعل الربح أقدس من الحق،
٣. ولا تجعل عينك على السعر... وتنسى أن نظر الله عليك.

فمن لم تُغيّر الشهادة سلوكه المالي... فقد نطق بها، لكنه لم يَدخل معناها.

الشهادة الحقّة... تُنطق في المسجد، وتُختبر في السوق..

كيف تشهد وأنت تختار صديقًا، أو شريك حياة، أو عملًا؟

الشهادة لا تُنطَق فقط عند الدخول في الإسلام،
بل تُمارَس في كل اختيار... خاصة حين يكون مصيريًّا.

- ◄ تسأل نفسك بصدق:

١. هل هذا الإنسان يُقربني إلى الله... أم يبعدني؟
٢. هل تُذكّرني صحبته بالله، أم تسرق قلبي منه؟
٣. هل هذا العمل طريق رزق طيب... أم باب فتنة وانحراف؟"

لا تختار فقط بـ العاطفة أو المنفعة أو العادة،
بل بـ المبدأ، والنية، والميزان الذي يُرضي الله.

◄ لا تقول: "أرتاح له" فقط... بل اسأل: "هل الله يرضى عنه؟ هل يسير بي إلى النور أم إلى الغفلة؟"

⇦ تشهد أن لا إله إلا الله؟ إذًا اجعل ميزانك في العلاقات هو الله ... لا المزاج، ولا الإعجاب، ولا المصلحة.
القلوب التي تُحب لله... لا تُخذَل.
والخيارات التي تُبنى على التوحيد... لا تضيع.

فمن قال "لا إله إلا الله" بصدق... جعل الله معيار الحب، والصحبة، والزواج، والعمل... لا الهوى..

كيف تشهد في زواجك أو طلاقك؟

الشهادة ليست فقط عقد دخول في الإسلام،
بل هي ميثاق يحكم كل علاقة... وأوّلها الزواج، وآخرها الطلاق.

◄ **في الزواج:**

١. تعامل شريك حياتك بعدل ورحمة،
٢. لا بهوى ولا انتقام...
٣. ترى فيه أمانة من الله، لا غنيمة لأهوائك.
٤. تصبر، وتسامح، وتُقدّم التنازل لله، لا للضعف.

◄ **في الطلاق:**

١. لا تجعل لحظة الغضب تُخرجك من حدود الشرع،

٢. ولا تجعل الفراق ساحة تشفٍّ أو انتقام.

٣. بل تقول:"سأقف هنا حيث يرضى الله... لا حيث يرضى غضبي".

⇦ **تشهد أن لا إله إلا الله؟**

إذًا الفيصل في النزاع ليس رغبتك... بل شرع الله.

ولا يكون الحق مع من صرخ أكثر... بل مع من خضع لحكم الله أكثر.

الشهادة تُختَبر في أصعب لحظات العلاقة:

- حين تستطيع أن تؤذي... وتختار أن تعفو.
- حين تقدر أن تنتقم... فتُسلِّم لله وتُوقِف النفس عند حدودها.

فمن شهد أن لا إله إلا الله بصدق...جعل الزواج طاعة، والطلاق عبادة، والخلاف ميدانًا للعدل لا للأذى...

كيف تشهد في قضيتك أو موقفك؟

الشهادة ليست فقط نُصرة لله في الصلاة...

بل هي انحياز دائم للحق... في كل موقف، وفي كل قضية، مهما كلفك ذلك.

- لا تنصر الظالم لأنه من عشيرتك أو جماعتك أو بلدك، ولا تخذل المظلوم لأنه "ليس منّا..." بل تسأل: من على الحق؟... لا من على صِفّي؟.
- لا توالي فكرًا، أو تيارًا، أو حزبًا، أو جماعة إن خالف الحق الذي أنزل الله، حتى لو كنت تحبهم، حتى لو يرفعون شعاراتٍ تُعجبك.
- لا تُجامل على حساب الدين، ولا تُساوم على حساب المبدأ، ولا

تصمت حين يُهان شرع الله... مهما كان الثمن.

⇦ **تشهد أن لا إله إلا الله؟ إذًا لا تخشَ في الله لومة لائم.**

واجعل ولاءك الأول لله، لا للأسماء ولا للانتماءات.

الشهادة هي أن تقول للباطل: "لا"، وإن كان في صفّك،

وأن تقول للحق: "نعم"، وإن كنت وحدك.

فمن شهد لله بالوحدانية... فلا يجوز أن يُقسّم ولاءه بين الله وخصومه.

خلاصة هذه التطبيقات:

"أشهد أن لا إله إلا الله"

⇦ تعني أنَّ الله هو المرجع في كل شيء..

⇦ أنَّ "الهوى" لا يُقدَّم على الوحي..

⇦ أنَّ القلب، واليد، واللسان... كلهم يشهدون لله، لا للنفس ولا للمصلحة.

فكل لحظة في الحياة... هي إمّا شهادة لله، أو شهادة على الله.

فاختر أن تكون شاهدًا له... لا عليه.

الشهادة تبدأ بكلمة... وتستمر بحياة كاملة.

ختام القسم التاسع: الشهادة وواقعنا المعاصر

هل توقّفت يومًا أمام المفارقة العجيبة؟

نُردّد "أشهد أن لا إله إلا الله" آلاف المرات...

لكن واقعنا يُنكرها كل يوم!

تُعلَن الشهادة على ألسنة ملايين المسلمين...

في المساجد، في البطاقات الشخصية، في المناهج، في الإعلام،
لكن أين الشهادة في:
الأسواق؟ المحاكم؟ الشوارع؟ البيوت؟ النوايا؟
الشهادة اليوم تُقال... لكنها لا تُعاش.
تُسمع... لكنها لا تُرى.
تُكتَب... لكنها لا تُترجم إلى عدل ولا أمانة ولا إصلاح.
الشهادة ليست شعارًا نردده، بل نظامًا للقلب.
وليست مقدّمة للآذان... بل مقدّمة لكل موقف يُختبر فيه ولاؤك لله.

"أشهد أن لا إله إلا الله"

⇦ تعني أن لا أحد يُسيّر حياتك إلا الله،
⇦ أن لا حكم يعلو على شرعه،
⇦ أن لا سُلطان فوق أمره،
⇦ أن لا رأي يُقدَّم على وحيه.

في زمن صارت فيه الشهادة هوية اجتماعية لا عهدًا مع الله...
نحن بحاجة لا إلى تكرارها... بل إلى بعث معناها من جديد.
نحتاج إلى جيل لا "يحفظ" الشهادة فقط...
بل يشهد بها حقًّا في ماله، وأهله، وقراراته، ومواقفه،
جيل إذا قرأ عليه قوله تعالى:
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾
قال في قلبه: وأنا أيضًا... أشهد يا رب.

فهل أنت منهم؟ هل أنت "شاهد لله" أم مجرّد ناقل لشهادة لا تعنيك؟

القسم العاشر: خلوة الشهادة – رحلة التزكية

هل جرّبت أن تقول:

"أشهد أن لا إله إلا الله..."

ثم تسكت لحظة... ثم تُغمض عينيك... وتسأل نفسك:

- هل قلتها حقًّا؟
- هل أشهد الله عليّ أنني لا أعبد سواه؟
- هل في قلبي شيء أعظمه أكثر منه؟
- هل في حياتي شيء أطيعه أكثر منه؟
- هل في يومي ما يدل على أني عبدٌ له وحده؟

هذه ليست جملة محفوظة... بل عهدٌ مكتوب في السماء..

توقّعه أنت كلّ يوم، وتُحاسب عليه كلّ ساعة.

لكننا – في زحمة الحياة – نسينا ما وقّعنا عليه...

ولهذا... جاء هذا القسم الأخير... ليأخذك إلى خلوة الشهادة.

خلوة... لا يراك فيها أحد،

ولا يهمّ فيها صوتك، بل قلبك.

خلوة... تُراجع فيها نفسك، وتُجدد فيها عهدك،

وتُنقّي فيها قلبك من كل ما خالط التوحيد من شوائب الدنيا.

هنا تبدأ رحلة التزكية...

- لا لتكرّر الشهادة فقط، بل لتعيشها.
- لا لتُعلِنها أمام الناس، بل لتُؤكّدها في السرّ.
- لا لتردّدها بلسانك، بل لتغرسها في كل سلوك، وكل نية، وكل علاقة.

هذه الرحلة... ليست درسًا، ولا موعظة، بل خلوة بينك وبين ربّك،

خلوة تعود منها شاهدًا حيًّا على معنى: "لا إله إلا الله... مُحَمَّد رسول الله"

حين تجلس مع الشهادة... لا لتُردّدها، بل لتبكي عليها!

في لحظة خلوة... بعيدًا عن الضجيج،
اجلس مع نفسك... وضع الشهادة بينك وبين الله،
لا كشعار... بل كـ"وثيقة محاسبة".

واسأل نفسك بصدق:

- هل قلت: لا إله إلا الله ... ثم عظّمتَ غير الله في قلبك؟
- هل قلت: محمدٌ رسول الله ... ثم خالفت هديه أمام عينيك؟
- هل قلتها في الصلاة... وخنتها في البيع؟
- هل كتبتها في بطاقتك... ومسحتها من سلوكك؟

❖ لا تبكِ لأنك أخطأت... بل لأنك عاهدت ثم خنت.
❖ لا تبكِ لأنك ضعفت... بل لأنك ادّعيت ما لم تعش.
❖ لا تبكِ فقط خوفًا من النار... بل خجلًا من أن تكون "شاهد زور" على الشهادة.

الشهادة ليست جملة للتكرار... بل ميزان تُوزن به روحك.
فإن خفّت... فابكِ، وإن ثقلت... فاشكر.
هذه الخلوة... قد تكون أصعب من كل محاسبة،
لكنها الوحيدة التي تُطهّرك حقًا...
لأنك فيها لا تكذب على الناس... ولا على نفسك...
بل تضع قلبك عاريًا أمام الله، وتقول:

"اللهم إني قلتها... فاجعلني أهلًا لها"!

الشهادة... لا تكتمل إلَّا بخلوة صادقة!

الشهادة التي لم تمرّ على خلوة... تبقى ناقصة.

تردّدها أمام الناس، نعم... لكن هل قلتها أمام الله وحدك؟

هل جثوت بها على ركبتيك... ودمعت عيناك وأنت تجدد العهد؟

الخلوة مع الشهادة ليست رفاهية... بل ضرورة لئلا تنقلب إلى عادة.

في الزحام... قد تقولها لتُرضي غيرك.

أما في الخلوة... فلا أحد تبرّر له، ولا أحد تُجامل!

اسأل نفسك هناك:

- هل أنا عبد لله حقًّا؟ أم عبد لما يُرضي الناس؟
- هل أنا مسلم في القلب؟ أم في البطاقة؟
- هل لو رآني الله الآن... يشهد أني صدقت معه؟

❖ الخلوة تفضح ما أخفته المجاملات.

❖ الخلوة تُعيد للشهادة قدسيتها... بعد أن بهتت في زحام الحياة.

❖ الخلوة تجعل الشهادة ميزان صدق لا جملة محفوظة.

في كل خلوة صادقة... يموت فيك شيء زائف،

ويُبعث فيك شيء طاهر.

فإن أردت أن تُحيي الشهادة فيك... فابحث عن زاوية هادئة، وأغلق كل صوت، وكن صادقًا مع الله للحظة... وقلها من جديد:

"أشهد أن لا إله إلا الله... وأني لا أُريد سواه"!

تطهير القلب ليليق بـ "أشهد"

هل قلبك صالح ليحمل "لا إله إلا الله"؟

الشهادة ليست وشاحًا... بل تكليفًا يُفضح من ادّعاه ولم يُؤدّه.

هي إعلانٌ أنَّ القلب لله وحده...

فهل هو كذلك فعلًا؟ أم ما زال مُثقلًا بالأصنام الخفيّة؟

ما هي هذه الأصنام؟

– **الهوى**: حين تختار شهواتك... وتؤخّر أمر الله.

– **العُجب**: حين تفرح بعبادتك... أكثر من فرحك برحمة ربك.

– **الرِّياء**: حين تُزيّن عبادتك للناس... لا لله.

– **الطَّمع**: حين تبيع دينك لمصلحة زائلة.

– **التعصب**: حين تنصر جماعةً أو شيخًا... وتنسى أن الشهادة لله فقط.

"أشهد أن لا إله إلا الله" تعني:

◄ لا شهوة تُقدّم على أمره..

◄ لا رأي يُزاحم وحيه..

◄ لا أحد يُعبد، يُخاف، يُرجى، يُطاع... كما يُفعل معه..

تأمل:

قد تكون حافظًا لها... لكن في قلبك شرك خفيّ:

١. تعظيم لنفسك

٢. غفلة عن الله

٣. رضا عن باطل

٤. سكوت عن منكر

٥. ولو نطقتها ألف مرّة...

الشفاء يبدأ من الاعتراف:

- أن قلبي ليس نقيًا بعد...
- أن "لا إله إلا الله" تحتاج قلبًا طاهرًا،
- وأني لم أُطهّر باطني كما ينبغي!

فابدأ رحلتك اليوم:

- استخرج صنمًا واحدًا في قلبك..
- حطّمه بالخلوة، بالدُّعاء، بالبكاء.

وقل: اللهم اجعل قلبي بيتًا لـ"لا إله إلا الله"... لا معرضًا للأوثان الخفيّة فما خُلقنا لننطق "أشهد" فقط... بل لنتطهّر حتى نكون أهلًا لها.

هل سمعت صوت الشهادة في داخلك؟

كثيرون ينطقونها... لكن قلّةٌ يسمعونها.

"أشهد أن لا إله إلا الله" ليست فقط جملة لسان،

إنها نداءٌ داخليّ يهتف من أعماقك:

"**الله أولًا... الله فقط**"!

لكن... هل ما زلت تسمعه؟

أم أن ضجيج الهوى، والخوف، والرغبات... طغى عليه؟

في داخل كل مؤمن ساحةُ صراع:

- الشهادة تنادي: أطع الله...
- الهوى يصرخ: أرضِ نفسك!
- الشهادة تُذكّرك بالآخرة...
- الدنيا تُغريك بلذّتها العاجلة

– الشهادة تقول: الحق ولو كنت وحدك!

– العادة تقول: خليك مع الناس، لا تغرّب نفسك!

صوت الشهادة فيك... لا يموت، لكنه يُخنق.

- قد تسمعه بعد ذنب... في وخزة ضمير
- وقد يعلو بعد تلاوة... في رعشة إيمان
- وقد يبكي معك في سجدة... ويهمس: "هيا... عُد إليه"!.

سل نفسك:

– لماذا اخترت هذا القرار؟ لله أم لهواك؟

– لماذا تخليت عن موقف الحق؟ خوفًا أم توكلًا؟

– لماذا تسكت حين ترى ظلمًا؟ حرصًا على السلامة؟ أم ضعف الشهادة في قلبك؟

الشهادة لا تُردَّد فقط... بل تُنصَت إليها من الداخل.

وحين تسمعها بصدق... تبدأ فيك معركة النقاء

معركة "من هو إلهي الحقيقي؟"

فإذا أردت أن تُحيي الشهادة فيك...

فاسأل: هل الله أولًا... أم أن هناك شيئًا قبله في قلبي؟

واذكر دائمًا: من سمع نداء الشهادة في داخله...

لا يُمكن أن يضل، ولو تاهت به الطرق!

"لا إله إلا الله"... ميزانك اليومي في التزكية

إذا أردت ميزانًا لا يخطئ... فاجعل الشهادة ميزانك.

في كل موقف، وكل نية، وكل علاقة، وكل قرار...

ضع هذا السؤال الكبير أمامك: "هل هذا لله؟ أم لغيره؟"

"لا إله إلا الله" ليست فقط باب الإسلام،

بل هي الميزان الذي تزِن به كل حركة في حياتك:

- حين تنوي القيام بعمل: هل أريده تقربًا لله؟ أم لمدح الناس؟..
- حين تغضب: هل غضبي لله؟ أم لذاتي وكبريائي؟.
- حين تسامح: هل أغفر لأن الله يحب العافين؟ أم لأني ضعيف؟.
- حين تختار صديقًا أو شريكًا أو مشروعًا: هل الله في الحُسبان؟ أم فقط هواي ومصلحتي؟.

كل شعور... كل خُطوة... كل كلمة

قِف عندها واسأل: هل تنتمي لـ"لا إله إلا الله"؟

لأنك...

١. قد تصلي... وتنسى أن القلب مشغول بسواه
٢. وقد تصوم... لكن تمتلئ روحك بالرياء
٣. وقد تحاضر في التوحيد... وأنت عبدٌ خفيّ لهوى أو شهرة أو خوف

"لا إله إلا الله" هي المِصفاة: تنقّي القلب من الشرك الخفي،

وتكشف لك كم أنت لله... وكم أنت لغيره

ومن عاش بهذا الميزان... لن يُضلّه الطريق

- فإن أخطأ... رجع
- وإن نوى... أخلص
- وإن عمل... راقب

القلوب لا تزكو إلَّا إذا خضعت لهذا السؤال كل يوم:

"هل قلبي خالصٌ لله؟ أم أن فيه آلهةً صغيرة تُزاحم مقامه في نفسي؟"

الشهادة لا تعيش إلّا في قلب متطهِّر

لا يكفي أن تقول "لا إله إلا الله..."

بل يجب أن يجدها قلبك صافيةً من المنافسين!

لأن الشهادة ليست فقط لفظًا... بل موضعُها القلب،

والقلب الملوّث بالشهوات، والمُقيّد بالعلائق، والمُثقل بالذنوب...

لا يُحسن حمل هذا النور العظيم.

تزكية النفس ليست نافلة بعد الشهادة...

بل هي شرط دوامها، وبرهان صدقها.

ألم ترَ كيف قد يقولها الإنسان، ثم يعود لعبادة شهوة أو سلطة أو مال؟

- كل ذنب... هو ستار يحجبك عن نور التوحيد
- كل شهوة... هي شريكٌ خفيّ ينازع الله في قلبك
- كل علَاقةٍ فاسدة... هي وثنٌ يعطّل شهادة "**لا معبود بحق إلا الله**"

لذلك... حين تتراكم الذنوب دون توبة،

يبهت صوت الشهادة في القلب... وتخبو حرارة التوحيد...

ويُصبح العبد عبدًا لذاته، لا لربه.

"لا إله إلا الله" لا تُزهر إلا في قلبٍ طاهر:

- طَهَّرَه من التعلّق بغير الله.
- ونقّاه من الكِبر والرياء.
- وتاب من الذنوب التي تُغلق مسامات النور.

فإن أردتَ أن تحيا الشهادة بحق:

١. فابدأ بتطهير القلب..
٢. وتخلية النفس من شوائبها..

٣. وراقب: هل لله وحده تُسلم قلبك؟ أم يشاركه غيره؟

الشهادة نور... ولا يعيش النور إلا في قلبٍ مُطهَّر

قال الله: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا** ﴾

وما زكَّاها... إلا لتصلح لحمل "لا إله إلا الله" حقًّا.

حين تعجز عن النطق بها في الخلوة... فراجع قلبك!

لماذا يصمت لسانك... حين تكون وحدك؟

لماذا تتردّد أن تقول:"أشهد أن لا إله إلا الله"؟

أليست هذه الجملة التي لطالما رددناها في الآذان، وفي الصلاة، وفي الخطب؟

فلماذا الآن... وأنت وحدك، لا تجد لها حرارة؟ لا تستطيع البكاء معها؟ بل ربما... لا تخرج أصلًا؟

لأن الشهادة لا تعيش في الضجيج... هي حقيقة لا تُختبر إلا في العزلة

حين لا تراك العيون، ولا ينتظر منك أحدٌ أن تقول شيئًا...

هناك، فقط، تُعرَف قيمة الشهادة في قلبك!

حين يصمت اللسان في الخلوة...

– قد يكون القلب قد امتلأ بغير الله..

– قد يكون هناك شكٌّ دفين لم يُصرّح به، لكنه يمنعك من النطق..

– أو قد تكون رددتها كثيرًا في العلن... حتى فقدت معناها داخلك!..

راجع قلبك إن عجز لسانك

- هل لا تزال "لا إله إلا الله" تعني شيئًا؟
- هل ما زالت توقظك، وتربكك، وتُشعلك حبًا وخوفًا؟ أم أصبحت حروفًا منسية... كأنك لم تنطقها من قبل؟..

الخلوة... تفضح العلاقة الحقيقية بالله

فإن وجدتَ نفسك تبكي بها، وتهمس بها، وتشتاق لتكرارها... فأبشِر!

وإن لم تستطع نطقها إلَّا جافّة، أو تذكّرتها فقط من باب "الواجب"،

فهذه ليست علامة كفر، لكنها نذير غفلةٍ خطيرة!

ابدأ من جديد...

اغسل قلبك بالتوبة، واجعل أول كلمة تقوله بها:

"اللهم اجعل قلبي حيًّا بـ لا إله إلا أنت"...

فالشهادة ليست فقط أن تقولها أمام الناس...

بل أن تبكي بها حين لا يراك إلَّا الله.

التزكية: الطريق الطويل من "أشهد" إلى "أُصدّق"

أن تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله"، فذلك لحظة نطق.

لكن أن تُصدّقها حقًّا في قلبك وسلوكك... فذلك رحلة عمر!

كثيرون قالوها لكن قليلين هم من عاشوها، وصدقوا بها في كل تفاصيلهم...

- صدّقوها حين خافوا، فلم يستغيثوا إلا بالله..
- صدّقوها حين اشتهوا، فآثروا طاعة الله على لذة الحرام..
- صدّقوها حين نازعتهم قلوبهم، فذكّروا أنفسهم أن الله أولى..

ما الفرق بين "أشهد" و"أُصدّق"؟

– "أشهد": إعلان

– "أُصدّق": التزام

– "أشهد": قول

– "أُصدّق": اختيار يومي في كل موقف

بين النطق والتصديق... مسافة لا تُقطع بالكلام،

بل تُقطع بـ:

١. مجاهدة النفس

٢. تصفية القلب

٣. تصحيح النية

٤. مقاومة الهوى

محاسبة النفس في كل لحظة: هل أنا أعيش ما قلت؟

- كيف تمشي هذا الطريق؟
- طهّر قلبك يوميًا من الغفلة، الحسد، الكِبر، حب الدنيا...
- راقب أعمالك: هل تعكس فعلاً أنك تصدّق أن لا إله إلا الله؟
- جدّد التوبة باستمرار، وقل: "اللهم اجعلني صادقًا في شهادتي"
- اجعل القرآن ميزانك اليومي: هل ما تفعله يرضي من شهدت له بالألوهية؟
- ابكِ على لحظات كذبت فيها على الشهادة ... لتعود منها بصدق جديد

التزكية ليست رفاهية... بل شرط التحوّل من "شاهدٍ" إلى "صادقٍ".

وما أتعس من نطق الشهادة... ثم عاش كأن لم يسمعها!

فالصدق الحقيقي... أن تُثبت لله أنك تقصَّدتَّ شهادتك، وأنك تعنيها...

لا فقط تلفظها، وهذا لا يكون إلا بطريقٍ طويلٍ اسمه: تزكية النفس.

شرح العبارة:

"تزكية النفس ليست رفاهية... بل شرط التحوّل من "شاهدٍ" إلى "صادقٍ"

تخيّل إنسانًا يقف ويقول: "أشهد أن لا إله إلا الله".

قالها بلسانه، سمعها الناس، وربما كتبها في بطاقته الشخصية، وربّما حتى علّقها على جدار بيته.

لكن السؤال الحقيقي ليس:"هل قالها؟"

بل: "هل زكّى نفسه ليعيشها؟"

ما معنى "تزكية النفس"؟

تزكية النفس تعني أن تنقّي قلبك من أمراضه:

- من الكبر،
- من الحسد،
- من الرياء،
- من الكسل عن الطاعة،
- من الشهوات التي تأخذك بعيدًا عن الله.

هي ليست رفاهية إضافية، ولا مرتبة "خاصة" للزُّهاد والمتصوّفين كما يظن بعض الناس..

بل هي: فَرْضُ حياةٍ... لمن أراد أن يَصْدُق في شهادته أن لا إله إلا الله.

من هو "الشاهد"؟

هو مَن نطق الشهادة.

قالها في الصلاة، أو في الورق، أو على لسانه.

لكن هذا وحده لا يكفي!

لأنّ الله تعالى لا يُخادَع بكلمات... بل يُعبَد بالحقائق.

من هو "الصادق"؟

هو من قال: "لا إله إلا الله"

ثم نقّى قلبه من كل إلهٍ خفيّ يُزاحم الله:

- لم يركع لهواه،
- لم يعبد المال،
- لم يخشَ الناس أكثر من الله،
- لم يجعل رأي المجتمع أغلى من أمر الله،
- ولم يسكن في قلبه حبٌّ أعظم من حبّ ربه.

هذا هو الصادق في الشهادة.

وهذا لا يمكن أن يحدث ... إلَّا بعد تزكية النفس.

لماذا التزكية شرط وليست خيارًا؟

لأنك إن لم تُزكِّ نفسك:

- ستقول "لا إله إلا الله" وأنت عبدٌ لهواك.
- ستصلي... وقلبك يتبع الدنيا.
- ستصوم... ولسانك مليء بالغيبة.
- ستبدو مُتديّنًا... لكن داخلك ملوّث.

وحينها... أنت "شاهدٌ" كاذب.

وشهادتك لا تقودك إلى النجاة، بل قد تكون حُجّةً عليك!

بوصلة عملية للناس:

لا تكتفِ بأن تكون مسلمًا "بالاسم"... بل زكِّ نفسك لتكون مسلمًا "بالصدق"... واسأل نفسك كل يوم:

- هل قلبي طاهر من الحقد؟
- هل أنا مخلص في صلاتي؟
- هل أخاف الله إذا اختليت؟

– هل أُقدّم أمره على كل شيء؟

فإن وجدت خللًا... فابدأ التزكية فورًا:

– بتوبة،

– بدمعة،

– بترك ذنب،

– وبطلب صادق لله أن يُطهر قلبك.

الخلاصة:

تزكية النفس ليست مرحلة ترفية في الدين...
بل هي الجسر الوحيد الذي يوصلك من "ادّعاء" التوحيد... إلى "تحقيق" التوحيد.
ومن "لسانٍ ينطق بلا إله إلا الله"... إلى "قلبٍ يعيشها، ويسجد لها، ويخضع لسلطانها."
فالنجاة ليست لمن قالها فقط... بل لمن زكّى نفسه ليكون من صادقها.

خلوة المحبين: حيث الشهادة تصبح نجوى... لا فتوى

في ظُلمة السَّحَر... حين يسكن كل شيء، وتبقى وحدك... وقلبك... والله،
لا تبحث عن فتوى تُبرّر ضعفك، ولا عن جمهورٍ يصفّق لرجعتك،
بل تنطقها نجوىً...
"أشهد أن لا إله إلا أنت... وقد أتيتُك تائبًا باكيًا خائفًا مشتاقًا"...
خلوة المحبين... ليست للمعلومات، لا تحتاج فيها إلى "شرح الشهادة"،
بل تحتاج إلى قلب منكسر... يعترف أنه تاه كثيرًا...

ويشتاق الآن أن يُعيد العهد... بلا خطب، بلا شهود... فقط الله.

هل قلتها يومًا دون أن يسمعك أحد؟

- لا لتُعلِن إسلامك، بل لتُجدِّد إيمانك...
- لا لتثبت لأحد شيئًا، بل لتقول لله: أنا عبدك... حتى بعد كل تقصيري، ما زلت عبدك.

لماذا في السَّحَر؟

لأن السَّحَر ليس وقت التنظير، بل وقت التجريد...

حين تخلع عنك كل رتبة، وكل مظهر، وكل تحفظ،

وتقف عاري الروح... تقولها كما قالها الداخلون للإسلام أول مرة...

لكن هذه المرة، بدمعة المحب، لا ببرهان المتعلّم.

الشهادة في خلوة المحبين... ليست فرضًا، بل حنين

حين تهمس بها بعد ضياع...

فتشعر أن قلبك عاد أخيرًا إلى اسمه الأول: عبد الله.

فإذا وجدت نفسك تقولها باكيًا وحدك فقد صدقت الله مرةً واحدة على الأقل، وتلك اللحظة قد تكون أثمن من آلاف المرات التي قلتها أمام الناس.

تعهّد التزكية: عِشْ يومك على ميثاق الشهادة

"أشهد أن لا إله إلا الله"... ليست لحظةً تُقال، بل حياة تُعاش.

في كل فجرٍ يطلع... يُعرض عليك عقد جديد، اسمه: ميثاق الشهادة:

- هل ستكون اليوم عبدًا لله؟
- هل ستُثبت أنك لا تعبد سوى وجهه؟
- هل ستجعل كل قولٍ، كل عمل، كل نية... تحت هذا الميثاق؟

برنامج عملي: كيف تبدأ يومك بالشهادة؟

قبل النهوض من الفراش:

– همسٌ داخلي:"يا رب، هذا يومٌ جديد... أشهد أنك وحدك ربي، فلا تجعل في قلبي سواك".

في سجدة الفجر:

– اجعلها لحظة تجديد:"اللهم اجعل يومي شاهدًا لك، لا شاهدًا عليّ".

في نيتك قبل كل عمل:

– اسأل نفسك: "هل هذا لله؟ أم لهوى؟ أم للناس؟"

– لا تبدأ قبل أن تُسلّم القياد لصاحب الشهادة: الله تعالى!

عند الغضب، الرغبة، التردد:

– ذكّر نفسك:"هل تُرضي الله الآن؟ أم تعبد غيره دون أن تدري؟"

– اضبط بوصلتك سريعًا... فالشهادة لا تتحمل خيانة!

مساءً: محاسبة الصادقين... لا جلد الضعفاء

كل ليلة، اجلس في خلوة، واسأل نفسك بصدق:

– هل كنت عبدًا لله في عملي اليوم؟

– هل خانتني شهوة؟ هل سكتُّ عن منكر؟ هل خذلت الشهادة؟

– هل تذكّرت الله أكثر من مرّة... أم نسيتَه طوال الطريق؟

◄ اكتب جوابك... يومًا بعد يوم، حتى ترى النور أو تستحيي من الظلمة.

◄ هل كانت شهادتي اليوم حيّة؟ أم ملفوظة فقط؟

◄ وإن وجدت خيانةً... فلا تلعن نفسك، بل جدّد العهد: "اللهم اجعل غدي صادقًا لك، ولا تحاسبني على جهلي بك".

تعهّدك بالشهادة ليس وثيقةً توقّعها مرةً، بل تجديدٌ يومي... حتى تلقى الله بها.

فاجعل كل صباح إسلامًا جديدًا، وكل مساء توبةً صادقة، وكل لحظة ميزانًا:

هل أنت الآن عبدٌ لله... أم لشيء آخر؟

جلسة قلبية مع كل شرط من شروط "لا إله إلا الله"

إنها ليست كلمات نُرتّلها كعُرفٍ محفوظ،
بل ميثاقٌ سماويّ ...لا يُقبَل إلَّا بصدق،
وعهدٌ ثقيل... لا يُبرَم إلَّا مع الأرواح التي اختارت الله فوق كل شيء..
خذ نفسًا... لا من صدرك، بل من قلبك،
واجلس مع ذاتك وحدكما... بلا صوت، بلا ضجيج،
ثم اسمع كأنَّ الله جلّ جلاله هو من يخاطبك بكل شرطٍ من هذه الشروط:

١– العِلم المنافي للجهل... هل تعرف حقًّا ما تقول؟

"أشهد أن لا إله إلا الله" جملة تهزّ السموات،
وتُسجّل في الصحف، وتُنصَب لها الموازين... لكن هل فهمت معناها؟
أم أنها أصبحت جملة اعتيادية تُقال على اللسان... دون أن تزلزل الكيان؟

- هل تعلم أن هذه الكلمة تنقض كل ولاءٍ لغير الله؟
- أنها تُعلن الحرب على كل إله مزيف...
  - المال الذي تُرضيه وتغضب الله.
  - الناس الذين ترجوهم وتنسى خالقك.
  - الشهرة التي تركض خلفها وتبتعد عن الصدق.
  - والذات التي تعبدها دون أن تُدرك!

"لا إله إلا الله" ليست جملة ضد الكفر فقط...
بل ضد كل صنم يُقيمه قلبك خِفيةً ويُقدّسه في السرّ:

- الرغبة التي تتبعها دون رجوع.
- المصلحة التي تُسوّغ بها الحرام.
- الخوف من الناس الذي يجعلك تُنكر الحق.

اسأل نفسك الآن بصدق...

لا وأنت في المسجد، بل وأنت في حياتك الواقعية:

١. من الذي يُحرّكني؟
٢. من الذي أُطيعه رغم علمي أنه يبعدني عن الله؟
٣. من الذي أُرضيه على حساب ديني؟.

فإن وجدت شيئًا يُنافِس الله في قلبك،

فاعلم أنك لم تفهم "لا إله إلا الله" بعد... بل زوّرتها وأنت تجهل.

أشد أنواع الشرك... أن تظن نفسك مُوَحّدًا،

وأنت لا تزال تسجد لصَنَمٍ في داخلك باسم العقل، أو المصلحة، أو العادة.

٢– اليقين المنافي للشك... هل قلبك ثابت كما ينطق لسانك؟

"أشهد أن لا إله إلا الله" لكن... هل تشهد بها بيقينٍ لا يرتجف؟

أم أنَّ لسانك يقولها... وقلبك ما زال يُراوِغ بين الخوف والركون، بين الظن والارتياب؟..

- هل تثق أن لا نافع ولا ضار، لا رازق ولا حافظ، لا رافع ولا خافض... إلا الله؟.. أم أن قلبك ما زال معلقًا بالبشر، بالأسباب، بالنتائج، بالحسابات الأرضية؟
- هل حقًا ترى أنَّ الأمن يأتي من الله... أم من الراتب، أو المنصب، أو رضا الناس؟..

"لا إله إلا الله" تعني أنك سلّمت مفاتيحك كلّها إلى ربك،
وتركت خلفك كل ضمان وهميّ... لأنك آمنت بـ رب الضمان.

فاسأل نفسك:

١. هل أبحث عن أمانٍ خارج من بيده كل الأمان؟
٢. هل أرتاح إذا وعدني عبد... وأرتاب إذا وعدني رب؟
٣. هل أقول "توكلت على الله" وأنا في قلبي احتياط للخطة البديلة؟

من قال "لا إله إلا الله" وهو يشكّ في تدبير الله... فقد نطقها ظاهريًا، لكنه خالفها قلبيًا، فالشكّ في الله تعالى... ليس جهلًا فقط، بل خيانة لميثاق الشهادة.

٣- القبول المنافي للردّ... هل تقبّلت ربّك بكل ما أمر؟ أم ما وافق هواك فقط؟

"أشهد أن لا إله إلا الله" لكن قل لي بصدق...
هل قبلت كل ما أنزل الله؟ أم أنك تتعامل مع الشريعة كقائمة انتقاء...
تأخذ منها ما يُناسبك، وتترك ما يُحرجك؟

- هل تقبل حكم الله في نفسك؟ في حدودك وعلاقاتك وأماناتك؟
- هل ترضى بحكمه في أهلك وأولادك؟ في لباسهم، سلوكهم، وتربيتهم؟
- هل تُذعن لحكمه في مالك؟ في الزكاة، البيع، الحلال والحرام؟
- هل تنصت لشرعه في رأيك؟ في آرائك الفكرية، وفي ما تسوّغ به مواقفك؟

أم أنك تردّ بعضًا منه، وتبرر ذلك بـ "الواقع تغيّر"، و"الدين يُؤخذ بروح العصر"؟!

واسأل نفسك هذا السؤال القاسي:

١. هل تخجل من آيات الله حين تُعرض أمام الناس؟

٢. هل تنظر يمينًا ويسارًا قبل أن تقول: "قال الله"؟

٣. هل تخشى أن تُنسب لحكم ربك... كأنك تعتذر عنه؟ ❞

القبول... ليس أن تردّد الشهادة،

بل أن تقول لله:"سمعتُ وأطعت، وإن خالف الناس هواي".

من انتقى من شرع الله ما يُناسبه، فقد اتّخذ إلهه هواه... لا مولاه،

"لا إله إلا الله" لا تُجتزأ... فإما أن تُقبل كلها، أو تُرفض كلها.

٤– الانقياد المنافي للترك... هل سلّمت أم ما زلت تُقاوم؟

"أشهد أن لا إله إلا الله" لكن... هل استسلمت بكلك؟ أم أنك تقولها بلسانك، ثم تُماطل في تنفيذها، وتؤجل الطاعة إلى حين ترتاح، وتُراوغ حين يُطالَب منك ترك محبوبٍ أو عادة؟

- الشهادة ليست فهمًا ذهنيًا فقط ...بل خضوعًا فعليًا، أوامر الله ليست مقترحات... بل أوامر يُطاع فيها الحبيب الجليل، ولو خالفت رغبتك، أو سبقتك دمعتك.
- هل تركت ما نهى الله عنه؟ أم أنك تقول: "لاحقًا، حين أكون مستعدًا، حين تتغيّر ظروفي، حين أستقر نفسيًا، حين أعتزل الناس..."؟
  وهكذا ... يمضي العُمر، وتبقى الشهادة مجرّد وعود مُعلّقة.

اسأل نفسك الآن:

١. هل عملي اليوم... يشهد أنني عبدٌ لمن شهدت له بالوحدانية؟

٢. هل ترى جوارحي أنني فعلاً أنقدتُ له؟

أم أنني أعيش حياتي وكأن شيئًا لم يُطلب مني؟.
الانقياد هو الدليل الصامت على صدق الشهادة.
من لم يُسلّم أمره لله... فما زال ينازع الله في الألوهية.

من نطق "لا إله إلا الله"... ثم أبقى لنفسه القرار الأخير،
فهو لم يعبد الله، بل عبد نفسه، وسجد لهواه دون أن يركع..

٥- الصدق المنافي للكذب... هل قلتها حقًّا؟ أم زعمت فقط؟

"أشهد أن لا إله إلا الله" لكن ...هل نطقتها بصدق قلبٍ يواطئ اللسان؟
أم أنك تلفّظها، بينما سلوكك يُكذّبها... كل يوم؟

- هل قلبك يعيش ما تقول؟
- هل تهتزّ حين تنطقها؟
- هل تشعر بثقلها، بعهدها، بمسؤوليتها.

أم أنها صارت عادة تقال... في الأذان، وفي الجنازات، وفي الشدائد،
لكن لا تترك أثرًا في قراراتك، ولا في حياتك؟

- **هل تقول: "لا إله إلا الله..."**

  ثم تُطيع غيره في ملبسك، في علاقاتك، في اختياراتك؟

- **هل إذا خيّرك الله وشيءٌ تحبه...**

  قدّمت محبوبك، ثم قلت بعدها: "الله غفور رحيم"؟

اسأل قلبك بمرارة:

١. كم مرة خنت الشهادة... حين غششت، أو نافقت، أو استكبرت، أو شهّرت، أو ظلمت، أو سكتّ عن الحق؟
٢. كم مرة قلتها... ثم تصرّفت كأنك لم تقلها؟ ولم تجرؤ حتى أن تُعاتب

نفسك؟.

الصدق في الشهادة... ليس أن تقولها في المسجد،

بل أن تُثبتها حين يُغريك الشيطان، وتغيب العيون، ويُختبر الإخلاص.

أخطر الكذِب... أن تكذب باسم الله،

فتقول: "أشهد"... وأنت أول من يخون العهد..

٦– الإخلاص المنافي للشرك... لمن قلتها حقًّا؟

"أشهد أن لا إله إلا الله" لكن قل لي بصدق... هل قلتها لله؟

– أم لأنك وُلدت في بيئة تُعلّمك أن تقولها؟

– أم لأن الناس يسمعونك؟

– أم لأنك تبحث عن صورة تدينية... تُرضي بها من حولك، لا من فوقك؟

◄ هل في قلبك رياء خفيّ؟ تُصلي... لكن لئلا يُقال أنك هجرت الصلاة. تتحدّث عن الدين... لكن لأن ذلك يُكسبك الاحترام، تُظهر الغيرة على الحق... لكن لتحفظ صورتك أمام من يُتابعك.

◄ هل تحب المدح أكثر من رضا الله؟

◄ هل تتصدّق... ثم تنتظر الثناء؟

◄ هل تطيع... ثم تبحث عن من يراك؟

اسأل نفسك سؤالًا لا يحتمل المجاملة:

١. ما الذي يشترك مع الله في قلبي؟

٢. هل هناك نظرات البشر، إعجابهم، خوفهم، رضاهم... تزاحم نيتي، وتُلوّث إخلاصي، وتُضعف صدقي؟.

الإخلاص لا يُرى بالعين... لكنه يَظهر في لحظة الخفاء،

- حين تعمل دون أن يراك أحد،
- وحين تُقدّم لله ما لا يعلم به إلا الله.

من قال "لا إله إلا الله"... ثم خاف الناس أكثر من الله، وأحبّ المدح أكثر من القبول عند الله، فقد جعل معه شريكًا في نِيّته، وإن لم يركع لصنم... فالشرك الخفيّ لا يسقط الشهادة فقط... بل يُفرّغها من معناها، ويجعلها جدارًا بلا روح.

٧- المحبّة المنافية للبُغض... لمن يميل قلبك حقًّا؟

"أشهد أن لا إله إلا الله" لكن ...هل تُحب هذه الكلمة؟

- هل تنبض بها روحك؟
- هل تراها زادك في الطريق... وسبب نجاتك في النهاية؟ أم أنك تقولها بلسانٍ جافّ... وقلبك معلّقٌ بأهواء أخرى؟
- هل تُحب الله حقًّا أكثر من نفسك؟ أكثر من أقرب الناس إليك؟ أكثر من حبك لراحتك، ومالك، ومنصبك، وصورتك أمام الناس؟ أم أن حبّ الله فيك نظري جميل ...لكن حين يُختبَر يُقدَّم عليه غيره؟.
- هل تُحب أن تُذكر... أكثر من أن تذكره؟
- هل قلبك يفرح بمديح الناس أكثر من طمأنينة ذكره؟
- هل تتلذذ حين تُقال "لا إله إلا الله"؟ أم تتثاقل، وتتململ، وكأنها ثقيلة على لسانك وروحك؟..

اسأل نفسك دون مجاملة:

١- هل إذا ذُكر الله وحده... انشرح صدري أم ضاق؟

٢- هل إذا طُلب مني أن أقدّم شيئًا لأجله... فعلتُه بحبّ؟ أم تحركني الحسبة، والخوف، والتعوّد... لا الحب؟..

المحبة... هي وقود الشهادة.

فمن قال "لا إله إلا الله" دون أن يُحب الله،

فقد نطق بغير حرارة... وسجد بجسدٍ لا يسكن فيه قلب.

من أحبّ غير الله أكثر... أطاعه أكثر، وقرّبه أكثر، وخافه أكثر... ولو قال "لا إله إلا الله" ألف مرة، فقد كذّبها بميله القلبي، فالشهادة بلا محبة... هي توقيع بلا عهد، وجملة لا تُساوي دمعة مُحبّ قالها وهو يرجو وجه الله تعالى وحده.

هذه الشروط... ليست نصًا للحفظ، بل مِرآة للصدق:

ليست قائمة معلومات تُلقّن في الدروس،

ولا عبارات تُردّد في المحاضرات... بل أسئلة كبرى تُوجَّه لقلبك كل يوم،

وكأنها صيغة الامتحان الذي ستُسأل فيه أمام الله:

- ◀ "هل شهدتَ حقًّا؟" أم قلتها عادة لا عبادة، وترديدًا لا توقيعًا على عهدٍ ثقيل؟..
- ◀ "هل عشتها قلبًا وسلوكًا؟" أم أنك فصلت بين لسانٍ يسبّح، وجوارح تُخالف، وقلبٍ غافل؟.
- ◀ "هل كانت بوابة حياتك؟ أم مجرّد تقليد موروث؟"
- ◀ هل قلتها لأنك فهمت واختَرت... أم لأن الجميع من حولك يقولها؟

من عاش هذه الشروط... فقد ذاق طعم التوحيد،

وعرف الله حقًّا، وسجد له بقلبٍ لا يلتفت.

ومن أهملها... فقد خان الكلمة وهو يظن نفسه من أهلها.

قال الله تعالى:

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت: ٢

من ظنَّ أنَّ "لا إله إلا الله" تُقال وتُنسى...

فليتأهّب ليوم تُقال عليه... لا له..

مناجاة وجدانية: يا رب... أريد أن أعيشها، لا أنطقها فقط"

يا رب... كلما نطقتُ "أشهد أن لا إله إلا أنت"،

اهتزّ لساني... وسكت قلبي!

كأنني أخاف أن أكون كاذبًا في شهادتي،

أن أقول ما لا أعي، وأزعم ما لا أعيش!

يا رب... أنا لا أريد أن أُرضي الناس بهذه الكلمة... بل أُرضيك بها وحدك.

لا أريدها زينة على لساني، بل حياةً في ضميري... وميثاقًا في سلوكي.

علّمني يا الله...

- كيف أخلع كل إله سواك من قلبي،
- كيف أُسقط كل صنم: حبًّا، أو مالًا، أو جاهًا،
  أو رضا مخلوقٍ لا يملك لي شيئًا!

يا رب أريد...

- أن أُحِبّك أكثر من كل شيء،
- أن أُطيعك بلا مساومة،
- أن أراك في كل قرار،
- أن أستحيي أن أقول: "لا إله إلا الله" ثم أُطيع غيرك في السر!

يا من ترى قلبي الآن... طهّره من كل كِذبة،

نقِّه من كل شِرك خفي، واغمره بنور التوحيد حتى لا يرى إلَّا وجهك!
يا الله... أنا لا أريد أن أُعرَف كمسلم فقط،
بل أريد أن أعيش كعبدٍ لك وحدك،
أن تكون الشهادة لي حبل نجاة... لا حُجّة عليّ.
اللهم اجعلني لك كما تُحب... لا كما أظن،
واكتبني عندك من الصادقين بشهادتك،
فإن نطقتها ألف مرة... ولا صدقتك مرة، فما ربحتُ شيئًا!
آمـــين يا أرحم الراحمين.

عهد جديد... الشهادة التي تُكتب بالنور، لا بالحبر

عهدٌ يُكتب بالنور... لا بالحبر.

من هذا اليوم...

لن أكتفي بأن أوقّع على "لا إله إلا الله" بحبرٍ على الورق،
بل سأوقّعها على قلبي... بنبضٍ لا يخون،
وبمسيرٍ لا يلتفت، وبسريرةٍ لا ترى إلا وجهك.
لن تكون الشهادة سطرًا في بطاقةٍ رسمية...
بل أثرًا في الضمير لا ينام، وصوتًا في داخلي يُذكّرني كلما نسيت:
أنني عبدٌ لك وحدك... ولو أغواني كل شيء.

من هذا اليوم...

لن أنطقها لأرضي الناس، ولا لأحجز بها مكانًا بين الصالحين،
بل لأنني عرفت أخيرًا من أنت...
وأن الحياة كلها بلاك... زيفٌ وموات.

يا رب... أشهدك أني أبدأ الآن عهدي من جديد:

- ◄ بيعةٌ لا تُقال... بل تُعاش،
- ◄ إسلامٌ لا يُعلَن... بل يُنزَف،
- ◄ وطريقٌ لا يُمشى عليه بالكلمات، بل بالتخلّي والتطهّر والتسليم.

أشهدك أن كل لحظة قادمة ستكون توقيعًا جديدًا على صدق "لا إله إلا الله"، توقيعًا من صمتي حين يُفتَن الناس، ومن صبري حين تشتدّ الرياح، ومن أمانتي حين يُباع الدين في الأسواق.

يا الله... لم أعد أريد أن "أقولها..." بل أريد أن "أُصبحها".

شهادة تُكتب بالنور... في السماء

لا تُزوِّرها ألسنة، ولا تمحوها ذنوب... ما دام القلب حيًّا بك.

"رباه، اجعلني آيةً حية على هذه الكلمة... لا حبرًا باهتًا في سجلات الغافلين".

فويلٌ لمن نطقها... وظلّ يعبد غير الله تعالى في الخفاء.

فذاك لم يكذب على نفسه... بل كذب على الله سبحانه وتعالى.

ختام القسم العاشر: خلوة الشهادة – رحلة التزكية

حين تنفضّ الجموع... وتبقى وحدك مع الله.

حين يخفت صخب الحياة، وتسقط الأقنعة، وتتلاشى الأضواء...

وتجد نفسك وجهًا لوجه أمام سؤالٍ واحد:

"هل قلتها صدقًا؟ أم مجرد ترديد؟"

هناك...

لا تنفعك الخطابات، ولا يشفع لك عدد الحاضرين،

ولا يُجدي علمٌ لم يطهّر قلبك،

ولا تُغنيك شهرة لم تُقِم لله بها وزناً.

هناك...

يُكشف الغطاء، ويظهر الوزن الحقيقي لما ظننته "شهادة".

فإن كنت صادقًا... فستجد الله.

وإن كنت كاذبًا... فستجد نفسك وحدك.

"لا إله إلا الله"... ليست انفعالًا عابرًا في مجلس ذكر،

وليست ميراثًا وراثيًا في بطاقة الهوية.

إنها نقطة تحوُّل كبرى... تُعيد ترتيب وجودك،

وتنزع الأصنام الخفيّة من عرش قلبك،

وتُعلّمك أن تُحب الله أكثر من كل محبوب،

وأن تقول: "لا" لكل ما يُزاحم الله في داخلك،

مهما بدا جميلًا... أو آمنًا... أو محبوبًا.

كل خلوة صادقة مع الشهادة...

- هي محكمة قلبية تُعاد فيها كتابة العهد.
- هي لحظة صدق تُعرّي الداخل من زخرف المظهر.
- هي صوتٌ داخلي يهمس: "هل طهَّرت قلبك لتكون هذه الكلمة لك... لا عليك؟"

وإن لم تكن فعلت... فابدأ الآن.

فالخلوة ليست عزلة... بل موعد محاكمة.

و"لا إله إلا الله" ليست تذكرة نجاة... بل ميزان حق.

ومن نطقها دون صدق...

سيشهد عليه لسانه يوم القيامة، أنه خانها وهو ينطقها.

الملاحق

الملحق الأول: دليل عملي لتعليم الشهادة للأطفال

(غرس التوحيد في قلب الطفل بلغة الحب والفطرة)

هذا الدليل لا يعلّم الطفل "كيف يقول لا إله إلا الله..."

بل يعلّمه لماذا يُحب أن يقولها.

لا يكتفي بتحفيظه كلمات العقيدة... بل يُنشئ قلبه ليعيش في نورها.

إنه دليل يُربّي الفؤاد قبل اللسان،

ويغرس في الطفل حبّ الله لا خوفًا... بل فطرةً، وطمأنينةً، وشعورًا أن الله أقرب إليه من كل من حوله.

هنا... نتعلّم كيف نُحدّث أطفالنا عن الله،

لا كحُكمٍ صارم، بل ك حنانٍ مألوف،

كيف نربطهم بالخالق... لا بالخوف،

كيف نبني في أعماقهم يقينًا أن الله يحبّهم، يرعاهم، ويُفرحهم إن أطاعوه،

وأن "لا إله إلا الله" ليست مجرّد عبارة تُقال...

بل أمانٌ يُعاش، ونورٌ يسكن القلب منذ الصغر.

إنه تربية توحيدية دافئة...

تُعلّم الطفل أن الله هو الأوّل الذي يسمعه حين يبكي،

وأن ذكر الله ليس واجبًا فقط... بل حضنٌ حين يغيب الجميع.

هذا الدليل هو خطوة أولى... لكي يُحب الطفل الله، لا فقط يعرفه.

ويشتاق لرضاه، لا فقط يخشاه.

ويعيش "لا إله إلا الله" بفرحٍ، لا بتلقينٍ جاف.

١– التربية بالحب لا بالتلقين: كيف نعرِّف الطفل بالله؟

لا تبدأ الشهادة في قلب الطفل بمحاضرة عقائدية،

بل تُزرَع في حضنٍ دافئ، وكلمة حانية، ونظرة مليئة بالأمان.

حدّثه عن الله كما تحدّثه عن من يحبّه...

قل له: " الله تعالى هو الذي خلقك، يراك في كل لحظة، ويسمعك حتى لو لم تتكلّم... ويُحبك أكثر مما أُحبك أنا ".

لا تجعل الحديث عن الله مقرونًا بالخوف والعقوبة،

بل قرّب إليه صورة الإله الذي يفرح بصدقه، ويبتسم لطاعته، ويُنير قلبه حين يدعو.

قل له بلغة الحنان: " هل تعلم أن الله يفرح بك حين تقول الصدق؟ وأنه يُحبك لأنك عطوف على أختك؟ "

ازرع في قلبه أن الله ليس الحلّ الأخير حين تفشل الوسائل...

بل هو الأقرب دومًا، والأحب دومًا، والأقوى دومًا.

نصيحة عملية:

قبل أن ينام طفلك، اقترب منه وهمس في أذنه:

"قل: يا رب، أنا أحبك... احفظني هذه الليلة".

ثم ابتسم له وقل:

"الله سمعك الآن... وسيحرسك حتى تستيقظ".

هكذا...

تعلّمه الشهادة الأولى التي تكتب في القلب:

أن الله أقرب إليه من كل أحد... وأنه يحبّه قبل أن يُكلّفه.

٢- قصص وتمثيلات تُرسّخ "لا إله إلا الله" في وجدان الطفل

الطفل لا يتعلّم بالمواعظ... بل يُربّى بالقصص التي تشبهه، والمواقف التي يعيشها، والخيارات التي يواجهها.

اختر له قصصًا من الواقع أو من سيرة النبي ﷺ وأصحابه، تُظهر..

- كيف فضّل أحدهم رضا الله على رغبته،
- كيف ترك شيئًا يُحبّه... لأن الله لا يحبّه،
- أو قال كلمة الحقّ... رغم أن الكذب كان أسهل.

ثم مثّل معه هذه القصص.

اجعله "يعيشها" لا فقط يسمعها.

مثّل موقفًا فيه اختبار للصدق، ثم اسأله:

"ماذا ستفعل لو كنت مكان هذا الطفل؟

تُرضي الله؟ أم تُرضي الناس؟"

لا تُعطه الجواب مباشرة... بل اترك عقله يفكّر وقلبه يشعر.

وساعده أن يرى أن الله هو الأهم دائمًا، حتى لو لم يُصفّق له أحد.

تمثيل مقترح:

اصنعوا معًا مسرحية قصيرة في البيت:

طفل كسر شيئًا ثمينًا... وخاف أن يُعاقب،

فكّر أن يكذب... لكنه تذكّر أن الله يراه، فقال: "نعم، أنا الذي فعلتُها"،

ثم رفع رأسه وقال: "لأن الله يحب الصادقين... وأنا أُحب أن أكون مع الله".

في لحظات كهذه...

يتعلّم الطفل أنَّ "لا إله إلا الله" ليست كلمة... بل موقف،

وأنَّ الله تعالى هو المعيار... لا الناس.

٣– ماذا نقول لأطفالنا حين يخطئون؟

(منطق التوحيد في التربية)

حين يُخطئ الطفل...

لا تعامله كمن كسر "قانونًا" بل كمن انحرف لحظةً عن الله.

لا تقل له فقط: "هذا حرام" أو "عيب..."

بل اسأله بلطف: "تُرى... هل الله يرضى عن هذا؟"

بهذه الطريقة...

أنت لا تزرع في قلبه الخوف من العقوبة، بل الحياء من الله.

وتحوّل الخطأ من "مخالفة" إلى فرصة للعودة إلى الله.

وتُعلّمه أن كل سلوك... مرآته هي رضا الله، لا غضب الناس.

وحين يعتذر الطفل، لا تقل له فقط: "أحسنت".

بل قل:

"الله يحب التائبين... وأنت قوي لأنك اخترت الصدق، ولم تختبئ من الله".

أنت بهذا تصنع منه عبدًا لله، لا عبدًا لرضاك.

تطبيق عملي:

درّبه أن يسأل نفسه بعد كل تصرف:

"هل فعلتُ هذا لله؟ أم لأنني فقط أردت ما أريده؟"

كرّر عليه هذا السؤال كثيرًا... حتى يصبح له ضميرًا توحيديًّا حيًّا،

يراقب به نفسه حين لا يراقبه أحد.

التربية بالتوحيد ليست قمعًا... بل دعوة داخلية:

"اجعل الله المعيار... لا رغبتك، ولا خوفك، ولا رغبة الناس منك".

٤– ألعاب عملية وتمارين يومية تعزّز مفهوم الشهادة

الطفل لا ينسى ما عاشه بفرح...
و"لا إله إلا الله" لا تُزرع في قلبه بالمحاضرات،
بل تُنقش في وجدانه عبر ألعابٍ تُمتع عقله،
وتوقظ روحه، وتُشعره أنه قريب من الله.
إليك بعض الوسائل الممتعة لتربية الطفل على معنى "أشهد أن لا إله إلا الله":

١– لعبة: "الله يراك":

في كل موقف بسيط – مثل ترتيب ألعابه، أو مشاركته طعامه –
اسأله بلطف:
"هل الله تعالى يراك الآن؟ ما أحسن شيء يمكن أن تفعله ليحبك الله؟"
سيتعلّم أن مراقبة الله ليست مخيفة... بل محفّزة للخير.

٢– لعبة: "اختيارات الله":

اعرض عليه موقفًا فيه أكثر من خيار
(مثل: الصدق مع العقوبة، أو الكذب للهروب).
واطلب منه أن يختار ما يُرضي الله... ثم اسأله لماذا اختار ذلك.
سيبدأ تدريجيًا يفكّر بمعيار "الله أولًا" قبل أن يختار أي فعل.

٣– تمرين يومي: "أنا عبد الله":

اطلب منه كل مساء أن يرسم، يكتب،
أو يُخبرك بشيء فعله في يومه وأحسّ فيه أنه عبد لله:

- دعاء قاله وحده
- تسبيحة شكر لنعمة
- موقف صدق رغم صعوبة
- مساعدة خالصة بلا طلب مقابل

✦ اجعل ذلك عادة يومية... لا تقييدًا، بل فرصة ليشعر أنه قريب من الله دون تكلف.

اقتراح تطبيقي: دفتر يومي مصور بعنوان:
"أنا طفل يشهد أن لا إله إلا الله"

صمّم له كُتيّبًا بسيطًا فيه صفحات يومية،
يسجّل فيها – بالرسم أو الحكاية أو الكلمات –
موقفًا واحدًا طبّق فيه إيمانه بالله.
سيشعر الطفل أنه لا يحمل الشهادة فقط... بل يعيشها كل يوم.

وهكذا... يبدأ القلب الصغير أن يعتاد النور،
ويُصبح "عبد الله" وهو لا يزال يتهجّى الحروف.

الختام التربوي: الشهادة التي تُزرع بالحب... لا بالحفظ

أطفالنا لا يحتاجون إلى كمٍ هائلٍ من المعلومات الدينية،
بل إلى قلوبٍ صادقة تُحبّ الله أمامهم،
وأرواحٍ تُضيء البيت بخشيةٍ ناعمة... وأفعالٍ بسيطة تقول لهم دون كلمات:
"الله معنا... وهو أحبُّ إلينا من كل شيء".

غذّهم بالتوحيد كما تُطعم قلبك بالحُب...
لا تُرهقهم بالقواعد قبل أن تُروِيهم بالمعنى،
ولا تُعجّل في تصحيح ألسنتهم...
قبل أن تُصغي لأسئلتهم الصغيرة، وهم يبحثون عن الله.
علّمهم الشهادة لا بالحبر...
بل بنبرة دعاء صادق، ونظرة امتنان، ودمعة خشوع.
ازرع فيهم أن "لا إله إلا الله" ليست فريضةً تُتعلَّم... بل حياةٌ تُعاش.

فإن أحبّوا الله بصدقٍ وهم صغار... أطاعوه دون أن تُلوّح بالعقوبة، أو تُكرّر عليهم الدروس، وصاروا يشهدون له كل يوم... قبل أن يشهدوا لك أنهم "حفظوا الجملة".

الملحق الثاني: تمارين قلبية – كيف تعيش كل شرط من شروط الشهادة؟

(رحلة تزكية ذاتية صادقة مع كل شرط من شروط "لا إله إلا الله")

"لا إله إلا الله" ليست معلومة تُحفَظ، ولا لافتة تُعلَّق، ولا شِعارًا يُردَّد...
إنها ميثاقٌ أبدي بينك وبين الله،
لا يُصدّق عليه لسانك... حتى يُمضيه قلبك وسلوكك.

ولأنَّ الشهادة لها شروط...

فكل شرط منها مرآة لصدقك، ومِيزانٌ لولائك، وامتحانٌ خفيّ لإيمانك.
فلا يكفي أن تعرفها... بل يجب أن تعيشها، شرطًا شرطًا، وكأنَّ كل واحد منها يُسأل عنه قلبك يوم القيامة.

هذا الملحق...

هو برنامج خلوة قلبية صادقة، تمضي فيه مع نفسك سبعة أيام... أو سبعة أسابيع... أو حتى سبعة شهور، لكي تعود إلى أصل العهد:

"أأنتَ صادق حقًّا في لا إله إلا الله؟"

في كل يوم (أو مرحلة) تعيش مع شرطٍ واحدٍ فقط،

تجلس معه وحدك، في هدوء، صدق، وخشوع،

ثم تكتب، وتدعو، وتتعهّد، وتبكي...

كأنك توقع على الشهادة من جديد... لا بحبر، بل بدفق القلب.

يتكوّن كل تمرين يومي من:

١– آية قلبية: من القرآن، تُنير لك حقيقة هذا الشرط، وتوقظك من الغفلة.

٢– سؤال صادق للنفس: لا لتجيب بعقلك... بل لتُفتّش به قلبك: "هل أنا صادق في هذا الشرط؟ أم أنني ادّعيته؟".

٣– تعهّد وجداني عملي: تكتبه بيدك، وتعيشه بفعلك، لتُثبت لله أنك تريد التغيير حقًّا.

٤– دعاء خاشع يناسب الشرط: ترفعه إلى الله... لا بكلمات محفوظة، بل بألم الاشتياق للتزكية والصدق.

---

١ – تمرين الإخلاص: لمن تعمل هذا العمل؟

الآية القلبية:

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١]..

السؤال الصادق للنفس:

حين تعمل، حين تنشر، حين تتحدّث... من يراك الآن؟ الله تعالى؟

أم جمهور الناس؟

هل تعمل لتُرضي وجهًا واحدًا... أم لتُرضي كل الوجوه؟

التعهّد الوجداني:

"سأجعل خلواتي مع الله أكثر من ظهوري أمام الناس،
وسأجاهد قلبي أن يعمل له وحده... لا لعُيون الخلق، ولا لتصفيقهم".

الدعاء الخاشع:

" اللهم... اجعل سِرّي خيرًا من علانيتي، واجعل قلبي لا يرى سواك،
ولا يجعل لأحدٍ سواك موضعًا فيه، طهّر نيّتي، واغسل قلبي من حبّ الظهور،
ولا تجعل للناس في قلبي نصيبًا... إنك تعلم ونحن لا نعلم ".

٢– تمرين العِلم: هل تفهم ما تقول؟

الآية القلبية:

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [مُحَمَّد: ١٩]..

هذه ليست دعوة للنطق... بل دعوة للفهم ،وكأنَّ تعالى الله يقول:

"قبل أن تنطق... تعلّم، قبل أن تشهد... افهم لمن تشهد".

السؤال الصادق للنفس:

حين تقول: "لا إله إلا الله..." هل تُدرك عظمة ما تقول؟

هل تفهم أن هذه الكلمة تُسقط كل طاغوت في قلبك؟

أم أنك تردّدها كعادة موروثة... بلا حضور؟

التعهّد الوجداني:

"سأتعلم معاني التوحيد، لا لأحفظ مصطلحات...
بل لأعيش ما أنطق، وأفقه ما أُعلن،

حتى لا أكون من الذين قالوا... دون أن يعرفوا ما يقولون".

الدعاء الخاشع:

"يا رب... علّمني ما تعنيه لا إله إلا أنت، افتح لي باب الفهم عنك،

وأنر قلبي بنور المعرفة بك، حتى لا أنطق باسمك... وأنا غافل عنك،

ولا أشهد لك... وأنا لا أفهمك.

اجعلني من الذين علِموا... فصدقوا، لا من الذين جهلوا... فادّعَوا ".

٣– تمرين اليقين: ماذا لو اختُبرت فيه؟

الآية القلبية:

﴿ **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾النمل: ٣.

الإيمان ليس ما تقوله عندما تُبشَّر... بل ما تثبُت عليه عندما تُبتلى.

واليقين... هو أن لا تهتزّ حين يتأخر الفرج، أو يضيق الرزق، أو يتكاثر عليك الخوف، بل تبقى على الشهادة... كما هي،

كأنك ترى بها الجنة وهي تُفتح، والنار وهي تُغلق.

السؤال الصادق للنفس:

لو خُيّرت بين ما أحبّه... وما يُرضي الله،

– هل سيثبت يقيني؟

– هل أختار ما عند الله؟ أم أتنازل لأن الطريق أصعب؟

– هل أظنّ أن الشهادة تضمن لي الرزق فورًا؟ أم أعلم أنها تختبر صدقي قبل أن تُعطيني شيئًا؟

التعهّد الوجداني:

" لن أُغيّر ديني إن ضاق رزقي، ولا أتراجع عن ولائي لله إن خذلني الناس،

ولن أبيع توحيدي بلقمةٍ أو لحظة راحة،
بل سأثبت... لأنني أعلم أن الله لا يُخيّب من صدق ".

الدعاء الخاشع:

"اللهم... ثبّت قلبي على دينك، وارزقني يقينًا لا يتزعزع عند البلاء،
ولا يتراجع عند التأخير، ولا يتلوّن حين تتغير الأحوال.
اجعل يقيني بك... كيقين إبراهيم في النار، وموسى في البحر، ومُحَمَّد ﷺ في الغار، اللهم ارزقني يقينًا يُضيء لي ظُلمة الطريق... ويثبتني عند كل منعطف".

٤– تمرين القَبول: هل ترضى بحُكم الله في حياتك؟

الآية القلبية:

﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٥]..

ليس الإيمان أن تُطيع ما تحب...
بل أن تقبل ما يأمرك الله به حتى حين يُخالف رغباتك،
أو يصطدم بعاداتك، أو لا يُرضي غرورك.
فمن قال "لا إله إلا الله" بصدق...
فقد قالها بمعنى:"أنا أقبل أن تكون لي إلهًا في كل شيء... لا فقط حين يناسبني أمرك".

السؤال الصادق للنفس:

– هل أرفض أمرًا من أوامر الله في قلبي... لأنه لا يُعجبني؟
– هل أتحايل على شرع الله تحت اسم "المرونة" أو "الظروف"؟
– هل يضيق صدري بحكم الله إذا لم يُوافق هواي؟

التعهّد الوجداني:

" سأقبل حكم الله... حتى إن خالف ما نشأتُ عليه، أو ما اعتدتُه، أو ما ارتحتُ له، وسأجاهد قلبي ألَّا يُجادل رَبّه، بل يقول:

سمعنا وأطعنا... حتى وإن تألمنا ".

الدعاء الخاشع:

"يا رب... طهّر قلبي من الاعتراض على حكمك، ولا تجعل في صدري حرجًا مما قضيت، ولا في نفسي ضيقًا مما شرعت، علّمني أن أحبك حتى في الأوامر التي تُخالف رغباتي، وأن أرضى بك إلهًا... لا فقط حين أفهم، بل حين أُسلّم. يا رب، رضّني بك حكمًا، وشرعًا، وحبيبًا لا يُرفض أمره ".

٥- تمرين الانقياد: متى قلت لله "سمعنا وأطعنا"؟

الآية القلبية:

﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** ﴾ [البقرة: ٢٨٥]..

هذا هو لسان أهل الصدق...

- ولا لا يناقشون ربّهم،
- ولا يُساومونه على أوامره،
- ولا يطيعونه فقط إن ارتاحوا،

بل يقولوها حين يأمر، ينهى، يبتلي، أو يأخذ... "سمعنا وأطعنا"،

لأنَّ العبودية ليست فهمًا... بل خضوعًا دون تردّد.

السؤال الصادق للنفس:

- هل أُطيع الله فقط حين أفهم حكمته؟ أم أنني أسلّم له حتى حين يُتعبني أمره؟..

– هل أختار الطاعة فقط حين تناسب مزاجي؟ أم أنني عبدٌ... سواء فهمت، أو لم أفهم؟.

التعهّد الوجداني:

" سأُسلّم لله دون أن أساوم، وأُطيع أوامره ولو خالفت راحتي،
لأن الطاعة لا تحتاج إلى تبرير... بل إلى قلبٍ خاضع،
وقلب العبد لا يعترض على سيّده ".

الدعاء الخاشع:

" اللهم... اجعل قلبي مُطيعًا لأمرك، وأعضائي منقادة لشرعك،
ونفسي خاضعة لوجهك الكريم، علّمني أن أقول لك: سمعنا وأطعنا،
لا بلساني فقط... بل بخطواتي واختياراتي وسرّي وعلانيتي.
ولا تجعلني من الذين يُجادلونك... ثم يطيعون،
بل من الذين يُطيعون... ولو لم تُكشف لهم الحكمة بعد ".

٦– تمرين الصِّدق: هل تتغيّر أمام الناس؟

الآية القلبية:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨]..

ليس كل من قال: "آمنت"... قد آمن،
فالإيمان لا يُقاس بالأقوال... بل بالثبات في كل الأحوال،
ولا يُعرف من كلماتك في المجالس... بل من سلوكك في الغيب،
حين لا يراك أحد... إلا الله.

السؤال الصادق للنفس:

- هل أنا مع الله في خلوتي... كما أبدو في ظاهري؟
- هل تصرفاتي واحدة أمام الناس وخلفهم؟
- هل أقيس إيماني بنظرة الخلق... أم بنظر الله إلى قلبي؟
- هل أُجيد التمثيل؟ أم أعيش بثبات وصدق حقيقي؟

التعهّد الوجداني:

" سأراقب سلوكي في الخفاء أكثر من العلن،
وأجعل صدقي مع الله أولى من قبولي عند الناس،
وسأعيش كما أنا... لا كما يتوقّع الناس أن أكون،
لأنَّ الله تعالى لا يُخدع بالصورة... بل ينظر إلى القلب ".

الدعاء الخاشع:

" يا الله... اجعلني صادقًا في قولي، صادقًا في نيّتي،
صادقًا في ظاهري وباطني، ولا تجعلني ممن يحسن التجمّل في أعين الناس،
ويغفل عن حقيقتي أمامك.
يا رب... طهّرني من التلوّن، وامنحني ثبات العبودية،
كي أعيش معك في السر كما تُراقبني في العلن،
ولا تجعل حظي من الإيمان... هو مجرد كلام يُقال ".

٧– تمرين المحبّة: هل الله أحبّ إليك من كل شيء؟

الآية القلبية:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]...
المؤمن لا يُطيع لأنَّ عليه أن يُطيع... بل لأنه يُحب من أطاعه.

ومن أحبّ الله بصدق... لم يساوِه في قلبه حبٌّ آخر،
ولم يقدّم رغبةً على رضاه، ولا حبيبًا على وصله،
ولا أحدًا على لحظة بين يديه.

السؤال الصادق للنفس:

- من تُسارع إليه حين تفرح؟
- من تشكو له أولًا حين تحزن؟
- من تُفضّله في قرارك؟
- ومن تخشاه في غيبك؟

هل الله تعالى حقًا... أحبّ إليك من نفسك، وأهلك، ومحبوباتك؟
أم أنه في القائمة... لا في القمّة؟

التعهّد الوجداني:

" سأجعل حبّي لله هو الأصل، وسأقدّمه على كل حبٍّ آخر مهما كان عزيزًا،
ولن أسمح لشيءٍ أن يتسلّل إلى قلبي... ويأخذ مكانك يا الله ".

الدعاء الخاشع:

" اللهم... لا تجعل في قلبي حبًّا أعظم منك، ولا شوقًا أقوى من الشوق إليك،
ولا لذةً أعذب من مناجاتك... املأ قلبي بك، وارزقني حبًا يُنبت الطاعة،
وحنينًا يُطهِّر الدرب، واشتياقًا لا يُطفئه إلا لقاؤك.
اللهم... إن كنتَ لستَ أحبَّ إليّ من كل شيء...
فهذه توبتي، وهذه خلوتي، وهذا قلبي بين يديك... فارفعه إليك ".

اقتراح تطبيقي خاشع: خلوة الشهادة

لا تجعل هذه التمارين مجرد تأملات ذهنية...

بل حوِّلها إلى خلوة أسبوعية صادقة، أو مذكّرة شخصية مقدّسة،
تجلس فيها مع نفسك كل يوم،
وتكتب بأمانة قلبك لا بأناقة قلمك:

- الآية التي قرأتها... ولامستك في الصميم..
- الجواب الصادق الذي خرج من أعماقك دون تزويق..
- الدعاء الذي قلته باكيًا... لا حافظًا..
- القرار العملي الذي ستبدأ به اليوم... ولو كان بسيطًا..

فهذه ليست تمارين فكرية، بل مِرآة الشهادة في قلبك،
ومن عاشها بصدق... فقد عاش "لا إله إلا الله" كما أرادها الله.
عندها فقط... لن تكون "مؤمنًا بالهوية"، ولا مسلمًا بالوراثة،
بل عبدًا بالشهادة... مُحِبًّا، صادقًا، مستسلِمًا، موقنًا، ثابتًا، مخلصًا،
منقادًا... يعيش لله، ويُبايعه في كل يوم من جديد.

الملحق الثالث: تأملات في شهادات الصحابة تحت التعذيب

(كيف صمدوا على "أشهد أن لا إله إلا الله"؟ مشاهد تربوية تهزّ القلب)

مشاهد تربوية تهزّ القلب:

ما الذي يجعل إنسانًا يُمزَّق بالسياط... وتُحرق أطرافه...
وتُجرّ روحه بين أيدي الطغاة... ثم لا يتنازل عن كلمة واحدة؟
كلمة يعرف أنها ستُكلّفه حياته؟
ما السرّ الذي جعلهم يصمدون...
في وجه الجوع، والنار، والسلاسل، والمشانق...
ولا يتخلّون عن "لا إله إلا الله"؟

حتى وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة، كانوا يُرددونها... وكأنها وطنهم الأخير.
ليس لأنهم حفظوها في الفاتحة...
بل لأنهم كتبوها في قلوبهم بالدم، وزرعوها في أرواحهم حتى صاروا هم الشهادة، والشهادة هم.
هذه الكلمة لم تكن عندهم شعارًا...
بل عهدًا حيًّا يُكتب في اللحم والدم والعظم.
ولأنها كانت كذلك... هزّت عروش الكفر، وأربكت سيوف الجبابرة،
وصارت كل "أشهد أن لا إله إلا الله" منهم...
صاعقة صدقٍ تُمزق ستار الزَّيف، وتكتب للتاريخ من جديد معنى الإنسان.
فلنعد إليهم اليوم... لا لنحكي قصتهم ونبكي،
بل لنسأل أنفسنا سؤالًا صعبًا:
"هل كنت سأصمد مثلهم؟
أم أن شهادتي ستتساقط عند أول اختبار؟"
هذا الملحق ليس سردًا بطوليًا...
بل مِرآة تربوية، أعرض فيها مشاهد من نور الصدق والثبات،
وأقيس على ضوئها قلوبنا...

هل عرفت الشهادة كما عرفوها؟ أم أنها لا تزال... مجرد جملة؟

بلال تحت الصخر... و"أحدٌ أحد" تحت الضلوع

كان الرقّ يشدّ جسده إلى الأرض، وكان الصخر يسحق صدره،
وكانت السياط تنهال على جلده دون رحمة...
لكن روحه كانت حرة، عالية، محلّقة... تنادي من أعماق الألم:

"أحدٌ... أحد"! لم يكن يصرخ بها ليتحدى... بل لينجو.
لينجو إلى الله... في زمنٍ كانت فيه الكلمة تُكلفك حياتك،
لكن الصمت يُكلفك الآخرة.

رسالة تربوية:

حين تمتلكك "لا إله إلا الله" من الداخل...
يستحيل على أحد في الأرض أن يملكك من الخارج.
وحين تسكن الشهادة تحت الضلوع...
لن يُسكتها سوط، ولا صخر، ولا سلطان.

سؤال للقلب:

هل هناك صخرٌ في صدري... يسحق شهادتي وأنا ساكت؟
خوف من الناس؟ خجل من الحق؟ تبعية لهوى؟
أم أن "أحدٌ أحد" ما زالت تئنُّ داخلي... تبحث عن مخرج؟

دعاء:

" اللهم... اجعل قلبي كقلب بلال، لا يسجد إلا لك،
ولا ينطق إلا بك، ولا يخاف إلا منك، ثبتني على الكلمة كما ثبّته،
وارفعني بها كما رفعته، واجعلني عبدًا لك وحدك...
حتى لو سُحِقت الأرض فوق صدري ".

آل ياسر: الصبر حتى الموت على ميثاق الله تعالى

يُجلَد الأب تحت عين ابنه... ولا ينهار.
وتُغرز الرماح في جسد الأم... ولا تصرخ.
ويُجرّ عمار على الحجارة... والدم يختلط بالتراب.

لكن لا أحد منهم قال: "يكفي".

ولا أحد تراجع عن "أشهد أن لا إله إلا الله".

فجاءهم صوت النبوة من خلف سياج الألم:

"**صبرًا آل ياسر... فإن موعدكم الجنة**".

كأنما كانت الجنة تنتظرهم... على حافة السيف.

رسالة تربوية:

"لا إله إلا الله" ليست طريقًا معبّدًا بالورود... بل قد تُكلفك الدنيا كلّها.

لكنها تفتح لك باب الجنة... دون سؤال ولا حساب.

هي ميثاقٌ إلهيٌ عظيم... قد يُمزَّق جسدك من أجله،

لكن روحك تُرفَع به إلى السماء.

سؤال للقلب:

- هل أَحتَمِلُ كلمة جارحة من الناس؟
- هل أنسحِبُ من موقفي إن خُذِلت أو هوجمت؟ فكيف سأحتمل صخرةً على ظهري؟..
- هل أنا من "آل ياسر"... أم من "آل الهوى"؟...

دعاء:

" اللهم... ثبّتني كما ثبّتَّ آل ياسر، واجعلني لا أبيع ديني تحت التعذيب،

ولا أتنازل عن عهدك أبداً تحت ضغط الأرض.

ارضَني بالجنة إن منعوني الدنيا، وأكرمني بالثبات...

إن سُحِبَتْ منّي كل الأسباب ".

خُبَيْب بن عَدِيّ: يتلذّذ بالموت لأنه قال "أشهد"

صلبوه على خشبةٍ عارية... مزّقوا جسده بالسيوف والرماح...

ثم أعطوه "فرصة للنجاة":

"قل فقط كلمة... وتعود حرًّا"!

لكنه قالها، وهو يبتسم بين القيود:

"ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن محمدًا ﷺ يُشاك بشوكة"!

- أيّ قلبٍ هذا؟
- أيّ رجلٍ هذا الذي أحبّ رسول الله أكثر من حياته؟
- أيّ يقينٍ هذا الذي جعل الموت أمنية... وخيانة الشهادة رجسًا لا يُحتمل؟

رسالة تربوية:

من عاش "لا إله إلا الله" في قلبه حقًا... لا يخونها في فتنته.

ولا يُبدّلها حين يُعرض عليه النجاة بثمن الكرامة.

الشهادة لا تُنطق فقط... بل يُموت دونها.

سؤال للقلب:

لو خُيّرتَ بين روحك... وبين شهادتك،

بين ألمٍ يُنقذك من التعذيب... وكلمةٍ ترضى بها الله،

فماذا تختار؟ هل حقًا تحب الله أكثر من نفسك؟

أم أن جسدك أغلى من عهدك؟

دعاء:

" يا رب... اجعلني ممن لا يبيع دينه بلحظة ضعف،

ولا يتراجع عن عهده تحت السيف،

ولا يقول الشهادة... ثم يخونها عند الشدة.

هب لي قلبًا كقلب خُبيب...

يثبت، ويصبر، ويُحبك أكثر من الحياة ".

سُميّة... أول شهيدة في الإسلام، لأنَّ قلبها صدّق

كانت امرأةً مُسنة، ضعيفة الجسد...
لا تملك سيفًا، ولا عشيرة، ولا درعًا يحميها من بطش الكفر.
لكنها كانت جبلًا من صدق... لا تهزّه السيوف ولا تُرعبه التهديدات.
صرخ أبو جهل، وهدّد، وضرب... ثم طعنها بالحربة في أسفل جسدها، فسقطت... لكنها سقطت إلى الجنة، لا إلى الأرض.
دخلت سُميّة الجنّة...

- ◄ قبل أن تُسجَّل أول غزوة في الإسلام،
- ◄ وقبل أن يشتد عود الدعوة،
- ◄ وقبل أن يُفتح بيت المقدس...

لأن قلبها صدّق... وصدّق... وصدّق حتى آخر رمق.

رسالة تربوية:

الصدق لا يحتاج إلى قوة جسد، ولا إلى مالٍ أو شهرة،
بل يحتاج فقط إلى إيمان لا يتزحزح... حتى ولو كنت وحدك.
فكم من رجالٍ هربوا...
وكم من امرأة مثل سُميّة... دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، لأنها قالت "أشهد"... ثم صدقت.

سؤال للقلب:

لو كنتُ مكان سُميّة... لا سند، لا حماية، لا أحد...
هل كنتُ سأتمسّك بالشهادة؟ أم أبحث عن فتوى تبرّر لي الهروب؟

دعاء:

" اللهم... ارزقني شرف الصدق عند الموت،
ولا تجعلني من الذين يخونون الكلمة في لحظة الخوف.
اجعل آخر كلماتي: لا إله إلا الله، وثبّت قلبي كما ثبّتَّ قلب سُميّة،
ولا تسلبني الشهادة... حين أكون أحوج ما أكون إليها ".

صهيب الرومي: باع الدنيا... ليُهاجر بالشهادة

خرج صهيب مهاجرًا إلى رسول الله ﷺ...
فلحقه كفار قريش بالسيوف وقالوا له:
"أتيتنا فقيرًا، فكثر مالك عندنا...
وتريد أن تخرج بنفسك ومالك؟ كلا"!
فقال بكل يقين:
"أرأيتم إن تركت لكم مالي... أتخلّون سبيلي؟"
قالوا: نعم.
فترك المال، وترك الأرض، وترك الدار...
وأخذ معه كنزه الحقيقي: "لا إله إلا الله".
وحين وصل المدينة...
استقبله النبي ﷺ وقال له وهو يبتسم:
"رَبِحَ البيع أبا يحيى... رَبِحَ البيع"!
لم تكن صفقة خاسرة... بل كانت أغلى صفقة توحيدٍ في التاريخ.
رسالة تربوية:
من عرف قدر "لا إله إلا الله..." سَهُل عليه أن يبيع كل شيء لأجلها.

فهي ليست كلمة تُقال في النعيم، بل كنزٌ لا يفرّط به من عرف قيمته...
ولو اضطر أن يهاجر، ويخسر، ويبدأ من الصفر.

سؤال للقلب:

- هل أنا مستعد أن أتنازل عن شيءٍ لأجل ديني؟
- هل أقدر أن أخسر مالًا، أو وظيفة، أو مكانة...
كي أبقى على صراط الشهادة؟
أم أن "لا إله إلا الله" عندي... لا تزال صفقة مؤجلة؟

دعاء:

" اللهم... اجعلني ممن يبيع الدنيا ليشتريك،
ولا تجعلني ممن يبيعك ليشتري الناس.
ثبتني على التوحيد إن خُيّرت بينه وبين رغباتي،
وارزقني يقين صهيب... وإيمانه... وربح بيعه ".

مصعب بن عمير: حين خسر كل شيء... وبقي وجه الله

كان أنعمَ شابٍ في مكة...
أنيقًا، جميل الهيئة، يمرّ فيعطر الطريق بطيب ثيابه،
فتفتن به القلوب قبل الأعين.
لكن يوم عرف "لا إله إلا الله..."
انقلبت المقاييس في قلبه.
اختار طريق مُحَمَّد ﷺ، فتبرأت منه أمّه، وسُلب ماله، وانتهت وجاهته،
وعاش بعدها بثوبٍ واحدٍ خشن،
حتى إذا قُتل في أحد... ما وُجد له ما يُغطّى به جسده كاملاً.

فقال النبي ﷺ وهو يبكي عند جسده:

" **رأيتك بمكة وما بها أحد أنعم عيشًا منك...**

ثم أنت شعث الرأس في بردة "!

لكنه ربح... لأنه ما خسر الله.

رسالة تربوية:

قد تُجردك الشهادة من كل شيء... لكنها تلبسك لباس الكرامة عند الله.

فإن صدقتَ في "لا إله إلا الله..."

فلن تؤلمك الخسارات، بل تُشعرك بالنجاة.

سؤال للقلب:

– هل عندي شيءٌ لا أستطيع فداء ديني به؟
– هل هناك محبوب أو متاع... أغلى من التوحيد في قلبي؟
– هل أنا مستعد أن أفقد كل شيء... وأبقى فقط مع الله؟

دعاء:

"يا رب... كما ثبّتّ مُصعبًا حين سُلب كل شيء...

ثبّت قلبي إن فُقِد كل شيء.

لا تجعلني من الذين يرتبطون بالدين ما دام يُعطيهم،

بل من الذين يُعطونه كل شيء... ولو لم يأخذوا شيئًا.

اللهم ارزقني لباس الكرامة، ولو سُلبت ثياب الدنيا ".

أبو ذر الغفاري: يصرخ بالتوحيد وحده في قلب مكة

أسلم في السرّ... لكن قلبه لم يعرف للسرّ طريقًا،

فقال للنبي ﷺ: "يا رسول الله، أُعلنه"!

فقال له ﷺ بلطف:

"إنك رجل ضعيف... فارجع إلى قومك، فإذا بلغك ظهُورُنا فَأْتنا".

لكن أبا ذر... لم يكن ضعيف الروح،

ولم يطق أن يكتم كنز "لا إله إلا الله" في صدره،

فدخل المسجد الحرام، وصرخ بها بأعلى صوته:

"أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله"!

فقام عليه القوم... ضربوه حتى أُغشي عليه، وحمله العباس لينقذه،

فما إن أفاق... حتى عاد في اليوم التالي، وصرخ من جديد!

رسالة تربوية:

حين يملأ حب الله وتوحيده قلبك... لا تستطيع أن تُخفيه.

وإذا عشت التوحيد حقًا... فلن تُفكّر في الجمهور،

ولا في الأذى، ولا في النتائج... بل تفكر فقط:

"هل قلتُ الحق؟ هل أُرضي الله؟"

سؤال للقلب:

- هل أنا ممن يخفون توحيدهم إذا خافوا؟
- هل أُجيد الصمت في وقت يجب أن أقول؟
- هل أرتعب من كلام الناس أكثر مما أرتعب من سكوتي عن كلمة الله؟

دعاء:

" اللهم... اجعلني شجاعًا في الحق، صادقًا في إعلانك،

ولا تجعلني ممن يعبد الله سرًّا ويعبد الناس علنًا.

هب لي لسانًا يصرخ بك وحدك، وقلبًا لا يهدأ حتى يُقال الحق،

وثبّتني على التوحيد... وإن كنت وحدي في الساحة ".

ماذا تقول لنا دماؤهم اليوم؟

- هل تظن أن دم خُبيب... وصرخة بلال... وصبر سمية...
كانوا فقط حكايات لنتأثر بها لحظة، ثم نعود لننام؟
- هل تظن أن "لا إله إلا الله" التي ماتوا دونها... هي نفس "لا إله إلا الله" التي نُردّدها ونحن نُساوم، ونتلوّن، ونتراجع؟.

فالسؤال ليس: "هل نعرف الشهادة؟".. بل:"هل ورثناها حقًّا؟"

هل نحن ورثة حقيقيون لهؤلاء؟ أم أننا نردّد كلماتهم... ثم نخونها عند أول منصب، أو شهوة، أو خوف، أو ضغط؟

الفرق بيننا وبينهم... لم يكن في الجملة، بل في:

- الثمن الذي دفعوه
- والصدق الذي رافق نطقهم
- والثبات الذي اختاروه حين نازعتهم الدنيا

لقد كتبوها بالدم... ونحن نكتبها بالحبر.

وقد بايعوا الله عليها...

ونحن نُفاوِض على بقاءها كلما راودتنا مصلحة أو خوَّفنا بشر.

دعوة للتأمّل الصادق:

- هل شهادتي مكتوبة بالحبر؟ أم بالنور؟
- هل أنا ممن يقول "أشهد"... ثم يعبد هواه في الخفاء؟
- هل دماؤهم عندي أغلى من رغباتي، وأمنياتي، وكسلي؟
- هل يستحق توحيدي... أن يُقال لي: "ربح البيع"؟ أم أنني ما زلت أهرّب... من دفع الثمن؟..

أسئلة صادمة تهزّ القلب... هل نعيش الشهادة حقًّا؟

١- هل شهادتك مكتوبة بالحبر... أم بالنور؟

٢- هل "أشهد أن لا إله إلا الله" حيّة في سلوكك... أم ميتة في لسانك؟

٣- هل الله أحبُّ إليك من نفسك... كما كان مُحَّد ﷺ أحبَّ إلى خُبيب من أهله وولده؟..

٤- هل أحديَّتُك لله... مثل "أحدٌ أحد" التي نُطقت من تحت صخرة بلال؟

٥- هل شهادتك بقيمة دم سمية؟ أم أنك تفرّط بها من أجل راحة، أو مال، أو منصب؟.

٦- حين يُختبر توحيدك... هل تصبر كآل ياسر؟ أم تساوم كمن جعل الدين آخر اهتمامه؟.

٧- لو خُيّرت بين رغبتك وشهادتك... من يربح؟

٨- هل تُجيد قول الشهادة أمام الناس... ثم تعبد هواك في الخفاء؟

٩- هل تفتخر بالتوحيد كما صرخ به أبو ذر وسط الأصنام؟ أم تخجل منه إن خالف جمهورك؟.

١٠- هل شهادتك تعني لك شيئًا... أم مجرد وراثة اعتدتها؟..

دعوة للتأمل:

- هل صهيب باع الدنيا... وأنا لا أتنازل عن راحتي؟
- هل مصعب خسر كل شيء لأجلها... وأنا لا أحتمل فقد وظيفة؟
- هل خُبيب ابتسم وهو يُقطع... وأنا أغضب من كلمة؟
- هل كانت "لا إله إلا الله" عندهم شرف الحياة... وهي عندي بطاقة هوية فقط؟.

هل أنت في شهادتك... من آل ياسر؟ أم من آل الهوى؟

خاتمة وجدانية: عهد القلب الأخير

يا رب... بلال صدق... فنجا من أغلال الأرض، وارتقى إلى حرية الإسلام.

وسمية ثبتت... فدخلت الجنّة قبل أن يُسجَّل أول نصر.

وخُبيب أوفى... فارتفعت روحه وهو يبتسم للموت.

كلهم نطقوا كما ننطق... لكنهم صدقوا كما لا نصدق.

فلا تجعلنا يا الله من قومٍ يقولون الشهادة...

ثم يبيعونها عند أول فتنة، أو شهوة، أو ضغط.

ولا تجعلنا نُزيّنها على ألسنتنا... ونُطفئها بأفعالنا.

بل اجعلنا شهداء عليها... لا متاجرين بها.

واكتبنا من أهل "أحدٌ أحد"... لا أهل "كلٌ يعبد هواه".

وارزقنا الثبات على دربهم... وإن عجزت أقدامنا، فلا تعجز قلوبنا.

واجعل لنا في كل اختبارٍ بصمة صدق، وفي كل موقفٍ علامة ولاء، وفي كل خلوةٍ دمعة عبودية خالصة.

يا رب... إن لم نكن مثلهم... فلا تحرمنا من شرف السير خلفهم.

واجعل آخر كلامنا في الدنيا:

" أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله "

الملحق الرابع: أسئلة "تفكيكية" للذات – هل أنا أعيش الشهادة حقًّا؟

(أسئلة وجدانية عميقة لتفكيك الزيف... وبناء الصدق)

ليست كل اللحظات تحتاج إلى موعظة،
ولا كل القلوب تُجدي معها الخُطب الطويلة...
أحيانًا... تحتاج فقط إلى سؤال صادق،
ينظر فيك لا بعين الوعظ... بل بمرآة المواجهة.
هذه الأسئلة ليست معلومات...
بل مطارق قلبية، تكشف الصدق من التجمُّل،
وتُعرّي "اللسان" من "الوجدان".

كل سؤال هنا...

ينزع قناعًا كنت ترتديه منذ سنوات،
ويُسقط وهماً كنت تظنّه إيمانًا،
ويُضيء لك طريقًا قد أهملته... بينك وبين الله.

كل سؤال...

هو خطوة نحو العيش الحقيقي للشهادة،
ونحو أن تتحوّل "لا إله إلا الله" من جملة محفوظة...
إلى عهدٍ يُكتَب بالنور والدمع والخضوع.

١– من تعبد حقًّا... في سِرّك؟

◄ حين تُغلَق الأبواب... ويختفي كل من حولك...

١– من الحاكم الحقيقي على قلبك؟

٢– من الذي يُحرّك عينك؟ نيّتك؟ قراراتك في الخفاء؟

٣– من الذي تخشاه أكثر: الله... أم أعين البشر؟

٤– ومن الذي تسعى لرضاه حين لا يراك أحد؟

الصدق لا يُقاس أمام الجمهور... بل في الخلوة، حين تكون وحدك تمامًا...

وتبقى الشهادة وحدها بينك وبين الله:

هل قلتها له؟ أم قلتها لأجل غيره؟

٢– هل تبيع دينك... إذا خُيّرت بينه وبين المال؟

◄ لو طُلب منك أن تغش، أن تكذب، أن تُنافق، أن تُوقّع على باطل...

مقابل راتب مغرٍ، أو صفقة كبيرة؟

كم ثمن "لا إله إلا الله" في سوق قلبك؟ هل تبيعها بعُملة؟ بمنصب؟

برغيف؟ أم أنها لا تُقدَّر بثمن؟ هل عندك شيء... أغلى من ولائك لله؟

أم أنك ما زلت تفاوض... وتساوم؟..

من باع دينه بثمن... لم يشترِ التوحيد يومًا.

لأن الشهادة التي تُشترى... لم تكن في الأصل شهادة.

٣– متى تُقدّم هواك... على أمر الله؟

◄ هل تختار من الدين ما يوافق هواك... وتُعرض عن ما لا يُناسبك؟

◄ هل تُطبّق الحلال... ما دام لا يُزعجك؟ وتؤجل الحرام... لأنك "لم تقتنع بعد"؟..

◄ هل تقول: "أنا مؤمن..." ثم تتحرّك في الحياة كما تشتهي لا كما يُحب الله؟

- هل دينك تابع لحبك... أم أن حبك تابع لربك؟

"لا إله إلا الله" لا تُجتزأ... إما أن تأخذها كاملة...

أو تكون قد شهدت زيفًا لا توحيدًا.

الشهادة ليست مطواعة لهواك... بل قاطعة له من الجذر.

٤– هل تُغيّر موقفك أمام الناس؟

- هل تظهر بصورة التقيّ الصادق... ثم تتهاون حين يغيب الناس؟
- هل تتجمّل في المجالس... وتتراخى في السرّ؟
- هل تخشى "نظرة الناس" أكثر من "نظر الله"؟
- هل يهمّك رضا المتابعين... أكثر من رضا من يُحاسبك؟

إن اختلّ سلوكك بين العلن والسرّ... فأي "شهادة" هذه التي نطقتها؟

وأي "إله" هذا الذي لا تُراقبه إلا في الظهور؟

من عاش بإرضاء الناس... خسر صدق الشهادة،

لأنَّ من قال: "أشهد أن لا إله إلا الله"

لا يعيش بوجهَين... ولا يسير على طريقَين.

٥– ما الذي يُحرّكك أكثر: الله... أم الناس... أم الخوف؟

- حين تختار... من تُرضي؟
- حين تنفق... من تبتغي؟
- حين تصمت أو تتكلم... من في بالك أولًا؟ الله تعالى؟ أم خوفك؟

أم شوقك للقبول عند الناس؟..

- كم من قرار اتخذته في حياتك... ولم يكن الله فيه أول من استشرتَه، ولا آخر من أرضيتَه؟.
- كم مرة قلت: "لا إله إلا الله..." ثم تحرّكت بناءً على رأي الناس... لا أمر الله؟..

لا تُردّد "لا إله إلا الله" وأنت تسير في الحياة على أهواءٍ متعدّدة،
وتعبد آلهة خفيّة... بين الخوف، والطمع، والناس.
التوحيد الحقيقي... أن لا يحرّكك سواه.

٦- لو حُبست كما حُبس بلال... هل تصمد على "أشهد"؟

- لو طُلب منك أن تتنازل عن دينك... مقابل أن تُرفع عنك المشقة، أو أن تُردّ إليك راحتك... هل تصمد؟
- هل تصمد إن خُيّرت بين العافية... وبين كلمة الحق؟
- هل ترى "لا إله إلا الله" كنزًا يستحق أن تُجلد من أجله؟ أم أنَّ الراحة أغلى من ولائك لله؟..
- هل تقدر أن تقول "أحدٌ... أحد" وقلبك لا يتزلزل تحت الضغط، ولا يساوم عند الألم؟..

ما أسهل قول "أشهد..." وما أثقل ثمنها عند الصدق.
والله لا يقبل ادّعاءً لا يُصدّقه الجلد، ولا تُزكّيه المواقف.

٧- هل تُحسن الظنّ بنفسك... أكثر مما يليق؟

- هل تقول في قلبك: "أنا بخير... أنا مؤمن... أنا صادق"؟

ثم إذا حوصرت بشهوة أو فتنة أو مصلحة... تسقط دون أن تشعر؟

- هل توهمت أنك قوي... فقط لأنك لم تُبتلَ بعد؟
- هل وثقت بنفسك أكثر مما ينبغي؟ ونسيت أن الثبات نعمة... لا مهارة؟

من ظنّ أنه صادق... قبل أن يُفتَن، قد لا يحتمل أول اختبار.

فالشهادة لا تُثبت بالتصوّر... بل بالصمود.

ولا تُوزَن بالراحة... بل عند الانكسار.

٨- هل تخجل من التوحيد... إذا خالف التيار؟

- هل تخفض صوتك حين يُذكر الله؟
- هل تتجنّب قول كلمة الحق أمام أصحاب النفوذ أو جمهور الساخرين؟
- هل تُخفي التزامك... حتى لا تُوصف بالتخلّف أو التشدّد؟
- هل الشهادة عندك مجرّد انتماء صامت؟

أم أنك تؤمن بها إيمانًا يصدح، ولو كنت وحدك؟

من خجل من توحيد الله... فليتساءل: هل أنا عبد لله؟

أم عبد لنظرة الناس؟ فـ "لا إله إلا الله" لا تُقال سرًا خوفًا،

بل تُعلن صدقًا... حتى لو ارتجف صوتك.

٩- هل أنت مستعد... أن تلقى الله بهذه الحياة؟

- لو جاءك الموت الليلة...
  - هل تقول: "الحمد لله، كنت أستعد"؟ أم تقول: "يا ليتني... أُمهَلت قليلاً"؟..

- هل حال قلبك الآن... يشبه من قال: "أشهد أن لا إله إلا الله" بصدق؟ أم أنك تحتاج إلى عمرٍ آخر... لتعيشها كما يجب؟
- هل تصلِّي لأنك تُحب الله؟ أم لتُسكِت ضميرك؟
- هل تتوب لأنك نادم... أم لأنك خائف من العقوبة فقط؟

من عاش "لا إله إلا الله" حقًّا... نام وهو يبتسم، وصحا وهو يشتاق،
ومات وهو مُستعد، لأن لقاؤه مع الله...
لم يكن مفاجأة، بل موعدًا كان ينتظره.

خاتمة وجدانية:

هذه الأسئلة ليست لجلد الذات... بل لتطهيرها.
ليست لإحباطك... بل لإيقاظك.
ورب إجابةٍ واحدة صادقة... تكون بداية العودة إلى الله
فاجلس مع نفسك... لا كواعظ، ولا كمتديّن...
بل كـ عبدٍ يريد أن يصدق أخيرًا في قوله: "لا إله إلا الله".

كلمة أخيرة

من جعل "لا إله إلا الله" حاضرة في كل لحظة من حياته...
في سرّه وعلنه، في ماله وقراره، في حزنه وفرحه، في علاقاته ومواقفه...
من جعلها ميزان اختياره، وراية ولائه، وعهد قلبه كل يوم...
فلن يُخيّبه الله ساعة موته.
ومن عاش يهمس بها في سلوكه،
سيُكرمه الله أن يهمس بها في أنفاسه الأخيرة.
فكما عشتها... ستنطقها.

وكما صدّقتها في دنياك... ستثبت عليها في آخرتك.

قال تعالى:

" يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء " [إبراهيم: ٢٧]..

الشهادة أولًا... قبل الحفظ، وقبل التعليم، وقبل الدعوة

ربما ترى حافظًا للقرآن... صوته خاشع، وتلاوته متقنة،

لكن قلبه لا يعرف من هو الله... إلَّا نُطقًا.

وربما ترى شيخًا يخطب... وداعيةً يتكلم... ومعلّمًا يربّي،

لكن في لحظة اختبار: يبيع "الحق" لأجل مدح،

أو منصب، أو خوف، أو فتوى ترضي الناس.

فأين ذهبت الشهادة؟

أين "لا إله إلا الله" التي كان يجب أن تسبق الحفظ،

وتؤسّس الدعوة، وتوجّه التعليم؟

إننا اليوم في زمنٍ مخيف...

◄ صار الناس يثقون بمن يحفظ... لا بمن يعبد.

◄ يُقدّرون من يُجيد التلاوة... لا من يُجيد الصدق مع الله.

بينما في ميزان الله سبحانه وتعالى...

لن تُسأل يوم القيامة: كم ختمة ختمت؟ بل: من كنتَ تعبد وأنت تختم؟

– أيها الحافظ... هل قلبك حافظ للشهادة قبل السور؟

– أيها الداعية... هل دعوت إلى الله؟ أم دعوت لنفسك؟

– أيها المعلّم... هل علّمت الحروف؟ أم غرست معرفة الله في القلوب؟

الشهادة أولًا...

- لأن الحفظ بلا توحيد: ورقٌ بلا جذور
- والدعوة بلا صدق: صوتٌ بلا روح
- والعلم بلا إخلاص: فخٌّ لصاحبه قبل الناس

ففتّش قلبك... قبل أن تحفظ سورة... وسل نفسك:

هل عرفتَ من هو "الله"... قبل أن تنطق آياته؟

أولًا: كيف يستقيم أن يحفظ القرآن... ويُخلّ بشروط لا إله إلا الله؟

❖ الفقرة الأولى: حين تُقدّم اللفظ على العهد

كم من حافظٍ للقرآن... خان الشهادة وهو لا يدري

يُعلّم "قل هو الله أحد"... ثم يُرضي غير الله

يُردّد "إياك نعبد"... ثم يركع لهوى أو مال أو خوف

يُقرّب الناس إلى كتاب الله... لكن قلبه بعيد عن وجه الله

- فهل هذه دعوة؟
- هل هذا تعليم؟
- هل هذه عبادة؟

أم تمثيل يتقنه الجسد... بينما القلب غائب عن الله تعالى؟

❖ الفقرة الثانية: هل عرفتَ "لا إله إلا الله" قبل أن تتلوها؟

هل جلست يومًا مع الشهادة كما تجلس لتجويد سورة؟

هل فتّشت:

- هل قلبي يُحب الله أكثر من الناس؟

- هل أُطيع الله حتى إن خسرت راحتي؟
- هل إذا خيّروني بين ديني ومالي... أختار الله؟
- هل أنا صادق في قولي: "لا إله إلا الله"؟ أم مُقلّد موروث؟

القرآن لا يصنعك حافظًا فقط... بل عبدًا.

فإن لم يجعلك عبدًا... فهناك خلل في المنهج..

❖ الفقرة الثالثة: لا تنخدع بالمظاهر!

يا من تتبع الدعاة، وتثق بالمعلمين، وتُعجب بالمؤثرين...

لا تزنهم بعدد المتابعين، ولا جمال الأصوات، ولا كثرة العلم

بل زنهم بهذا الميزان:

- هل يخشون الله في خلواتهم؟
- هل ينصرون الحق ولو خسروا؟
- هل إذا تحداهم الباطل... نطقوا بالشهادة لا بالخوف؟

فمن لم يُختبر بعد... لم تُعرف شهادته بعد

❖ الفقرة الرابعة: رسالة للحفّاظ والمعلمين والدعاة

يا حافظ كتاب الله... يا من يتتلمذ الناس على يديك...

يا من ترتقي المنابر أو تُربّي الأطفال...

قف لحظة، واسأل قلبك:

١- هل أنا ممن قال "لا إله إلا الله" صدقًا؟

٢- هل أنا ممن عاشها، لا فقط علّمها؟

احذر... أن يكون القرآن حجّة عليك، لا لك

احذر... أن تردّد آيات "التوحيد" بلسانٍ يسكنه غير الله

فمن قال: "أشهد أن لا إله إلا الله"... ثم خانها،

فهو شاهدٌ على نفسه بالكذب..

فراجع شهادتك... قبل أن تُعلّم الناس القرآن..
وابكِ بين يدي الله... قبل أن تبكي على فوات الجنة..

الختام الوجداني:

يا الله...
لا تجعلنا من عبيد الصوت... بل من عبيد القلوب
ولا تجعلنا ممن حفظوا كلماتك... وضيّعوا عهدك
ولا تجعلنا دعاة على المنابر... ننسى أنفسنا خلف الأضواء
بل اجعلنا من الحفّاظ الذين إذا نطقوا "لا إله إلا الله"...
اهتزّت السماوات معها
ومن المعلمين الذين يُشبهون الصحابة... لا الممثلين
ومن الدعاة الذين يثبتون على الشهادة... لا يتاجرون بها
يا رب... اجعل "لا إله إلا الله" حيّة في قلوبنا
حتى تُبعث على ألسنتنا... ساعة الموت
بغير تكلف... ولا نسيان... بل شوقًا وصدقًا ورضا منك علينا
آمين

ثانيًا: كيف لا نخدع بمن حَفِظ ولم يحقّق الشهادة؟

القاعدة الذهبية:

١- انظر إلى سلوكهم... لا إلى حفظهم..
٢- راقب كيف يعاملون الناس، لا كيف يرتّلون الآيات..

٣- هل يُذلّ نفسه لله... أم يتكبّر بالقرآن على الخلق؟

الشهادة إذا لم تُغيّر القلب...

فالقرآن لا يغيّر شيئًا، بل يُصبح عند صاحبه حُجّة عليه.

ثالثًا: ما النصيحة لمن يريد حفظ القرآن وهو لم يحقّق الشروط؟

قل له: يا من تريد أن تحفظ القرآن...

توقّف لحظة، واسأل نفسك:

هل تريد أن تحفظه... أم أن يحفظك؟

- إن أردته زينة... فسيبقى على لسانك، لا في قلبك.
- وإن أردته نجاة... فابدأ بـ"لا إله إلا الله"

اجعلها بابك، وأرضك، وسقفك.

احفظ أولًا من قلبك: أنك عبد لله وحده.

ثم احفظ كلامه... ليكون حفظك سجدة قلبٍ لا شهادة عضلات.

رابعًا: النصيحة للشيوخ، والدعاة، والمعلمين، والمؤُثّرين الدينيين:

أيها الأحبة... إنكم في مقام عظيم، لكنه مقامٌ يُحاسَب قبل أن يُكرَّم.

من علّم الناس "القرآن" دون أن يزرع فيهم "القرين العظيم" له: لا إله إلا الله...

فقد علّمهم الهيكل... وتركهم بلا روح...

- لا تكونوا جسرًا يعبر عليه الناس إلى الله... ثم تُرمَون أنتم من الجسر.
- لا تُزيّنوا "المصحف"... وتتركوا "القلوب خاوية من الإله الواحد".
- لا تُخرّجوا حُفّاظًا... وتنسوا أن الله لا ينظر إلى حفظهم، بل إلى صدقهم.

أنتم تُخرّجون من سيشهد على الأمة...
فاجعلوهم من الصَّادقين، لا من المُدَّعين.

القرآن لا يشفع لصاحبه بمجرد الحفظ،
بل يشفع لمن صَدَّق كلام الله... وعاش لأجله، ومات عليه.

"لا إله إلا الله" هي البوابة.

والقرآن هو الطريق، ومن دخل من غير الباب... فقد ضَلَّ الطريق.

خاتمة الكتاب: "لا تقل أشهد... حتى تكون شاهدًا"

في النهاية... لسنا بحاجة إلى من يُردّد "أشهد أن لا إله إلا الله" بصوت مرتفع،
بل إلى من تتردد في أفعاله... وفي سلوكه... وفي سره قبل علانيته.
إن هذا الكتاب لم يُكتب ليضيف معلومةً إلى ذاكرتك،
ولا ليزيد عدد الكتب في مكتبتك، بل ليُمسك قلبك بلطف، ويهزّه بعنف...
ويهمس في داخلك: هل عشتَ الشهادة؟ أم أنك فقط نطقتها؟
إن "لا إله إلا الله" ليست ختم الدخول إلى الإسلام فحسب،
بل هي مشروع العمر، وميزان كل لحظة، ومِفتاح البعث بعد الموت.
هي تلك الكلمة التي ستراها على لسانك عند الموت... أو لا تراها.
هي الجملة التي قد تُخرجك من النار... أو تُفضح بها أمام الجبار إن كذّبتها أعمالك!
الشهادة ليست ورقة ثبوتية... بل حياة مصدّقة بالأفعال.
ليست شعارًا نُعلّقه على الجدران... بل نورًا نراه في الظلام.

فإن سألتَ: ما المطلوب؟

فالمطلوب أن تبدأ من اليوم رحلة صدقٍ لا رجعة فيها.

رحلة تنظر فيها إلى كل قول... كل فعل... كل قرار...

وتسأل نفسك:

هل هذا يُثبت أني عبدٌ لله؟

أم يُكذّب ما نطقتُ به يوم قلت: "لا إله إلا الله"؟

إن كنتَ صادقًا... فقلها من جديد، لا بلسانك فقط،

بل بدمعتك، وخطوتك، وقرارك، وحبّك، وتضحيتك، وغُربتك من أجلها.

وقِف في خلوتك آخر الليل، وارفع عينيك إلى السماء، وقلها بوجدانٍ صادق:

يا رب، أريد أن أعيشها، لا أن أنطقها فقط...

أريد أن أكون شاهدًا لك... لا شاهد زور على دينك!

وإن قُبضتَ على هذه النية... فقد فزت.

فاختم هذا الكتاب... لكن لا تختم الشهادة فيك.

ابدأ بها... من اليوم.

وعِش على ميثاقها... حتى تُبعث من الشاهدين.

تم الكتاب بحمد الله تعالى وفضله ومنّه وكرمه

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



السيرة الذاتية للمؤلف (دريد ابراهيم الموصلي)

اسمه ونسبه وولادته:

دريد بن متي بطرس ابراهيم الحنو نيسان، من مواليد الكرخ بغداد ولد سنة ١٩٧١ على دين النصرانية، ينتمي الى عائلة نصرانية وكان والده شماسا في الكنيسة.

انتقل للعيش الى ناحية برطلة التابعة لمحافظة نينوى وأكمل فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ثم أكمل تعليمه الجامعي في جامعة الموصل كلية التربية قسم علوم الحياة.

وقد قال ربنا الله عز وجل (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله حَنِيفًا).. دلالة على أن المرء وحده وهو على الحق يمكن أن يساوي أمة كاملة، وقد كان... فقد ترك هذا الشاب كل قبيلته وعشيرته ومجتمعه وحياته وخرج وحيدا حاملا دين الاسلام في عقله وقلبه، واعتنق الاسلام سنة ١٩٩٢ وهو في المرحلة الثالثة من الدراسة الجامعية مخلفا وراء ظهره كل ماضيه.

وقصة اسلامه موجودة في كتاب (ربحت مُحَمَّدًا ولم أخسر المسيح) عليهما الصلاة والسلام، وأيضاً موجودة القصة على شكل فيديو بنفس العنوان على منصة اليوتيوب.

مسيرته العلمية وإجازاته وشيوخه:

بدأ طريق العلم مع الشيخ سالم المولى أبو عبد الرحمن: تعلم على يديه العقيدة – ومصطلح الحديث – والآجرومية – وأحكام التجويد وتلاوة القرآن – ثم أكمل الدراسة على يد أخيه الشيخ ضياء المولى.

وقد تعهد الشيخ دريد ابراهيم الموصلي تعلمه الذاتي بشغف وجد، فتعلم دروس الفقه وأصوله وفقه الدعوة والتزكية، وقد اعتنى في دراسته على أمور التزكية والتربية الإيمانية والأخلاقية عناية شديدة.

ثم بدأ بحفظ القران الكريم.. وأتمَّ حفظه في سنة وثمانية أشهر، و أشرف بدوره على تحفيظ الطلاب القران الكريم في الفترة من ٢٠١٠ حتى نهاية ٢٠١٤ في مسجد " صابر صوفي علي " في قضاء خبات التابع لمحافظة أربيل، ثم اشتغل بجد واجتهاد في ضبط وتدبر وتوجيه المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم وألف في ذلك مصنفات عدة للتسهيل على طلبة هذا العلم حفظ كتاب الله مع فهمه وتدبر آياته، وقرأ القراءات على عدد من مشايخ من الموصل ومنهم الشيخ صديق البوطي وأجازه برواية حفص، ثم سافر إلى مصر وأكمل القراءات وأُجيز بقراءة عاصم براوييه وقراءة بن كثير براوييه وقراءة نافع براوييه وقراءة أبي عمرو براوييه من الشيخ هشام رمضان حيدرة (أحد مشايخ الأزهر الشريف)، وكل هذه الاجازات تم تصديقها من قبل لجنة متخصصة من العلماء الأفاضل في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية اقليم كردستان المكونة من كل من: (الأستاذ عمر رشيد مصطفى والشيخ سالم مُحَمَّد علي والدكتور زياد عبد الله عبد الصمد والشيخ حمزة عبد الرحمن صوفي) بعد أن اجتاز الاختبار بامتياز وحصل أيضا على اجازات في الأربعون القرآنية ومتن الجزرية ومتن تحفة الأطفال وفي كتب الشيخ الحصري رحمه الله تعالى من الشيخ هشام رمضان حيدرة.

وقد تميز الشيخ دريد ابراهيم الموصلي بطريقة مميزة للغاية في حفظ القران الكريم أسماها (احفظ القرآن كما تحفظ الفاتحة) وقد ضمَّنها في كتاب وطُبع منه أكثر من ١٦ طبعة في بلدان عدة منها (القدس – الجزائر – مصر–

إندونيسيا وغيرها)، وتُرجم الكتاب إلى العديد من اللغات منها اللغة الكردية (سوراني وباديني) والإندونيسية والانكليزية والملاوية.

كما تميز بتأليف المنظومة الإبراهيمية في ترتيب السور القرانية وهي منظومة تتألف من ١٥ بيت رتب فيها الشيخ أسماء سور القرآن العظيم بطريقة جميلة وسلسة من الفاتحة إلى الناس وقد حفظها الألاف من المسلمين في كافة أنحاء العالم (الصغير والكبير والأمي والمتعلم والرجال والنساء) وتم إجازة ما يُقارب ١٠٠.٠٠٠ شخص حول العالم بها حتى تاريخ إعداد هذا التقرير.

واغتنم الشيخ دريد ابراهيم الموصلي حفظه الله تطور التواصل الالكتروني فسخره لتعلم وتعليم القران الكريم وعلومه .. وتوصيله الى جميع بلدان العالم فهو نشط على منصات التواصل الاجتماعي (اليوتيوب – الفيس بوك – التك توك – التيليجرام)، حيث يبلغ مجموع متابعيه اليوم حوالى النصف مليون متابع.

أهم برامجه على منصات التواصل الاجتماعي:

- برنامج "النطق الصحيح للقرآن الكريم": ويعد هذا البرنامج الأول من نوعه على منصة اليوتيوب، وهو برنامج يعلم تلاوة القرآن الكريم حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وكيفية تخليص الحركات وتخليص المفخم من المرقق وبيان الأخطاء الشائعة أثناء التلاوة وكيفية تصحيحها، وايضا التركيز على طريقة الأداء القرآني بما يتناغم مع معاني الآيات.. (وقد عني البرنامج بتعليم جميع المسلمين النطق الصحيح من الناطقين باللغة العربية و غير الناطقين بها، والأميّ الذي لا يعرف الكتابة والقراءة، والضرير فاقد البصر اعتمادا على التعلم سماعياً) إيمانا من الشيخ دريد بحقوق

هذه الفئة في التعلم.

- يتبع نشر الصفحة " تصحيح تلاوة للصفحة نفسها " من القران الكريم، مع اشتراط دراسة الطالب ومتابعة النطق الصحيح للصفحة المحددة ليحق للطالب عرض التلاوة على الشيخ دريد في بث مباشر من على منصة اليوتيوب.
- " برنامج تصحيح التلاوة " اللقاء المفتوح لتصحيح التلاوة وايضا هو بث مباشر، وفي هذا البث للطالب حرية تحديد الصفحة التي يريد أن يعرضها على الشيخ دريد.
- حلقات لتدبر القرآن العظيم وضبط المتشابهات اللفظية في القرآن وتوجيهها واللمسات البيانية فيها، وأيضا دروس في التزكية والأخلاق، ومواعظ ونصائح في مختلف نواحي الاسلام العظيم.

هذا وقد أوقف الشيخ دريد ابراهيم الموصلي جميع ما في القنوات الخاصة به على جميع وسائل التواصل الاجتماعي وجميع كتبه عن نفسه وعن زوجته وعن جميع المسلمين، واعتبرها صدقة جارية عنه وعنهم، وأيضاً هو قد سمح بنشر جميع فيديوهاته من دون أية حقوق، لأنه يؤمن أن كل مسلم على وجه الأرض له حق في هذا.

وكل المنصات بنفس العنوان (دريد ابراهيم الموصلي) لمن أراد التعلم والاستفادة منها.

مؤلفاته:

- احفظ القرآن كما تحفظ الفاتحة، وهذا الكتاب طبع ١٧ مرة وتُرجم إلى العديد من اللغات.

- ضبط خواتيم الآيات لسور البقرة وآل عمران والنساء.
- ضبط خواتيم الآيات لسور المائدة والأنعام والأعراف والأنفال.
- ضبط بدايات ونهايات أحزاب وأرباع القرآن الكريم بالجملة الإنشائية.
- الأربعون القرآنية من كلام خير البرية.
- ربحت مُحَمَّداً ولم أخسر المسيح عليهما الصلاة والسلام. وقد ترجم الى اللغتين الانجليزية الكردية.
- القواعد الأربعينية في ضبط المتشابهات القرآنية.
- ٩٠٠ سؤال وجواب في تدبر آيات الكتاب.
- لألئ مكنونه في عمَّ يتساءلونَ.
- أسئلة وأجوبة بضبط الألفاظ المتشابهة (١٣ مجلد).
- أنتم تسألون وأنا أجيب (مجلدين).
- المنظومة الابراهيمية في ترتيب السور القرآنية.
- بلوغ الإتقان في تجويد حروف القرآن.
- الفتح الرَّباني في إتقان الحرف القرآني.
- كي ترتقي في منازل القُرب الإلهي.
- ومضات أمل: إشراقات تبني الذات وتُلهم الحياة.
- سرُّ البُنيان: التناسب والترابط بين آيات القرآن.
- رحلة النور في ظلال السيرة: تأملات، تدبر، ودروس مستنيرة.
- نداء ولقاء: من الأذان إلى السلام: مفردات روحية تغيّر قلبك وتعيدك إلى الله.
- نور الطهارة وروح الصلاة: دليلك العملي إلى العبادة الصحيحة.
- كيف نجعل القرآن الكريم منهجاً في حياتنا.
- بعض الكتب تسافر بك إلى الله... وهذا واحدٌ منها.
- حديث أويس القرني التزكية النبوية، والولاية الخفيّة، والقدوة الممكنة.
- لأنّ تاجك غالٍ يا بُنيّتي.
- حين تكلم القلب يوم عرفة.

- كنت أبحث عن نفسي... فوجدتها في المصحف.
- أنت لست من أهل القرآن... أنت مجرد مُدَّعٍ.
- حين صار الدين على المزاج لا على الوحي.

اشترك الشيخ دريد مع كتبه في كثير من المعارض الدولية للكتاب (مصر – الأردن – الجزائر – الشارقة – بغداد – أربيل – السليمانية – قطر...وغيرها)

وأخيرا عُرضت مؤلفات الشيخ دريد ابراهيم الموصلي للمرة الاولى في جناح معرض الشارقة الدولي للكتاب ٢٠٢٢ الدورة ٤١ وقد كانت كلا من مؤلفات الشيخ الاتية هي الأكثر مبيعا كما هو موثق رسميا في احصائية المعرض والتي تم نشرها:

- احفظ القرآن كما تحفظ الفاتحة.
- الأربعون القرآنية من كلام خير البرية.
- ضبط بدايات ونهايات أحزاب وأرباع القرآن الكريم بالجملة الإنشائية.
- القواعد الأربعينية في ضبط المتشابهات القرآنية.
- لألئ مكنونه في عمَّ يتساءلونَ.
- ٩٠٠ سؤال وجواب في تدبر آيات الكتاب.
- ضبط خواتيم الآيات لسور البقرة وآل عمران والنساء.
- ضبط خواتيم الآيات لسور المائدة والأنعام والأعراف والأنفال.

ملاحظة:

لم يتقاضى الشيخ دريد ابراهيم الموصلي منها دينارا ولا درهما، فهو لا يتقاضى أي مقابل مادي عن أي من كتبه ومؤلفاته التي تتم طباعتها بنسخ ورقية حتى يتسنى له نشرها على منصات التواصل الخاصة به مجانا بصيغة pdf رغبة منه

لوصول هذا العلم إلى جميع فئات المجتمع من المتعلمين.

المحتويات